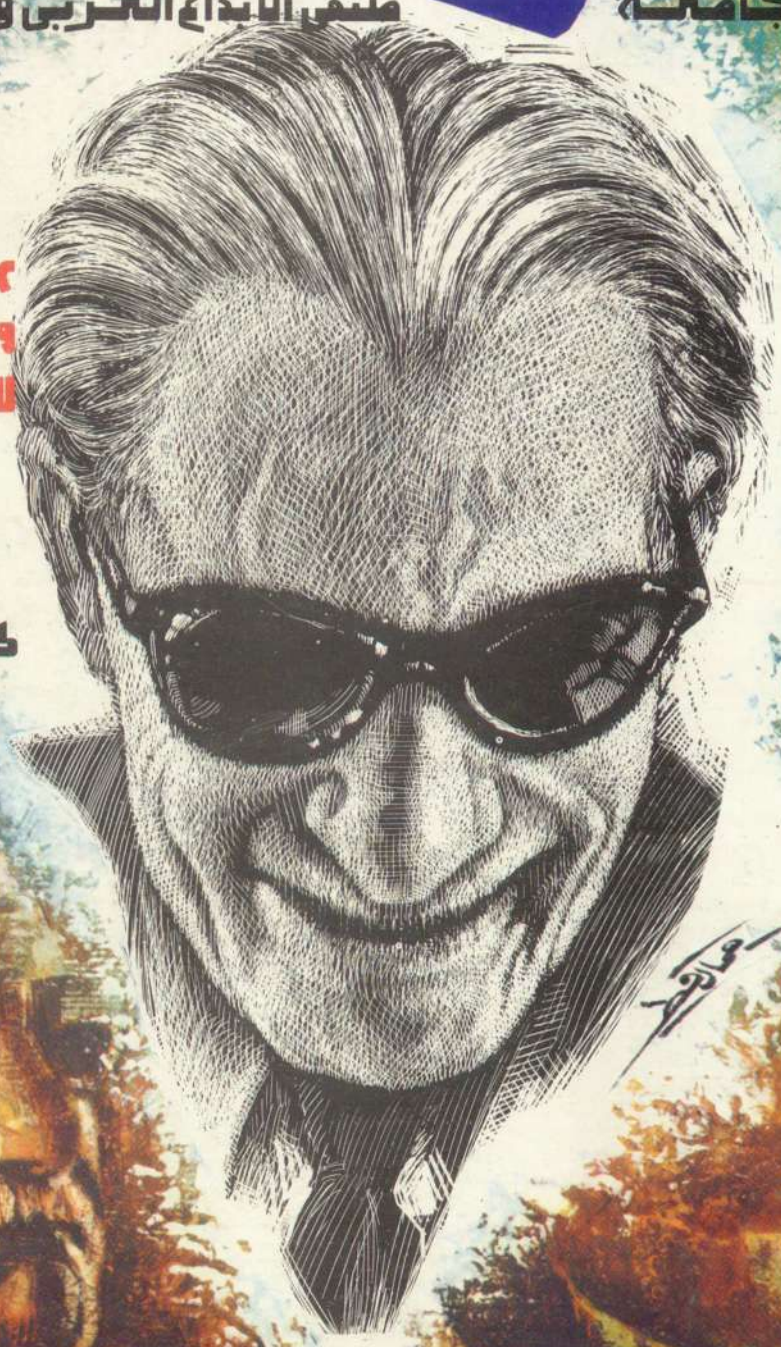
السنة الخامسة ـ العدد ٥١ ـ ربيع الثانى ١٤٠٠هـ ـ مارس ١٩٨٠ م

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة
ملتقى الابداع العربى والثقافة الانسانية



"فبراير" وجه جديد للحياة فى قطر

لقاء مع
طه حسين
نعمان عاشور

أيام اللؤلؤ
نادية رزقت

الحياة العربية بين المعقولية واللامعقولية

د. حافظ الجمالى

حياتنا المعاصرة: الانترفيرون.. معجزة الطبيعة والطب


بيبسي



الدوحة

مجلة شهرية تصدرها وزارة الإعلام بدولة قطر

قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم ، عمان ٢٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا ، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلس ، سوريا ٢٠٠ قرش ، لبنان ٢٠٠ قرش ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، الجماهيرية العربية الليبية ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقي دول العالم مايعادل دولارا واحدا .

الاشتراكات : للافراد : داخل قطر : ٣٦ ريالا قطريا . بالدول العربية : ٤٢ ريالا قطريا . في باقى دول العالم : ٤٨ ريالا قطريا .

للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات : داخل قطر : ٧٢ ريالا قطريا . بالدول العربية ٧٨ ريالا قطريا . في باقي دول العالم : ٨٤ ريالا قطريا .

الاعلانات : يتفق بشانها مع مسئول الاعلانات

الدوحة

رئيس التحرير
الدكتور محمد ابراهيم الشوش

خبير شئون الخليج : د. محمد جابر الأنصاري

هيئة التحرير

مدير التحرير
عبد القادر حميدة

المدير الفني
محمد أبو طالب

المحرر العام
كمال سعد

رئيس قسم دراسات الخليج
مرزوق بشير

التحرير العام
النور عثمان أبكر
عبد الله جابر
نادية رزق

سكرتير التحرير
نبيل خالد الأغا

البحوث والمعلومات
مبارك عثمان العشى

الإشراف الفني
محمد نبيل حداد
نائلة فتحى

سكرتير التحرير الفنيان
أحمد عبد الله
على دياب

المراسلات والاشتراكات والاعلانات

التحرير والادارة : ص.ب ٢٣٢٤ ـ الدوحة ـ قطر
العنوان البرقى : المجلة : الدوحة .
تلكس : 4521 MAGDO DH
تليفونات :
رئيس التحرير: ٢١٢٢١
مدير التحرير : ٢١١٢١
التحرير :
٣٢١٢٧٥ ـ ٣٢١٢٧٦
٣٢١٢٧٧ ـ ٣٢٣٧٧٨
القسم التجارى :
٣٢١٨٥٧ ـ ٢٦٨٤٦
جميع المراسلات :
ترسل باسم رئيس التحرير

العدد الأول اعتبارا من شهر سبتمبر ١٩٧٨ ● ما ينشر في المجلة لا يعبر بالضرورة عن رأى الوزارة او المجلة

مارس
٨٠
العدد
٥١

الشعر الذهب مضى

د . محمد ابراهيم الشوش
٨ - التوفيق بين الأصول والمؤثرات الحضارية



شئون عامة

د. حافظ الجمالي
٣٢ الحياة العربية بين المعقولية واللامعقولية

محمد بن عيسى
٥١ الصورة المميزة للانسان العربي

علي هاشم
٥٤ الاعلام العربي من الدفاع الى الهجوم

اسلاميات

د. عون الشريف
٢٣ الانسان ومخاطر التطور

احمد بهجت
٢٨ الاسلام وقضايا الحرية

صفحات الراى

درويش مصطفى الفار
٣١ قصة بين مصر وفلسطين

د. محمد جابر الانصاري
٦٦ من المسالة الكروية الى المسالة الاتحادية

صالح زيتون
١٤٦ نحو وجه مشرق

ابواب ثابتة

د. محمد جابر الانصاري
٦٠ أصوات ساخرة في الادب السعودي

عبد الوهاب الاسواني
٦٤ حديث مع رجل نقي السريرة

محمد المنسي قنديل
١٠٥ أيام الجوع

كمال عمار
١٢٠ من كل نبع قطرة

مراجعات وتيارات ثقافية

محمد منصور الشقحاء
١١٦ القصة في المملكة العربية السعودية

محمود الماجرى
١١٩ الشعر التونسي على أبواب الثمانينات

حياتنا المعاصرة

اشراف خديجة الصدر

٦٧ عقار الانترفيرون اعجاز الطبيعة والطب

٧٢ حاجة الدول النامية الى مزيد من العلماء

٧٨ الجري : رياضة محببة أم مخاطرة صحية

استطلاعات



٣٥ ٢٢ فبراير وجه جديد للحياة في قطر

نادية محمد رزق

٤٢ أيام اللؤلؤ

ساند درويش

٤٨ فنون الازياء الشعبية في قطر

نبيل خالد الاغا

٩٨ « صـقـد » زنبقة الجليل

أدب وأدباء

نعمان عاشور

١٨ لقاء مع طه حسين

سهام الناصر

٨٣ سيرة ذاتية لعروة بن الورد « شعر »

د. عيسى الناعوري

٨٤ جبران خليل جبران : عميد الادب المهجري

د. محمد عبد الحي

٨٨ صلاح عبد الصبور بين ناظم حكمت واليوت

اسماعيل مصطفى ثامر

٩١ منولوج جماعي

علي شلش

٩٢ حدود البحث في الادب الافريقي

كمال عمار

٩٧ هل انت بخير (شعر)

جمال الكناني

١٢٦ العـدو (قصة)

ترجمة : محمد عبد الله الشفقي

١٣٨ المعولجي (قصة)

محمد الظاهر

١٤١ انت اولا (شعر)

هذا العدد

من بين مواد هذا العدد تقدم الدوحة احاسيس الحفاوة الشعبية فى مناسبة الذكرى الثامنة لتولى حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير دولة قطر مقاليد الحكم فى البلاد . تقدمها بالصورة والكلمة فى إطار النهضة الكبيرة الشاملة التى تعم كل مرافق الدولة .

ومن بين مواد هذا العدد تقدم الدوحة حصاد المؤتمر الخامس لوزراء الاعلام فى دول الخليج العربية ، والذى دعت إلى إقامته ، وقامت باستضافته دولة قطـر .

وهاتان المناسبتان هما محور الرسالة الخاصة التى يتوجه بها رئيس التحرير إلى القراء واما عن بقية المواد التى يحتشد بها هذا العدد ، فاننا نتركها تقدم نفسها إلى القراء باقلام كتابها ، لكى نبشر فى هذه السطور السريعة ببعض الجديد فى مواد العدد القادم .. عدد اول ابريل :

لقد حصلت الدوحة على ثلاثة مقالات لم تنشر من قبل للكاتب والمفكر الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد . وهى مقالات وإن كتبت قبل رحيله من عالمنا ـ اى منذ اكثر من خمسة عشر عاما ـ إلا انها تمس قضايا هامة تشغل عالمنا هذه الايام . نحن إذ نشكر ورثة الكاتب الكبير الذين خصوا الدوحة بهذه المقالات الثلاثة كى ترى النور لاول مرة على صفحاتها .. يسعدنا فى نفس الوقت ان يكون التخصيص موجها إلى قراء الدوحة ، الذين سيصافحون مقالات الكاتب والمفكر الكبير ابتداء من العدد القادم على التوالى .

ولقد حصلت الدوحة ايضا على حق نشر ذكريات الكاتب المسرحى المعروف الأستاذ نعمان عاشور ، والشاعر الكبير الاستاذ صلاح عبد الصبور مع تجربة كل منهما فى المجال الثقافى والابداعى على مدى ربع قرن . إنهما ـ من موقع الأطراف الممارسة والمنتجة والمؤثرة فى مجال كل منهما ـ يرصدان كل باسلوبه ورؤاه نبض الحركة الثقافية فى الربع قرن الماضى . وهى إضاءة لابد ستعيد إلى الذاكرة حيوية تلك السنوات ، بعد ان هبطت كفة الثقافة فى الآونة الأخيرة !

وفى العدد القادم ايضا يعود ـ من وعكته الاخيرة ـ القاص والروائى الكبير الدكتور يوسف إدريس إلى قراء الدوحة بارائه المركزة الجريئة اللاذعة .. مثلما يعود إليهم فى العدد الذى يليه باحدث انتاجه فى القصة القصيرة تحت عنوان : الرجل والنملة

.. وإلى مزيد من الجديد والنبض والحيوية فى اعدادنا القادمة من الدوحة .

"الدوحة"

فنون

ناجي

٩٦ كاريكاتير

جمال قطب

١١٠ فنان الاساطير

عبد السلام نور

١١٤ العم سيد طيب القلب (كاريكاتير)

ر.وف توفيق

١٣٢ حوار مع فنان يواجه الحقيقة



حافظ احمد امين

١٣٦ المخـرج المسرحي

أبواب القراء



اشراف :

نادية محمد رزق

١١٥ من تجاربي

١٢٩ رأيت ـ سمعت

١٤٢ دوحة القراء



مكافآت القـراء

تدعيما للعلاقة الادبيـة والروحيـة بين الدوحـة واصدقائها المساهمين فى تحـرير أبواب القراء .. فان المجلة تقدم مكافات رمزية على النحو التالى :

من تجاربى الشخصية ١٢٠ ريالا

افكار جديدة ١٠٠ ريال

رأيت • سمعت • قرات ٦٠ ريالا

دوحـة القراء ٢٥ ريالا

والمرجو من الاصدقاء الذين يسهمون فى تحـرير أبواب القراء ، التكرم بالكتابة على وجه الصفحة دون ظهرها ، مـع ذكر اسم الباب عـلى المظروف الخارجى ، حتى تجد كتاباتهم العناية الفورية •

طبعت بمطابع علي بن علي

مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة

في عدد قادم ..

ولأن لا أبشع من السجن والمنتظرين المحاكمة من كلمة اعتراف ، فقد وقفنا على أطراف تحفزنا أنا وحمزة ونحن نساله بماذا اعترف ولماذا اعترف ؟ قال وهو يشيح بيده : وأنا وسط العذاب ، فى منتصف المسافة بين كونى نملة وكونى ذكر نمل إنكسرت إرادتى ولم احتمل ، وقلت كل ما عندى بأمل أن يتوقف أمر يونس بحرى وان يكف العذاب . وبرغم الاعتراف لم يوقف المجرم الأمر ، وحتى لو كان اوقفه فانا نفسى كنت غير قادر لحظتها أن أوقف عذاب التحول .. إرادة أن أكون بشرا افلتت وصارت لى إرادة نملة لاتقوى أبدا على الكتمان ...

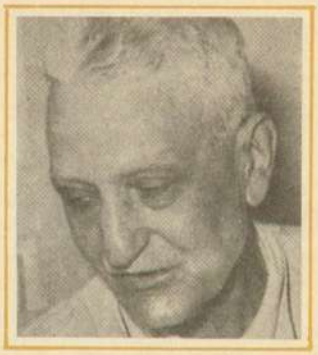
من أحدث قصة قصيرة بعنوان

الرجل .. والنملة



بقلم :
د . يوسف إدريس

ابتداء من العدد القادم :



تنفرد الدوحة بنشر ثلاث مقالات لم تنشر من قبل للمفكر الكبير عباس محمود العقاد

المقال الأول

الإنسان غدًا ..
ماذا يمكن أن يكون؟



يكتب الشاعر الكبير : صلاح عبد الصبور سلسلة من المقالات التى ترصد وتضىء على الحركة الثقافية خلال الربع قرن الأخير

مشارف الخمسين

المقال الأول

العجوز والجريدة

يعود الكاتب الكبير الدكتور يوسف إدريس إلى قراء الدوحة بآرائه الجريئة والثاقبة فى الإنسان والحياة والوجود

مقال العدد القادم

تحت عنوان : نبتة صالحة

مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة

تحية إلى قطر...

شهد الشهر الذى مضى يومين هامين من أيام قطر الفتية .. يوماً مشرقاً للتاسيس والانطلاق الى رحاب العمل التنموى الخلاق .. هو الذكرى الثامنة لتولى حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى ، أمير البلاد المفدى ، مقاليد الحكم فى البلاد ؛ ويوماً لفعالية التضامن والتعاون الأخوى الرشيد عندما اجتمع فى الدوحة وزراء الاعلام فى دول الخليج لمواجهة محاولات الحقد والدسيسة الصهيونية لاستلاب وتشويه الملامح الحضارية والانسانية لابداع المسلمين والعرب فى تاريخ العالم المعاصر والحضارة الانسانية بوجه عام .

وثانى هذين اليومين ثمرة طبيعية ومنطقية لأولهما . ففى الثانى والعشرين من فبراير عام ١٩٧٢ تولى سمو الأمير سلطاته الدستورية متحملا مسئوليته تجاه الشعب والوطن ، منطلقا من أهداف سامية لأحداث وثبة حضارية شاملة توظف قدرات الأنسان القطرى واصالته وقيمه وتراثه وثروات بلاده باستخدام حصيف لمنجزات الانسانية فى حقلى العلم والمعرفة النافعة لخير الوطن والامة والانسانية جمعاء .

وكان لحرص سمو أمير البلاد المفدى ، يوم تولى مقاليد الحكم ، على إضاءة البلاد بفيض من التحديث والمعاصرة آثاره الفعالة لا فيما انجزته دولة قطر من تقدم وعمران ونهضة كبرى شاملة غيرت وجه الحياة بصورة جعلت من ذلك اليوم الخالد مناسبة قومية مجيدة فى تاريخ الشعب القطرى فحسب بل فيما افاءت به من حيوية على علاقات الأخوة الحميمة والتعاون الوثيق والتكامل والتنسيق فى كل ما يدفع عجلة التقدم والرخاء والارتقاء فى منطقة الخليج وأمنت للعمل العربى المشترك امكانات قادرة لجمع شمل الأمة العربية وتعزيز وزنها الدولى وقوتها التى تكفل لها القدرة على النصر فى معاركها الكبرى ضد الصهيونية والاستلاب المادى والمعنوى لحقوقها وأراضيها ومقدساتها ، وفى طليعتها القضية الفلسطينية التى تقف دولة قطر بامكانياتها المادية والأدبية الى جانب الاشقاء العرب لتحمل مسئولية استعادة الاراضى العربية المحتلة وفى مقدمتها القدس الشريف ، واسترداد حقوق الشعب العربى الفلسطينى ، وفى مقدمتها حقه فى وطنه وفى تقرير مصيره فوق أرض هذا الوطن .

وقد حرصت دولة قطر تحت قيادة سمو أمير البلاد المفدى الرشيدة على القيام بدور بناء فى تدعيم التضامن الاسلامى بغية تفجير طاقات العالم الاسلامى الروحية والانسانية والاقتصادية والسياسية لمنح الانسانية فجرا جديدا من السلام والعدالة والحيوية فى العلاقات المبنية على القيم المثلى والمبادىء الرفيعة . وما استضافة دولة قطر للمؤتمر العالمى الثالث للسيرة والسنة النبوية ، واستقبال القرن الخامس عشر الهجرى بهذا العمل الاسلامى الجماعى والفكرى الا تمكينا لوحدة الأمة الاسلامية وتعريفا بالشخصية الاسلامية لكل الدول المشتركة فى المؤتمر .

وهذا الوعى نفسه هو الذى تسترشد به مساعى دولة قطر لدعم أواصر التعاون والتضامن مع الدول الافريقية ، التى تربطها بالعرب والمسلمين روابط تاريخية وثقافية وجغرافية جعلت تقديم العون والدعم لها ضرورة قومية .

ان أهتمام مجلة الدوحة بهذا الحدث التاريخى انما ينبع من كونها هى نفسها ثمرة من ثمرات هذا التطور التاريخى الحضارى لدولة قطر ، والذى أكد الدور الفاعل للثقافة والعمل الثقافى .. لقد كان الهم الاول لحضرة سمو الأمير هو تكوين الانسان القطرى بحسبانه هدف التنمية المادية والروحية ، ودعامة التطور والتقدم ، وأثمن رأسمال فى عملية بناء الوطن والاضطلاع بقضايا الامة العربية ، والاسلامية لا من باب استرجاع دور مفقود وانما كايقاظ واع لمساهمة الانسان العربى المسلم فى التاريخ والحضارة ، وذلك بتحريره وتخليصه من رواسب وآثار الاستلاب المادى والثقافى الذى قام به منتهبو ثرواته ومغتصبو أراضيه .

والمجلة لا تسعى بما تسجله هنا للتوثيق فذلك أكبر من أن يسعه كتاب ، وانما تعمد الى التذكير ، وخاصة فى عالم يبدو فاقداً للذاكرة حالما يتعلق الأمر بتطور وتقدم ومساهمات العالم العربى والاسلامى فى شتى الميادين .

وفى التاسع من الشهر الذى مضى ، وفى زمن اشتدت فيه الحملة الاعلامية الجائرة على العالم العربى والاسلامى ، وعلى انسانهما وقيمه وحضارته ودوره ومساهمته الانسانية والمادية والثقافية ، انعقد المؤتمر الخامس لوزراء الاعلام فى دول الخليج ، وكان المؤشر المهم فى هذا المؤتمر هو الاعلام الخارجى وموقف العرب فيه . وقد تم تناول الموضوع لأول مرة بجدية متناهية ، وأخضع للتخطيط العلمى المدروس لينفذ ويتابع ويطور .

ويجد القارىء فى صفحات هذه المجلة ، التى تحاول هى نفسها أن تكون منبرا ايجابيا فى مجال خدمة الأنسان العربى المسلم والتلاقح الحضارى الأنسانى الأمثل ، ما سمح به نطاقها من تسجيل لما أجمع عليه ذلك المؤتمر .

رئيس التحرير

مدير القسم الفني

الدكتور محمد إبراهيم الشوش



التوفيق بين الأصول والمؤثرات الحضارية



إن القول الذى تجهر به بعض اجهزة الاعلام وتتناقله بعض الاقلام انطلاقا من عدد من الاحداث الدرامية المعاصرة الايجابى منها والسلبى ، التى انطلقت مؤخرا فى انحاء متفرقة من العالم الاسلامى ، بان عالم اليوم يشهد بوادر انطلاقة فكرية اسلامية تقوم على احياء حضارى مخطط مدروس ينتظم الجماهير الاسلامية بقيادة مثقفة واعية ، ووفق فلسفة اسلامية محددة المعالم متينة الاسس واضحة الاهداف ، هو قول يتجاوز الحقيقة الى التمنى والوهم الخادع ، ويدخل فى دائرة التهويل الاعلامى الذى تعودناه ، والذى يسمى الاشياء بغير اسمائها ، ويجعل ـ كما يقول أهلنا الطيبون ـ من الحبة قبة ، ومن افتتاح مدرسة ثورة تربوية ، ومن رصف شارع ثورة عمرانية ، ومن بناء مصنع لم تكتمل له الدراسات الأولية ثورة تنموية عملاقة ، ومن قرارات مؤتمر ـ لا يذكر احد منه شيئا سوى لحظات الانس والحبور ـ منعطفاً تاريخيا خطيراً ، ومن تبادل التحية والمجاملات الودية توافقا كاملا فى وجهات النظر .

وحقيقة الامر ان هنالك وعيا متزايدا لدى الجماهير المسلمة العريضة بواقع انتمائها الدينى ، ورغبة صادقة فى ان تلعب من خلال هذا الواقع دوراً فعالا فى اطار الحضارة الانسانية المعاصرة ، لا موقف المتفرج الحالى ، ولا موقف المستهلك المنقاد ، ولا موقف الرافض قولا المستكين فعلا وواقعا ، ولكن موقف المؤثر فى الاحداث . ولكنه فى مجمله وعى لا يزال يفتقر الى الاطر الفكرية المعاصرة التى يتحرك فى فلكها وهى الاطر التى تعتمد على وجود قيادة فكرية مؤمنة شجاعة ومثقفة . وهو موقف تكمن خطورته فى ان تستنفد هذه الطاقة التى تفجرت فى النفوس دون أن تبلغ من غاياتها واهدافها شيئا أو ان ينحرف بها المنحرفون ـ فى غياب القيادة الفكرية الامينة ـ الى غير ما يراد لها .

وحقيقة الامر ايضا ان هنالك اهتماما ملحوظا هذه الايام فى الغرب بما يحدث بين ظهرانينا من احداث مهما تفهت وصغرت ، يسلط عليها ضوءه الكاشف الذى يعشى الابصار ، وإذ كل تصرفاتنا وما يعتمل فى عقولنا ووجداننا فى الماضى والحاضر وحتى المستقبل تحت مجهره ، لا تخفى عليه خافية كل حادثة ترصد وكل مسئول أوشبه مسئول ـ كان من قبل فى اعلامهم كما مهملا ـ تفسح له الان الصفحات العراض يتحدث بما يعرف ومالا يعرف ويتحدث بما يعنى ومالا يعنى . وصحيح ايضا ان احاديث الغرب وتاليفه عن الاسلام قد ازدادت وكثرت وطفح بها الكيل هذه الايام بعضها مغرض جاهل ، وبعضها يحاول تحرى بعض الحقيقة فلا يبلغ من ذلك شيئا . ولكن هذا الاهتمام كله لا لاننا نشكل تحديا حضاريا ولا لاهمية مايدور فى عالمنا ـ فكريا وثقافيا ـ لا يجب ان نخدع انفسنا ـ ولكن فقط لاننا نحتل الموقع الاستراتيجى الذى يمكن ان يعوقه فى صراعه الكونى ونملك الخامة التى يمكن أن تخنق تطوره وتقلق راحة مواطنيه .

دراسة التجارب السابقة

ولكى يتحول هذا الاحساس الوجدانى الذى ينتظم الامة الاسلامية حاليا الى حركة احياء فكرية حقيقية واعية تفجر طاقاتها ، لا بد من التصدى الشجاع من قبل القيادات الاسلامية المثقفة لقضايا التحديث والمعاصرة بصورة تمكن من التفاعل الايجابى مع الحضارة الانسانية الماثلة والتاثير فيها فى اطار المحافظة على كيان العقيدة الاسلامية : تفاعل المبدع الخلاق لا تفاعل المتقاعس المستهلك .... وان يتم هذا التوافق فى جو من الحرية بعيدا عن مزالق التعصب البغيض والاتهام العشوائى والارهاب الفكرى ....

هذا التصدى ينطلق من تامل التجارب السابقة ودراستها دراسة علمية موضوعية متانية بعيدة عن الغرض . واستخلاص النتائج التى تحمى هذه الانطلاقة الفكرية من مواطن الزلل والخطأ . وكما ان دراسة التجربة وحدها لا تقوم بديلا فى النهاية عن الاجتهاد الفكرى الذى يتوصل الى تصور فلسفى واضح فانها بداية لابد منها للوصول الى ذلك الهدف .

من هذا المنطلق تنبع الاهمية الفكرية القصوى بل والحاجة الآنية الملحة لاطروحة الدكتوراه التى قدمها للجامعة الامريكية الزميل الدكتور محمد جابر الانصارى حول

التوفيق بين الأصول والمؤثرات الحضارية

النزعة التوفيقية فى الفكر العربى المعاصر . ولعل مجرد تناول رسالة جامعية لقضية مصيرية كهذه يعتبر فى حد ذاته انجازا علميا مقدرا ، فقد ظلت رسائلنا الجامعية فى أغلبها وبخاصة فى مجال الدراسات الانسانية والاجتماعية تسبح فى فضاء السلامة باسم الموضوعية العلمية ، بعيدا عن أجواء الصراع واحداث العصر ، تتناول بالتفصيل الممل والتمحيص المستغرق والتدقيق الدءوب قضايا لا تتصل بهموم العصر ولا تهم أحدا .

حقيقة المشكلة

والقضية الاساسية المطروحة الآن أمام الفكر الاسلامى والتى ظلت مطروحة فى صورها المختلفة عبر القرون هى قضية التوفيق بين الاصول الدينية التى لا تقبل التعديل والتبديل ، والمؤثرات الحضارية الوافدة عبر الازمان المختلفة فى التاريخ الاسلامى دون خروج واضح أو ضمنى عن هذه النصوص . وهى قضية تصبح أكثر الحاحاً وضرورة عملية فى اطار الواقع الحضارى الغربى المعاصر ، وهو واقع يفرض شمولا جغرافياً يتعدى كل الحدود التى كانت تقف من ورائها الحضارات الانسانية القديمة لا تتعداها . فقد استطاعت هذه الحضارة بحكم طبيعتها المادية وقدراتها التكنلوجية الهائلة أن تجعل من العالم الحديث وحدة متصلة الحلقات فى كل مجالات النشاط الانسانى السياسى والثقافى والاقتصادى . لكنها برغم شمولها الانسانى الكونى وبرغم انها نتاج كل الحضارات التى مرت بها البشرية ولنا فى ضلعها اسهام كبير ، الا ان منطلقها العصرى منطلق غربى يضرب بجذوره فى اعماق التقليد الفكرى الغربى الوثنى فى ماضيه البعيد والمتشرب بالروح المسيحية فى تاريخه القريب ، والغرب بموروثاته القديمة ونمط حياته وتفكيره المعاصر هو الرافد الذى يمدها الآن بمقومات وجودها وتطورها ويحدد اتجاهاتها وخطواتها ..

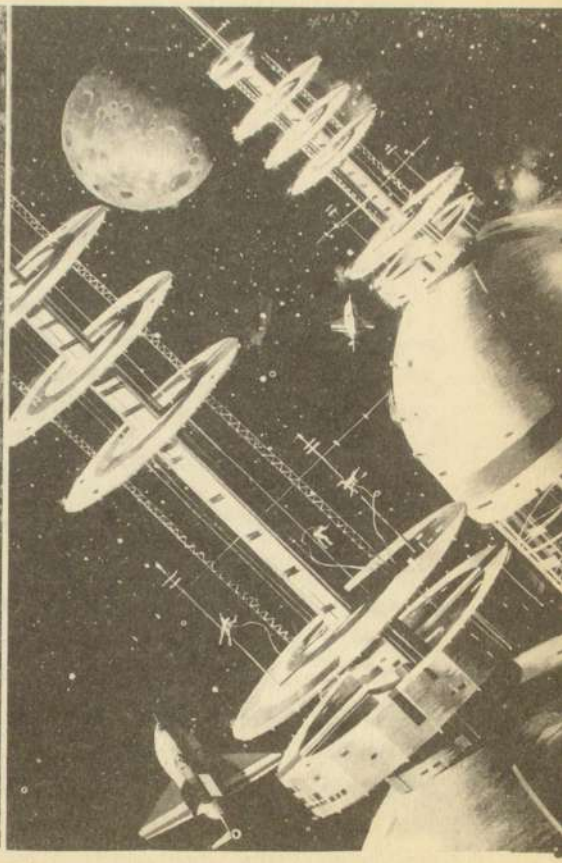
هى إذن حضارة بحكم شمولها وطغيانها الكونى لا يمكن اغفالها أو ادارة الظهر لها أو تجاهل وجودها ، وهى بحكم جذورها الفكرية والفلسفية وبحكم نظرتها المرتبطة بالتراث الوثنى ثم المسيحى الغربى لا يمكن قبولها أو الانصهار الكلى فيها من واقع الايمان بالعقيدة الاسلامية والتى لا انفصام فيها بين الايمان الروحى والحياة المادية للمسلم .

وهنا يكمن لب الاشكال

فالذين يعتقدون أن السبيل الوحيد للمحافظة على كياننا الاسلامى يكمن فى رفض الحضارة الغربية المعاصرة وتجاهلها كلية وإلغائها من حياتنا يتوهمون .

والذين يعتقدون بامكان الانصهار فى تيارها الغالب





وتقبلها بكل علاتها باعتبار أن ما يصلح للغرب يصلح لنا ضربة لازب ، أو من منطلق حتمية السلوك الذى يفرضه التقدم والأخذ بأسباب الحضارة مع امكان المحافظة فى نفس الوقت على التعاليم والمفاهيم الاسلامية يتوهمون .

والذين يعتقدون ان لدينا غربالا وميزانا منصوبا يمكننا من اختيار ما يتمشى معنا ورفض ما يتعارض معنا ، هكذا فى بساطة متناهية وبلا عناء فكرى ولا صراع ، معتقدين بامكان الفصل بين الواقع المادى المعاش فى اطار مفهوم حضارى معين ، وبين القيم المنبثقة عن ذلك الواقع والمرتبطة به واهمون .

والحـــل ؟

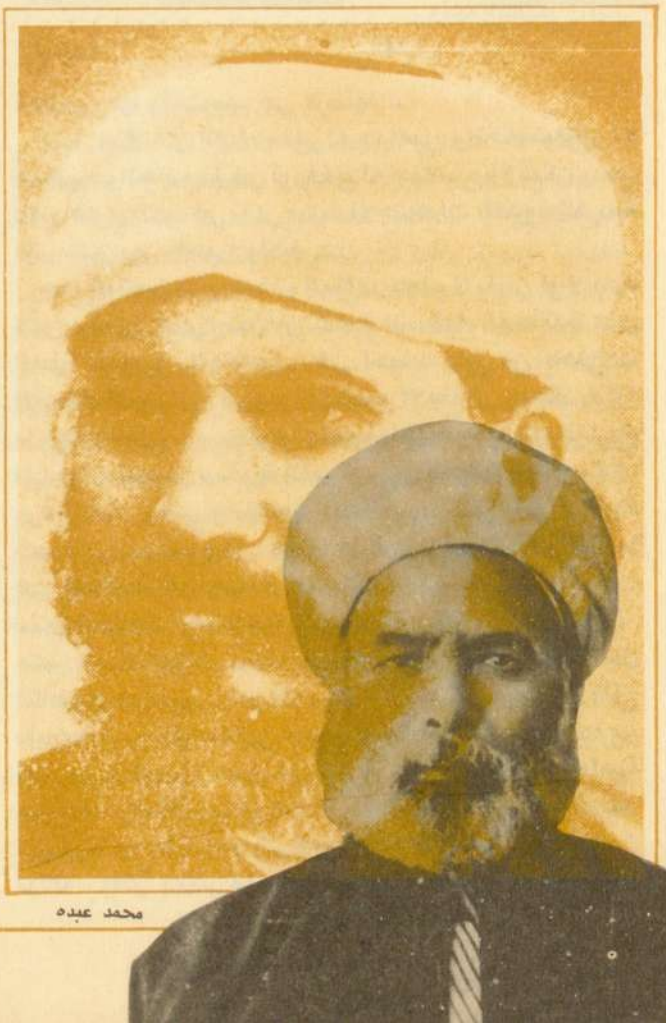
والحل الوحيد هو الذى توصل اليه التفكير الاسلامى النشط عبر التاريخ والذى يتمثل فى المحاولة الدائبة للتوفيق بين الاسلام كعقيدة روحية وواقع معاش وبين متطلبات العصر المادية والثقافية والفكرية ، بصورة تزيل فى نفس المسلم المؤمن أى تناقض بين ما يعتقده وما يحتمه الواقع الذى يعيشه فكرا وممارسة .

والتوفيقية نشاط فكرى يقوم على تعمق للاصول وفهمها فهماً مثقفاً واعياً ، وعلى ادراك عميق مماثل ومواز للمؤثرات الحضارية الوافدة ، مادية كانت أم ثقافية ، ثم محاولة فكرية على ضوء هذا الفهم للمعادلتين لاعادة صياغة العنصر المستعار بما يتلاءم مع روح الاسلام ، أو تاويل النص الدينى عقليا ليحصل هذا التوافق . كل ذلك مع قدرة على جعل هذا التكوين التوفيقى مقبولا لا يصدم مشاعر الراى العام الدينية ولا يتعارض مع معتقدها . وبالتالى فالمتبحرون فى الفقه والاصول وحدهامهما بلغ من تبحرهم ليسوا بقادرين على هذا النشاط الفكرى ، والمتعمقون فى بحر العلوم الحديثة مهما بلغ من تعمقهم ليسوا بمؤهلين للتصدى له .

والذى عمدت له هذه الرسالة الجامعية هو اعطاء تصور تاريخى علمى مستنير لهذه المحاولات الفكرية وماصاحبها من مد وجزر وما أحاط بها من صعوبات وما حققته من انجازات .

والمؤلف الباحث يتخذ منذ البداية موقفا توفيقيا فى تناوله لهذه القضية برمتها . فهو يبدأ بطمأنة القوى السلفية ـ والتى يعرف وان لم يصرح كم هى عاتية اذا اشهرت اسلحتها ـ وذلك بتاكيد حقيقة مبدئية وهى ان الخاصية الاساسية للفكر العربى كما برزت فى اعمال الفلاسفة المسلمين الاوائل كالكندى والفارابى وابن سيناء وابن رشد هى رفض فكرة الصراع بين النقائض والثنائيات وبالتالى انتفاء التحيز لنقيض دون آخر وتاكيد وحدة الحقيقة . كما يؤكد ان الاسلام بطبيعته الجامعة المانعة يرفض الازدواجية ـ التى تدين بها المسيحية ـ والتى تقبل فكرة الفصل بين الجانب الروحى من حياة الانسان والجانب المادى . فالعقيدة الاسلامية والفكر العربى يقومان على منهج التوفيق والتوسط . كما أن المناخ الاجتماعى الذى يقوم على وجود طبقة تجارية متوسطة فى صدر الاسلام اتاح لهذا الاتجاه ان ينمو ويتغلغل فى حياة الامة الاسلامية وتفكيرهـا .

اذن فالاتجاه التوفيقى فى نظر الكاتب اتجاه نابع من داخل التقاليد الفكرية الاسلامية وليس من خارجها كما انه جزء لا يتجزأ من التكوين العقلى العربى . وبرغم اننا نتعاطف مع الكاتب فى محاولته ان ينطلق من منطلق اتفاق مع التيار العام باضفاء صفة الشرعية والقبول للاتجاه التوفيقى إلا ان التاريخ العربى ـ بكل أسف ـ يكذب هذا الظن . فالعقل العربى قد يميل الى منهج التوفيق والتوسط بطبعه إلا فيما يتعلق بالارتباط العضوى والغريزى بالماضى فهو أقرب الى المحافظة ميال الى الرجعة الى الماضى يستمد منه السند والثقة والطمانينة ... ولقد كان المنطلق الاول والاساسى لرفض العرب للاسلام فى مبتدا الدعوة أنه دين محدث وافد من خارج تقاليدهم وتراثهم لم يؤمن به اسلافهم بل ذهبوا الى القـــول انه لو كان حقا لامن به آباؤهم واجدادهم ، حتى تبين لهم أن الدين الاسلامى ليس محدثا وانما هو دين ابراهيم واسماعيل عليهما السلام . ثم تجمعت ظروف فكرية وتاريخية وثقافية وسياسية حتمت الرجعة الى الماضى



جمال الدين الافغانى

محمد عبده



نابليون

واستعادة نصوصه لحسم عدد من القضايا الدينية والمذهبية واللغوية ، فالرجوع الى القرآن الكريم باعتباره اساس كل تشريع اسلامى والى الحديث النبوى الشريف لحسم كثير من قضايا التشريع ، امر يتصل بصلب العقيدة الاسلامية ونظامها الذى لا يعطى للخليفة او لأى سلطة بشرية حقا فى سن التشريع الاسلامى او ابطال العمل به او تعديله كالذى يتمتع به البابا فى المعتقد المسيحى الكاثوليكى . ولقد كان من اسباب اختلاق الاحاديث النبوية فى صدر الاسلام وبخاصة فى اوائل العصر العباسى ، رغبة الافراد والجماعات فى تاكيد صحة مذاهبها لا عن طريق الاقناع الجدلى وانما بايجاد نص صريح يسندها ويحسم الخلاف . ولقد ادى ظهور بدع مستنكرة فى العهدين الاموى والعباسى الى بروز نموذج تاريخى ناصع يتمثل فى فترة الخلفاء الراشدين يعود اليها الناس يلتمسون منها المثل الصالح والقدوة الحسنة . ومن الناحية الادبية ايضا ادى اضطرار اللغويين والنحويين المكلفين بوضع قواعد لضبط اللغة الى العودة الى الشعر الجاهلى لحاجتهم الى شاهد ، باعتباره يمثل اللغة البدوية الصافية قبل ان تدخلها الالفاظ المولدة الهجينة ، وقد ادى هذا الى الفهم الخاطىء بان قدم الشعر ميزة فنية له واعتبر اهتمام اللغويين له دليل عافيته وامتيازه فكان التقليد لنماذجه بل واختلاقه والتقليل من شأن شعر المولدين .



ابن سيناء



الفارابى

ايدلوجية التوسط

ومن ناحية اخرى فان المؤلف ـ بعد ان يؤكد اصالة الاتجاه التوفيقى وشرعيته فى العقيدة والفكر يتجه فى تحديد مسيرته التاريخية منحى لا اعتقد اننى اوافقه عليه . فهو يضع الاتجاه التوفيقى فى مرتبة المنزلة بين المنزلتين فيضعه فكريا بين نقيضين : الاول الاتجاه السلفى الملتزم حرفيا بالنص لا يحيد عنه ولا يتقبل اية مؤثرات خارجة عنه مهما بدت لها من ضرورة ، ولا يقيم اى وزن لتغيير الاحوال المعيشية وتطور اساليب الفكر والحياة ، بل ويعتبر مرور الزمن الدنيوى بعداً عن نبع الطهارة الدينية الأولى ، والثانى الاتجاه الرفضى للاصول الاسلامية وتقبل الافكار الوافدة وان كانت متعارضة مع الدين.والايمان المطلق بحدس الباطن او قوة العقل . فوضع الفكرة بهذه الصورة قد يوحى بان الاتجاه التوفيقى موقف فكرى مذهبى كالاتجاه السلفى او الرفضى ...

والحقيقة ان هنالك اتجاها واحدا سائدا بين الجماهير العريضة وهو الاتجاه السلفى المحافظ والذى يعتبر التيار الفكرى الاساسى بينما الاتجاه التوفيقى والمواقف الرفضية ليست الا مجرد محاولات يقوم بها افراد بين الحين والآخر يصيبون احيانا ويخطئون احيانا . تجد افكارهم قبولا لدى الجماهير السلفية احيانا وتجد الرفض والتعنت احيانا حسب الظروف التاريخية كالتعرض لغزو او لتهديد خارجى او نحوه وعلى قدر معقولية الافكار المطروحة وطبيعة القائمين بها واسلوبهم فى عرضها ..

ليس هناك اذن اتجاه سلفى له جماهيره واتجاه توفيقى له جماهيره واتجاه معارض او رفضى له جماهيره ولا يمكن وضع تقليد فكرى غالب فى نفس منزلة الاجتهادات الفكرية الفردية التى تبرز بين الحين والآخر .

هذا المنحى الذى اتخذه المؤلف جعله لا يفطن او لا يابه كثيرا بالدور الذى يمكن ان تلعبه السلفية المستندة على السند الغريزى الجماهيرى فى احباط كثير من محاولات الاجتهاد التوفيقى حتى ولو كان شديد الاعتدال ، وبخاصة اذا ما وجدت محرضا يستثيرها عاطفيا وديماجوجيا ... والتاريخ ملىء بالامثلة ومن سخرية القدر ان رسل الحضارة الغربية قد عرفوا كيف ومتى يستغلون ذلك لضرب القيادات الفكرية المستنيرة . وعدم وجود هيئة دينية عليا فى الاسلام تقرر ما هى العقيدة الصحيحة المستقيمة استغلته الاتجاهات المتطرفة لتعطى نفسها قوة غير محددة وغير منضبطة، وهذا عكس مايراه المؤلف عندما يقرر بان « عدم وجود ذلك الفاصل القاطع (الرسمي) بين العقيدة والانحراف هو الذى اتاح نشوء تيار وسطى متحرر عريض (التوفيقية) بين التيارين الآخرين النقيضين دون ان يتعرض لادانة فقهية اجماعية صريحة » والمؤلف ينسى ان الادانة الفقهية الاجماعية تعتمد على بينة واضحة وهو امر لا يخشاه المفكر اذا كان واثقا من موقفه . ولكنّ اخطر ما يخشاه صاحب الفكر اتهام عشوائى



ياتيه من حيث لا يعرف وينتشر فى اوساط الجماهير دون بينة ودون امكانية دفاع .

المقاومة والرفض

ولقد خلا المسرح فى مستهل الاتصال بالحضارة الغربية المعاصرة من هؤلاء الافراد المجتهدين المصلحين التوفيقيين لأن التوفيق انما يكون بمعرفة المؤثرات الوافدة وفهمها . ولم يمر وقت كاف لتكوين طبقة مثقفة عليمة بجوانب هذه الحضارة الحديثة الوافدة.وكان طبيعيا أن يكون التيار الغالب رافضاً ومعادياً لهذه الموجة الحضارية الجديدة التى برزت أول ما برزت بوجه استعمارى كالح ،مدل بقوته المادية الجديدة التى برزت فى هيمنتة العسكرية ، معتزا بحضارته- لايرى للآخرين وجودا أو حقاً فى الوجود . وكان النفور منه ينسحب ايضاً على كل ما جاء وبشر به ... وقد رات الامة الاسلامية فى هذا الوجه بعض الملامح التى رأتها ابان الهجمات الصليبية وتغلبت عليها . فكان طبيعيا أن تعتبر الذى حدث مجرد حلقة جديدة من سلسلة هذه الهجمات التى تصدت لها من قبل .. ولقد نفذ الكاتب الى الحقيقة بقوله :

« لقد وقعت السلفية العربية الحديثة فى أيهام تاريخى عندما فاتها التمييز بين الاستعمار الغربى الحديث (ومن ورائه حضارته الحية الجديدة) وبين الحملات الصليبية ، (وارثها الدينى الوسيط) وهى الحملات التى نجحت السلفية فىصدها ثم ركدت مطمئنة الى انتصارها ، الامر الذى فوت عليها ادراك خمسة قرون من النهضة الانسانية الحضارية الجديدة . »

بيد أن المقارنة والبحث عن أوجه التشابه التى ركز عليها الكاتب واسبغ عليها اهمية كبرى بين الظروف التى صاحبت الاتصال الاسلامى بالمؤثرات الخارجية فى أوج ازدهار الحضارة الاسلامية فى العصر العباسى ، والظروف التى صاحبت الاتصال بين الأمة الأسلامية والحضارة الغربية المعاصرة ، ومظاهر التفاعل والتوفيق فى الحالتين ، قد يؤدى الى نتائج خاطئة تبعدنا عن فهم الصعوبات الحقيقية التى تواجه اى اتجاه توفيقى معاصر . فليس هناك ثمة مقارنة بين ما حدث فى العصر العباسى من اتصال بالافكار الفلسفية الاوربية القديمة وبين ما حدث ويحدث فى هذا العصر . لقد كان ذلك تلاقحا طبيعيا عرفت مثله جميع الحضارات فالتراث الاغريقى والهلينى والرومانى هو تراث انسانى عام وما من حضارة اغلقت على نفسها النوافذ والابواب . وما كان لحضارة حية فى أوج ازدهارها كالحضارة الاسلامية أن تغفل عن هذا التراث الانسانى وما تم نقله واستيعابه من التراث الفلسفى الاغريقى امكن امتصاصه فى اطار التيار الفكرى الاسلامى الغالب حينذاك . وعندما تكون الحضارة غالبة واثقة بنفسها وعمق مجراها فان ما يصب فيها يتحول الى مجرد رافد والحضارة الغربية المعاصرة فى غلبتها وهيمنتها لا تستنكف من النقل حتى من تراث اقوام وأمم لا تتمتع بأى ازدهار حضارى ...

ذلك شىء واخذنا من هذه الحضارة الغالبة شىء آخر تماماً ... فلسنا فى موقف القوة ولسنا فى موقف الاختيار كما ان وجود معادلة لتكيفنا مع هذا الوضع فى اطار معتقدنا الدينى أمر عاجل لا يحتمل التاجيل والا جرفتنا وجرفت أجيالنا اللاحقة مؤثرات خطيرة لا نملك لها ضبطا ولا نملك عليها سيطرة ، ويكون الطوفان ولا حول ولا قوة إلا بالله ... وكل يوم يمر دون التوصل إلى هذه المعادلة التوفيقية يجعل من الصعب مغالبة هذا التيار الذى يحيط بكل أوجه الحياة



احمد امين



على عبد الرازق

ويجرف أمامه كل السدود الفكرية الرخوة وتلك التى شاخت ونخر فى اساسها الصدأ ...

وبنفس القدر ليست هنالك مقارنة بين النشاط التوفيقى المعتزلى الذى انصب على استيعاب مؤثرات فكرية فى اطار حضارة اسلامية غالبة ، وبين المواجهة الفكرية الضارية الحالية للتوفيق بين العقيدة والتمسك بمبادىء الاسلام الجوهرية ، والتكيف مع المتطلبات الفكرية والمادية لحضارة تحيط بنا احاطة السوار بالمعصم رضينا أم كرهنا . لأن مثل هذه المقارنة التاريخية قد توقعنا فى نفس ما وقعت فيه السلفية حين ربطت فى ذهنها بين هجمة الحضارة الغربية المعاصرة وهجمة الصليبيين فى ظلمات العصر الوسيط .

واذا كان جمال الدين الافغانى ١٨٣٩ ـ ١٨٩٧ ومحمد عبده ١٨٤٩ ـ ١٩٠٥ قد استطاعا فى مستهل هذا الاتصال بالحضارة الغربية أن يحققا بعض النجاح ، ويكتسبا الكثير من الثقة ، ويواجـها القليل من ردود الفعل العنيف الذى لازم الرعيل الثانى من التوفيقيين ، فذلك لأن معالم الحضارة الغربية لم تتضح أبعادها بعد حينذاك ، ولم يبد خطرها الكاسح ، ولم يتغلغل تأثيرها فى نفوس الجماهير المسلمة . ولقد كان التأويل والاجتهادات التوفيقية تتناول قضية لا تزال بعيدة عن هموم عامة الناس وكان التأويل يتصل بقضايا تشريعية لا تصل إلى لب العقيدة .... وفى نفس الوقت لم يتكون بعد قطاع قيادى متزمت قادر على التصدى من منبر علمى كما حدث لطه حسين ومنصور فهمى حيث خرج التكفير ، وارتفعت اصوات الادانة من داخل الحرم الجامعى

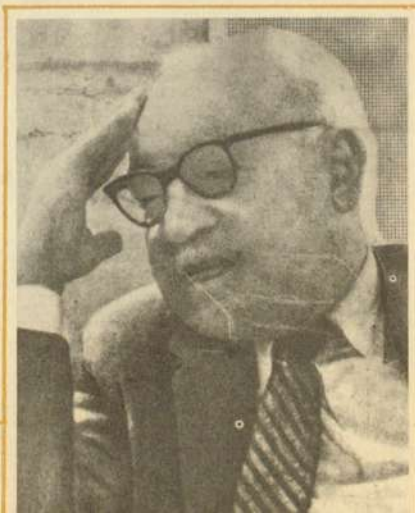
المد العقلانى

أما الرعيل الثانى من التوفيقيين فقد جاءوا فى زمن اتسع فيه المد العلمانى عالميا ونفضت تركيا يدها من الخلافة الاسلامية وبدا كما لو أن غلبة التأثير العربى العلمانى المادى أمر حتمى لا مناص منه ولا محيص وبدأ احتكاك الطبقة المثقفة يزداد بهذا التيار الفكرى الجديد عن طريق رسلهم فى البلاد المحتلة ، وعن طريق البعثات العلمية الى أوربا . واستمع هؤلاء الشباب الى الكثير مما وجدوه يتعارض ظاهريا وما يعتمل فى جوانحهم من إيمان وتمسك بالعقيدة يرقى بعضه الى درجة الاتهام الذى يحتاج تبريرا ودفاعاً . يتمثل بعض هذا فيما اثاره اللورد كرومر حين تحدث ، من منطلق التفكير الغربى ، عن الدور المتخلف للمرأة فى الاسلام ، والتغاضى عن نظام الرق ، وجمود الشرع وقطعية العقيدة .

وقد تعرض هذا الرعيل من المفكرين لعنف هذه الهجمة قبل أن تكتمل أدوات دفاعهم وفى وقت كان الانبهار والاعجاب بمظاهر هذا الوافد الجديد لا يزال يملأ وجدانهم ويبهر أنظارهم ... ولم يكن غريبا أن ينبرى هذا الرعيل فى مبدأ حماسه وعنفوان شبابه لبعض هذه المشاكل الحساسة الشائكة من منطلق الاعجاب والاقتناع بالمنطق الغربى الحديث ، متحفزا فى الوقت ذاته لتجربة ما تعلمه حديثا من منهج علمى متحرر من كل قيد . فكان أن تعرض أحمد لطفى السيد لقضية القومية المتحررة والمنفصلة تماماً عن الدين ،



ابن خلدون



احمد حسن الزيات



هجمة الصليبيين فى ظلمات العصر الوسيط



ومنصور فهمى لحالة المراة فى التقاليد الاسلامية وتطوراتها ١٩١٣ ، وعلى عبد الرازق لقضية الاسلام وأصول الحكم ١٩٢٥ . وطبق طه حسين فى كتابه الشعر الجاهلى المنهج النقدى الغربى على الاصول الدينية والفكرية الاسلامية بما فى ذلك نصوص القرآن الكريم وانبرى محمد حسين هيكل يغرف من نبع التراث الغربى فى لهفة المتعجب المنبهر .

ولم يكن الطريق ممهداً ، كانت الهوة التى تفصلهم عن وجدان الرأى العام المسلم كبيرة ، ما فطنوا لعمقها.

وكانت الحملة الضارية وكان التهديد والوعيد والاتهام . وفقد كل من طـه حسين ومنصـور فهمـى وظيفتيهمـا واوذى اسماعيل أحمد أدهم (احد العقلانيين الغلاة) فى بدنه وسمعته وقضى منتحراً . وبدأت هذه الموجة من التفكير المتحرر فى الانحسار بعد عام ١٩٣٠ لتفسح المجال لمد رومانسى مرتبط بالتراث يضفى عليه هالة من المحبة والتقديس والتعلق الروحى .

يرجع المؤلف ذلك الى عوامل نفسية داخلية لدى هؤلاء المفكرين انفسهم تمثلت فى احساسهم بخيبة الأمل من موقف الغرب المتناقض بين ما يبشر به من تقدم وتحديث وما يفرضه على الدول التى يحتلها من تخلف وجهل وحيلولة قسرية عن كل مظاهر التحديث لتظل أسيرة استغلاله وجشعه وكذلك إلى اضمحلال شعور الاعجاب بالغرب بعد ما تبين من أعراض مرضية فى كيانه الفكرى انعكست فى انهيار مؤسساته الاجتماعية والاقتصادية ابان الأزمة التى اجتاحت العالم فى عام ١٩٣٠ ، وادت الى ظهور المؤسسات الفاشية العسكرية وجرت العالم الى ويلات الحرب العالمية الثانية . وازداد الاحساس بالخيبة والمرارة لموقف الغرب من فلسطين .

ولكن المفكرين انفسهم ومعاصريهم يرجعون هذا الانحسار فى التفكير المتحرر الى عوامل خارجية لا دخل فيها لاقتناع المفكرين انفسهم او تراجعهم التطوعى الذاتى .. فقد عزا أحد المعاصرين هذا الانحسار الى « عامل الرأى العام الذى كان قويا مسلحاً فتغلب وانتقم واصبحت له السلطة التامة وانهزم امامه فريق المفكرين الصرحاء هزيمة منكرة » . وطه حسين نفسه يرجع ذلك الى « السياسة التى تدخلت وافسدت الفكر » ويعنى بذلك قمع الحكومة للمفكرين ارضاء للجماهير واستغلالا لمشاعرها الدينية المحافظة.كما يرجعه الى تخلى الجمهور المثقف عن مساندة هؤلاء المفكرين حين تعرضوا للمحنة . فهو يقول بأن ذلك"يعود على الجمهور المثقف الذى صفق من بعيد ، ثم انقطع دعمه للمفكرين الاحرار فى ساعة التجربة والامتحان ».وهذا الرأى يؤكده أحمد أمين فى أوائل الثلاثينات حين يدلل على صحة الحركة النقدية العقلية بقوله:« كان يؤلف الكتاب الدينى مثل كتاب الاسلام وأصول الحكم فتنشب معارك حامية وينـقسم

التوفيق بين الأصول والمؤثرات الحضارية


طه حسين


العقاد

احمد لطفى السيد


محمد حسين هيكل

المفكرون الى معسكرين وفى كل معركة شحذ للاذهان وتمحيص للحقائق وكان ذلك علامة حياة أدبية وثورة فكرية.

ثم يحدثنا متحسرا كيف حدث هذا كله .

« وهل اتاك نبا ما كان منذ شهرين إذ نشر شاب رسالة فى الحديث النبوى وتعرض فيها للرواية والرواه فاجتمع مجلس الوزراء وقرر مصادرة الرسالة مع ان المعتزلة منذ الف سنة قد انكروا اكثر الاحاديث إلا ما اجمع الرواة على صحته ولم يكفرهم أحد من اجل ذلك . ألا يدل هذا وامثاله على اننا اصبحنا اضيق صدرا واقل حرية ؟ ومن الغريب ان أحداً لم يحرك لهذا ساكناً ولم يفه ببنت شفه ، ولو وقع هذا الحادث من عشر سنين لقام له الكتاب الاحرار وقعدوا ودافعوا ونقدوا »

ومهما يكن من تبرير لهذا الاندفاع فان السبب الرئيسى يعود الى انبهار إنفعالى بالغرب لا غرابة فيه ، نزع بهم منزعاً اخرجهم عما كان يجب ان يتحلوا به من حذر ، فكان الصدام مع المشاعر المسلمة . ولقد كان من الطبيعى ان يعمد هؤلاء المفكرون بحكم اصالتهم وصدق مشاعرهم الدينية إلى ذلك التوازن الذى اختل لحظة الانبهار والدهشة الأولى وذلك بالانكباب على الاصول ودراسة العناصر الذاتية فى الاسلام ، إذ أن ذلك هو الطريق الوحيد للربط والملاءمة العلمية السليمة مع مظاهر الحضارة المعاصرة ومؤثراتها . وكان مفتاح هذه الدراسة شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم باعتبار هذه الدراسة المنطلق الرئيسى الأول لهذا الاستبطان الداخلى ، وهو ، ما اشار إليه احمد حسن الزيات حين قال بان « شخصية الرسول الكريم وسيرته أصبحت اليوم فى الشرق والغرب موضع الدرس المفصل ، وموضع التحليل العميق . حاول هيكل تعريف هذا الاشراق الالهى عن

طريق العقل فاتخذ الدليل ، وحاول طه حسين ان يصوره عن طريق القلب فاصطنع الاسطورة وحاول توفيق الحكيم ان يمثله عن طريق الغريزة فاستعمل الحوار »

معالم الطريق

إن السؤال الذى يطرح نفسه ويطرحه الكاتب صراحة بعد هذا العرض التاريخى هو : ثم ماذا بعد ؟

إن الكاتب لا يعمد ـ ولا يدعى انه يعمد ـ الى ايجاد حل او صيغة للحل او تحديد موقف ذاتى تجاه حل قضية الاصلاح الدينى فى الاسلام فى ارتباط بالواقع الحضارى المعاصر ، لكنه يكتفى بتوضيح الصورة التاريخية ثم ينفذ دون تفصيل الى التعرض لبعض الملامح التى قد تعين فى إنارة الطريق المؤدى الى هذا الحل .

فهو يؤكد حقيقتين اساسيتين : اولهما ان اى اصلاح للامة الاسلامية قد ارتبط عبر تاريخها بالدين ، مستندا فى ذلك على قول مشهور لابن خلدون يصف فيه جمهرة المسلمين بانهم « لا يخضعون ولا يقادون الا لرسالة دينية او نحوها ، والى قول المستشرق المعاصر برنارد لويس « إن جميع الثورات فى تاريخ الاسلام إصطبغت بالصبغة الدينية وكانت ثورات باسم الاسلام وضمن نطاقه لا ضده ولا بقصد الخروج عليه » .

اذن فان الطريق الى الاصلاح إذ اريد له ان يكون اصلاحا حقيقيا جادا مستمرا فلابد ان يتم عن طريق الدين ....

والتجارب المعاصرة التى تعرض لها الدكتور الانصارى بالتعليل والتدقيق العلمى تشير الى ان التمسك بالاصل مع تفسير متعنت يرفض اية فكرة لتقدم البشرية واكتسابها تجارب جديدة تثريها وتنميها على مر العصور بما وهبها الله من عقل وارادة ، أمر لا يؤدى الى هذا الاصلاح المنشود .

والخروج الكامل عن دائرة الدين والانقياد الاعمى غير الناقد لكافة المؤثرات الخارجية والتى هى وليدة ظروف مختلفة وبيئات متباينة، منهج لن يؤدى الى هذا الاصلاح .

وتبقى التوفيقية هى المدخل الوحيد لهذا الاصلاح المنشود ، وتعنى ذلك المفهوم الواعى للتجديد من داخل الاطار الدينى ذاته يستوعب النظرة التقدمية ويحاول التوفيق بينها وبين الأصول . او كما يقول المؤلف « يحاول التوفيق بين ظاهرة التطور وظاهرة الثبات فى ديمومة حياة الامة والحضارة بتركيز محور ثابت يسمح بدوران المتغيرات ويتيح تحركها الدينامى موفرا لها القاعدة التى تمدها بالاتساق والاتزان »

هذا هو الهدف ولكن كيف ومن اين نبدأ ؟

نبدأ بمناقشة فكرية حضارية موضوعية جادة ندعو لها كافة القيادات الفكرية المثقفة فى عالمنا الاسلامى ، نفسح لها مجالا واسعا فى اطار الرسالة الثقافية التى اضطلعت بها هذه المجلة منذ نشاتها متخذين من هذا العمل العلمى الخلاق مدخلنا اليها ، والله الموفق الى قصد السبيل .

د. محمد ابراهيم الشوش

الدوحة

من مواد العدد القادم
والأعداد القادمة

حكومة الرسول كانت تجسيداً لروح الحرّية
بقلم: أحمد بهجت

الكلام فى السياسة
بقلم: د. حسين مؤنس

تطوير الأزهر: عقبات فى طريقه
بقلم: د. محمد البهى

المستشرقون فى الإسلام
بقلم: د. عبد الجليل شلبى

اللغة العربية فى مواجهة التحدّيات
بقلم: أنور الجندى

شكسبير مصدر إلهام فى كل العصور
بقلم: محمد محمد الخطابى

إيليا أبو ماضى
بقلم: د. عيسى الناعورى

جبران .. والمرأة
بقلم: بلند الحيدرى

رحلتى المغربية
بقلم: جمال الغيطانى

كهوف الرعد
بقلم: أحمد عبد السلام البقالى

نعمان عاشور

لقاء مع طه حسين



● لم يكن طه حسين الكاتب الهين الذى يقال له : اكتب فيستجيب لذلك

● ترددت فى زيارة عميد الأدب العربي خوفاً من تقريعه واستنكاره للعامية

● لايحب الكلام فى التليفونات لكنه لايستطيع أن يغفر هذا العنوان السخيف

الذى اذكره وكان ذلك فى السنوات الاولى من الستينات .. اننى كنت اقوم بتحرير باب ادبى اسبوعى بجريدة الجمهورية التى تصدرها دار التحرير ربما عام ١٩٦٢ او ما بعدها . وذات صباح وانا اقدم مواد الباب للمراجعة والنشر فاجانى الزميل الصديق المرحوم سامى داود بانه مكلف من المشرف على الدار .. الصاغ صلاح سالم عضو مجلس قيادة الثورة باستكتاب الدكتور طه حسين بوصفه من كتاب الدار . وكان سامى رحمه الله محرجاً من هذا الطلب ... صحيح ان الدكتور طه حسين معين ومن المفروض ان يوالى الجمهورية بكتاباته ولكن طه حسين لم يكن الكاتب الهين الذى يقال له اكتب فيكتب ... ولم يكن احد يدرى لماذا انقطع طه حسين عن الكتابة ولفترة طالت لعدة شهور انتهز المرحوم سامى داوود فرصة تقديمى للباب الذى احرره ... وطلب الى بصفتى مسئولا عن الجانب الادبى ان اقوم بهذه المهمة نيابة عنه ... ولكننى لم اطاوعه رغم تلهفى على لقاء طه حسين خصوصاً انه كان ايامها يكلف سكرتيره بابلاغى عن رايه فى كل مقال اكتبه ... وايامها كنت اقوم بالدفاع عن كتاباتى للمسرح ... وكان الدكتور طه حسين يتابع مقالاتى ساخطا لاصرارى على كتابة الحوار بما كان يعتبره اللغة العامية « او لغة الكلام الدارج بدلا من استعمال العربية الفصحى » ... ترددت فى زيارة طه حسين خوفاً من تقريعه ولما كان يبديه من استنكار لمسرحياتى بالعامية ولم احاول من قبلها بل صراحة لم اكن اجرؤ على ان اطلب من سكرتيره الذى شجعنى اكثر من مرة على مثل هذه الزيارة ... فلما عاد سامى داوود رحمه الله يلح فى ضرورة ذلك ... عرضت عليه ان اصحبه ولا اذهب وحدى ... وتواعدنا على اللقاء فى موعد حدده لنا طه حسين ولكنه لم يحضر فى الموعد ...

المفاجاة والتانيب

بعد بضعة ايام ... نشرت الجمهورية مقالا لطه حسين فى الصفحة الاولى فادركت ان سامى داوود لابد وان يكون قد قابله وحده ... ولكن اتضح بعد ذلك انه لم يذهب لان طه حسين كان قد اجل الموعد المحدد ... واكتفى سامى باخطار سكرتير طه عن السبب فى محاولة لقائه . ... وهو رغبة الدار فى ان تحظى جريدة الجمهورية ببعض مقالاته . وبالفعل ارسل المقال ونشر ولكنه نشر فى نفس العدد الذى كانت فيه كلمة لى كتبتها بعنوان « اللغة العامية من تانى » . فاذا بى افاجا بمكالمة تليفونية والمتحدث هو الدكتور طه حسين بنفسه قال انه لايحب الكلام فى التليفونات ولكنه لا يستطيع ان يغفر لى هذا العنوان السخيف وتطاولى على اللغة الفصحى



طه حسين وزوجته

الى هذا الحد ولدرجة ان اختار عنوانا لمقالى بهذا الشكل ... وحاولت وانا فى غاية الذهول من المفاجاة ان اعتذر .. ولكنه رفض قبول اى اعتذار « عن هذا الجرم » وترك السماعة لسكرتيره كى يطلب الى ان اقابل طه حسين فى مساء نفس اليوم بفيلا « رامتان » بالهرم ...

الاستعداد للمقابلة

ذهبت اجرجر اذيالى كما يقولون ... كان الموعد فى السادسة بعد الظهر فوجدتنى ارتدى ثيابى قبلها بساعات ... ولما كنت اقطن بالجيزة فقد قررت ان اذهب ماشياً على قدمى لان المسافة لم تكن بعيدة ... وكان اللقاء المنتظر قد بعث فى نفسى من الرهبة ما جعلنى اشبه بالطائر الجريح الذى يرفرف بجناحيه فى الهواء ولا يدرى فى اى مكان سيقع ... وهذا اللقاء كنت اخشاه دائماً وقد حاولت تلافيه لعدة مرات ... لانه كان لقاء خاصاً .. ومع من .... مع طه حسين ... طه حسين . الشخصية الكبيرة الضخمة التى عشت فى ظلها منذ عرفت القراءة والكتابة ... منذ كنت صبياً فى الخامسة عشرة . حين قرات كتابه عن الادب الجاهلى ثم الجزء الاول من « الايام » .. اننى لن اقابل رجلا .. بل ساقابل تاريخاً طويلا حافلا شامخاً ذلك كان احساسى وانا اسير بخطى ثقيلة فى الطريق اليه وصادفت فى اتجاهى نحو شارع الهرم على بداية النفق ... احدى المقاهى التى تعودت الجلوس فيها ... فسارعت الى مقعد بعيد وطلبت فنجاناً من القهوة السادة ... كان باقيا على الموعد اكثر من ساعتين .. وسبح خيالى لينقض على شتات من ذكرياتى . هذه ليست المرة الاولى التى اقابل فيها طه حسين ... ولكنها المرة الاولى التى يحادثنى تليفونياً وينتظرنى فى لقاء خاص ببيته ... ياسبحان الله ! ! كان يخيل الى اننى اعيش فى حلم !!!!



توفيق الحكيم

الاعتداء على طـه حسين

وارتدت بى الذكرى بعيدا ... فى الثلاثينيات ... كنت قد بدات اشغف بكتابات توفيق الحكيم ... ولكن شخصية طه حسين وكتاباته كانت هى التى تظلل كل حياتى وكيانى المنبعث نحو هذا العالم الشاسع الساحر عالم الادب والفكر ... وكان طه حسين هو معبودى فى تلك الفترة .. ومن اجله سحبت اوراقى بعد شهر كامل من كلية الحقوق لالتحق بكلية الاداب الذى كان هو عميدها مغاضباً والدى واهلى جميعاً ... طه حسين الذى دخلت الى حجرته بكلية الاداب عام ١٩٣٦ وانا لا زلت طالبا فى الثانوى مع جمع من الطلاب الآخرين لنحميه من محاولة الاعتداء عليه من جانب اعدائه السياسيين من الطلاب التابعين للأحزاب المعادية للوفد وهو من ابرز رجاله ... تلاحقت الذكريات تجر بعضها بعضا ... كيف وقف بشجاعة لمقاومة الهجوم وهو يضحك ساخرا بينما كانوا يهتفون فى وجهه بانه كافر وملحد وعدو للعرش ... وكيف احطنا به وهو يغادر الغرفة فى ثبات حتى اوصلناه الى سيارته فراح يشكرنا لوفائنا واخلاصنا للحرية ... ثم حين عرضت عليه اوراقى لقبول تحويلى من كلية الحقوق الى كلية الاداب فاستدعانى كطالب علم ... وراح يختبرنى ليتبين مدى صدقى واحقيتى فى الالتحاق بالآداب .. اننى لازلت اذكر السؤال البارع الذى وجهه الى وانا مرتبك فى وقفتى عند الطرف البعيد من الغرفة .. ماذا قرات من كتب الادب ؟!! فلما اجبته باننى قرات الايام ... استبعدها جانباً .. وهو يردد .. والكتب الاخرى .. فسارعت الى ملاحقته .. مسرحيات شوقى والديوان للعقاد


طه حسين


طه حسين في مكتبة بيته


طه حسين مع عبد الناصر

والمازنى واهل الكهف لتوفيق الحكيم .. وكل روايات المنفلوطى وجورج زيدان .. فهز راسه باسما وهو يقول لمن حوله : «يقبل تحويله فورا » .

العلم كالماء والهواء

مرة اخرى بعد التحاقى بكلية الاداب وكان قد ترك العمادة ..... ذهبت الى داره مع جمع من الطلاب . وكان ايامها لا يزال يقطن فى الزمالك .. فرضوا علينا ونحن فى نهاية عام التخرج ان ندفع المصروفات المتاخرة والا حرمنا من الامتحان ... وهذه المصروفات كان قد اعفانا منها فى ايام عمادته للكلية ... فالعلم كالماء والهواء لا يباع ولا يشترى ووعدنا خيرا ، وحذرنا بان لا نوقع على اى تعهد بدفع هذه المصروفات من مرتباتنا بعد التخرج والحصول على وظيفة كما قرروا او اشترطوا ... كان لا يزال عضوا فى المجلس الاعلى للجامعات .. وقال ان مثل هذا الاجراء لن يتحقق طالما هو موجود ... وفى اليوم المحدد لاجتماع المجلس .. احطنا به وهو فى طريقه الى الجلسة فطلب الينا ان ننصرف فى هدوء ومنعنا من اى هتاف ... وعقد المجلس ... وكانت الجلسة علنية ويراسها لطفى السيد باشا وامتلات طرقات إدارة الجامعة بالطلبة ولم يستطيعوا ان يبعدونا عن القاعة ... ووقف طه حسين بعد ان اعطى الكلمة فقال انه يعتبر ما يجرى نوعا من الابتزاز .. لأن الذين عادوا الى فرض ضريبة على العلم وبهذه الصورة الجبرية .. تلقوا جميعهم التعليم بالمجان ... فلماذا يطالبون اليوم بتحريمه على غيرهم .. وسكت وطلب بقية الاعضاء ابعادنا عن القاعة وتحويل جلسة المجلس الى جلسة سرية . وانتهى المجلس بعد ساعات الى قرار نهائى : اعفاء الطلبة من دفع المصروفات المتاخرة عليهم والسماح لهم جميعا بدخول الامتحانات . انا ساقابل هذا الرجل الذي لولاه لما قدر لنا ان نتم تعليمنا بالمجان

وعادت بى الذكرى الى لقاء اخر فى عام ١٩٥٦ بعد وقوع العدوان الثلاثى على مصر .. منحنى المجلس الاعلى لرعاية الاداب والفنون « مدالية» تقديرا لمسرحيتى « عفاريت الجبانة » التى قدمها المسرح القومى اثناء العدوان ... وكان ترتيبى الاول فى الجوائز وحضر الحفل الدكتور طه حسين . فلما انتهى توزيع الجوائز استدعانى وهو واقف فى حديقة المجلس ... وقال مشجعا ... أنا سمعت « الناس اللى تحت » ... وعجبتنى ولكن للأسف ...لماذا لم تكتبها بالفصحى وحاولت أن أجيبه ولكنهم كانوا قد استدعوه الى حفل الشاى ..

استئناف المقابلة

تذكرت كل هذا وانا اخطف الطريق باقدامى متجها الى الموعد ، واخيرا عثرت على الشارع الذى تقع به فيللا « رامتان » ... كانت الساعة قبل السادسة بدقائق ... والموعد فى السادسة .واخذتنى الحيرة والارتباك ...ولكنى اندفعت لادق الجرس ... اخذونى الى صالة واسعة نوعا ... وقالوا ان « الباشا» وكان هذا هو اللقب الذى تعودوا أن يطلقوه عليه ... سيقابلنى فورا ..جلست على المقعد المقابل لمقعده .وسارعت الى اخراج سيجارة ... كنت-فى حاجة الى ما يشجعنى على ملاقاته ... وانقضت دقائق قليلة كانت وكأنها ساعات ... وبعدها اقبل طه حسين .مستندا الى يد سكرتيره ...حياني باسما ببسمته الشهيرة الساخرة ولكنها كانت هذه المرة .بسمة صامته لا يصاحبها صوت الاستخفاف الملازم لها دائما ... وجلس على مقعده وكنت لازلت واقفا بعد .استقباله فطلب الى أن أجلس ... ولم أدهش أمام هذه اللفتة منه فقد سبق أن دخلت ذات مرة الى محاضرة له فى احد فصول الدراسات العليا أيام كان عميدا للكلية ....تسللت من الباب وراء احد المعيدين فما كان منه الا أن تنحنح معلقا أن الحجرة دخلها اكثر من واحد ولعله لايكون مدسوسا .. وكنت أنا هذا الواحد ولكنى لم أجرؤ على أى تعليق وانما عدت فخرجت ثانية مغلقا الباب ورائى بصوت .مسموع .

طلب سيجارة واشعلتها له وبعدها مباشرة افهم سكرتيره أنه لا يريد أى مقاطعة تليفونية أو غير تليفونية ... معنى هذا انه كان شديد الاهتمام بوجودى !!!



رفاعة رافع الطهطاوي



احمد لطفي السيد

اسمعني حتى النهاية
أنا المتكلم وأنت المستمع
ولهذا طلبتك للحضور

لم يكن يعيش في ماضيه
بقدر ما كان ينتفض حبًا
في الواقع الذي نعيشه

قال وهو ينفث دخان السيجارة ... اظنك تحسب اننى لا اعرفك .. انت اصلا لست من تلاميذى ... فاجبت مسرعا .. كلنا تلاميذك يادكتور .... صمت لحظة ثم ضحك ساخرا ... لا .. تلاميذى لا يكتبون باللغة العامية ابدا . وعبثا حاولت ان ارد حين لمحت سكرتيره يشير على بالصمت ومن طرف المكتبة ... بينما الدكتور طه يتابع كلامه انا اعرف تماما جميع الحجج واللغة الدرامية التى تقول عنها ... كلام فارغ .. يمكن ان يغتفر لو انك لم تكن صاحب اسلوب عربى جيد وقادر على الصياغة بافصح عبارة .. لا . لا انت تكابر وقد غرك النجاح الجماهيرى ... وعدت لمحاولة الرد ..

ولكنه اوقفنى قائلا ... اسمعنى حتى النهاية ... انا المتكلم وانت المستمع ... ولهذا طلبتك للحضور .. لناخذ مثلا عنوان كلمتك ، هذا العنوان السخيف « اللغة العربية من تانى » .. لماذا استعملته على هذه الصورة فاجبته تلقائيا .. كلمة « من تانى » اوقع واكثر دلالة وتعبر عن المعنى بصدق وحرارة .. فاندفع يقهقه ساخرا ثم سالنى .. هل تظن ذلك .... وحاولت الاستشهاد بما قرره رفاعة الطهطاوى عن صلاحية اللغة العامية فى احيان كثيرة للتعبير الاقوى فلاحقنى قائلا ومع ذلك فلم يكن يكتب إلا بالفصحى ... ووجدتنى مجبرا على الصمت فليس فى طاقتى ان احاجى طه حسين خصوصا بعد ان لاحظت علامات الغضب تتجمع فوق شفتيه ...

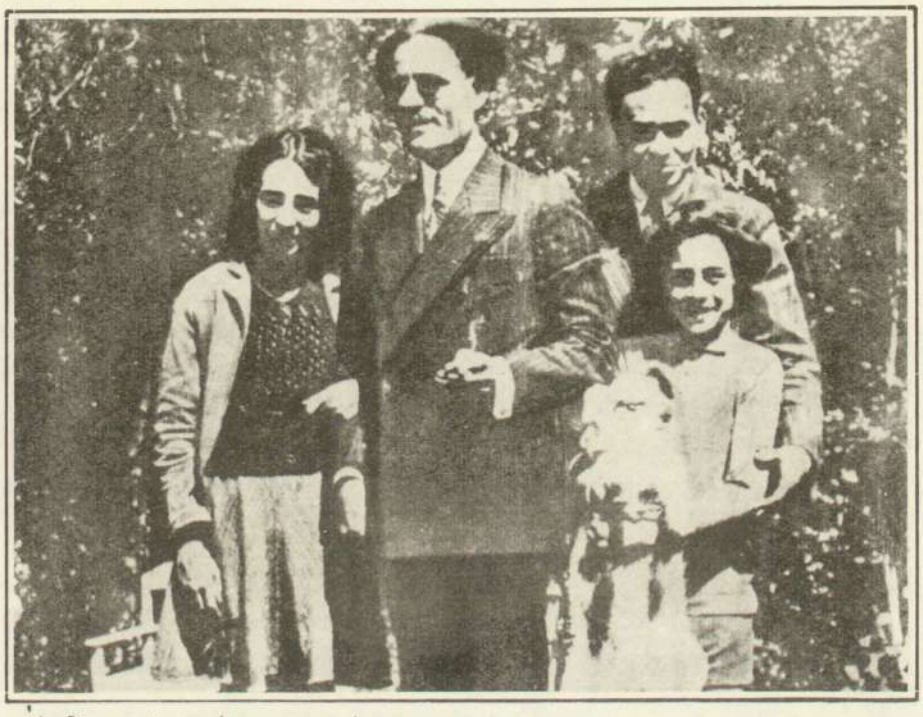
وانقضت ثلاث ساعات لا تنسى وانا جالس انصت إليه ... كنت احيانا اجيب بكلمة واحيانا اعتذر بعدم المعرفة ...

وكان الرجل يتحدث بكل حرص واهتمام عن رايه فى الحياة الادبية القائمة ايامها ... والتيارات الجديدة التي تعتمل فى داخلها .. وشعرت من خلال كلامه انه لم يكن يوجه الي شخصيا وانما يطلقه على الرقعة المتسعة لأوضاعنا العامة وكان يلمح الي بان افيد منه فيما اكتب ... ولم يخل الحديث من حملة صارخة على جيلنا الذى امثله جيل يخطف القراء خطفا كما كان يقول دائما ... لكن اهم انطباع خرجت به من هذه الجلسة .. ان طه حسين لم يكن يعيش فى اسر ماضيه ومجد ماضيه بقدر ما كان ينتفض حيا فى الواقع الماثل الذى نعيشه بفكره الواعى النفاذ وانطلاقاته الحره المتصلة التى عرف بها دائما فى كل مراحل عمره ... لم يتوقف به الفكر للركون عند مفاهيم جامدة ولم يفارقه الوعى الكامن المتجدد الذى كان يمكن ان يقف به جامدا وهو على مشارف الشيخوخة .. حقا ان الفنان والمفكر لا عمر لهما .. كان يقرع ويلوم ويرفض ويسخر من كل مالا يوافق عليه او يرضاه ... ولكنه كان يتقبل بل اكاد اقول يسبق فى نظرته الكثيرين من الذين يضنيهم الكلف بالمستقبل ولعل مرجع ما كنا ننعاه عليه ايامها من عنت انه صاحب منطق حاسم وباتر وحاد لا يخلف وراءه إلا الصدمة المباغته . وتلك صفة اضفتها عليه ثقافته الفرنسية ذاتها .

افلاس وتناقض

لكن هذا لم يكن لقائى الاخير بطه حسين ... فقد ظل اتصالى به مقطوعا حتى اننى لم احظ بمقابلته إلا بعدها بسنوات .. وبمناسبة غريبة ايضا ... تتعلق بعملى الصحفى ... فى ختام ١٩٦٤ وكنت لا ازال فى جريدة الجمهورية صدر امر بنقلى ضمن اكثر من عشرين كاتبا للعمل فى هيئات ومؤسسات القطاع العام . وكان طه حسين على راس القائمة التى استبعدت من الجريدة . ولم يكن من اللائق تعيينه فى مؤسسة او هيئة . ولذلك اكتفوا بقطع مكافاته الشهرية المقررة ... كان موقفا مشينا اثار ضجة غير هينة فى داخل الدور الصحفية وخارجها بقدر ما اثار غضب واستنكار كافة المثقفين ... وكان طبيعيا الا يعبا طه حسين بمثل هذا التصرف وان يقابله بالسخرية ان لم يكن بالغضب وحدث بعدها مباشرة ان التحقت بدار اخبار اليوم ... وكنت اتولى كتابة اليوميات وتحرير اكثر من باب ادبى وثقافى ووجدتنى غير قادر ان اسكت . كان استبعاد طه حسين من الكتابة الصحفية فى الصحف يعنى اكثر من التحريم السياسى ... فالرجل معروف بانه كان من رجال الاحزاب السابقين ولم تكن اوضاع السلطة السياسية القائمة تتحمل وجودهم ... ولكن استبعاد طه حسين كان له معنى كبير اخر فهو يعنى توجيه ضربة قاسمة

لقاء مع طه حسين



طه حسين مع اسرته في حديقة داره

لصرح ثقافى شامخ .. واذا كان قد امكن ذلك بالنسبة لطه حسين فما اسهل ان يتم بالنسبة لأى كاتب اخر من تلاميذه .

وطه حسين مهما كان موقفه لم يكن يعادى ثورة ١٩٥٢ بدليل حفاوتها به فى البداية كواحد من كتابها وبدليل اختياره عضوا مؤسسا للمجلس الاعلى لرعاية الآداب والفنون .. الخ . الخ .. والحق انه كان موقفا غير مفهوم وتناقض يبعث على الحيرة ربما ادت اليه حالة الافلاس التى كانت تعانيها الجريدة ايامذاك وان ما حدث انما كان من باب التوفير بسبب العجز المالى .. لكن وقع مثل هذا التصرف لم يكن هينا ... لان طه حسين كان من أشد الملتزمين بقضايا التقدم الجوهرية .. قضية حرية الراى والديمقراطية بل انه كان من قبل الثورة أحد المنادين بالعدالة الاجتماعية ثم ان مواقفه معروفة ومشهودة بالنسبة لاهم القضايا الثقافية . وهو صاحب الدعوة الى ان التعليم كالماء والهواء وانه حق طبيعى لكافة المواطنين ويجب ان يكون بالمجان وفى جميع المراحل ... تماما كما اخذت بذلك ثورة يوليو من البداية فى صلب مبادئها الاساسية ....

لكن ... هل كان من الممكن ان يتكلم طه حسين ؟ وان يسمح بعد ذلك بنشر كلامه ؟ . قدمت اقتراحا الى مجلس التحرير باستكتاب طه حسين فى الاخبار واخبار اليوم .. وتاجل الاخذ به .. فلم يعد امامى الا ان اذهب لملاقاته بنفسى ... فاتصلت تليفونيا بسكرتيره الاستاذ فريد لتحديد موعد مع الدكتور العميد ... وانصرم اسبوع واكثر بكامله قبل أن اتلقى المكالمة المنتظرة وان الدكتور يرحب بلقائى فقطيلزم ان احدد موضوع اللقاء ، كان هدفى أن أطلب اليه الموافقة على الكتابة ... وبالفعل صارحت الاستاذ فريد غير انه اشار علي أن لاافاتحه فى ذلك ابدا ... فعرضت أن يقبل اجراء حوار معه حول القضايا الادبية الملحة والمشهد الثقافى العام كما يراه ... فترك السماعة وذهب يستشيره ثم عاد الى مكالمتى ... الدكتور موافق ... اتفضل بكرة الساعة السادسة .

آخر لقاء

وكان هذا هو آخر لقاء لى مع طه حسين ... كنت قد نويت ان اخذ نفسى على حد تعبيره بالتزام الصمت ... ولكنى ماكدت اجلس اليه حتى وجدته يطوى ذراعيه على صدره ويطالبنى بالكلام .. وفى البداية ارجعت موقفه هذا الى مرضه .. لان وجهه كان مصفرا وكان يتململ فى ضيق ويتكلم بصوت خافت وقد زايلت شفتيه البسمة الساخرة المعتادة .....اكيد ان صحته لم تكن على مايرام ... وطال الصمت من جانبى فتنحنح مبتسما وطالبنى بالكلام ... تلعثمت قليلا ثم اندفعت لاعتذر له عما حدث فنهانى بقوله ... دعك من هذا الموضوع ... ورحت اساله رايه فى شتى القضايا والمشاكل الثقافية والادبية القائمة وانا حريص كل الحرص على أن أسجل كلامه حرفيا ... كان يتحدث ببطء وكانه يعرف اننى اكتب كل ما يقول ... ودار الحديث فى كل مدار ... حول مهمة الادب واهمية الثقافة ... ونظرته الى المسرح ورأيه فى جيلنا الخ .. الخ .. من الموضوعات التى نشرتها فى صفحة كاملة بالاخبار . ولم تخرج فى مضمونها الكلى عن آرائه المعروفة عن كل هذه القضايا .

وانتهت المقابلة ... وكان هو الذى انهاها بعد ساعتين احسست انه متعب ومرهق ويتحامل على نفسه ...وابتسم وهو يقف ليودعنى قائلا ... لا احسب اننى اتيت بجديد فيما قلت ولكنى احب دائما ان القاك .. وشكرته على هذا التقدير ... وفيما انا انصرف .. اخذت يده وقبلتها وعيونى تغمرها الدموع .. وسحب يده بسرعة وقد بدا عليه التاثر وذقنه ترتعش وقد تقطب جبينه ... لقد فوجيء الرجل بما فعلت .. وانا نفسى لم يكن فى نيتى أن افعل ما فعلت .. فلم يحدث أن قبلت يد احد فى حياتى غير يد والدى وانا صغير جدا .. وكتبت ذلك كله فيما نشرته عن هذا الحديث معه فى جريدة الاخبار فاتصل بى سكرتيره بعد ذلك ليبلغنى تحية الدكتور العميد وشكره الخالص العميق .. فى حين واجهنى اكثر من زميل وصديق صحفى باللوم والتقريع .. لأنه ما كان يليق فى نظرهم ان اقبل يده لانى اديب وكاتب مثله ..

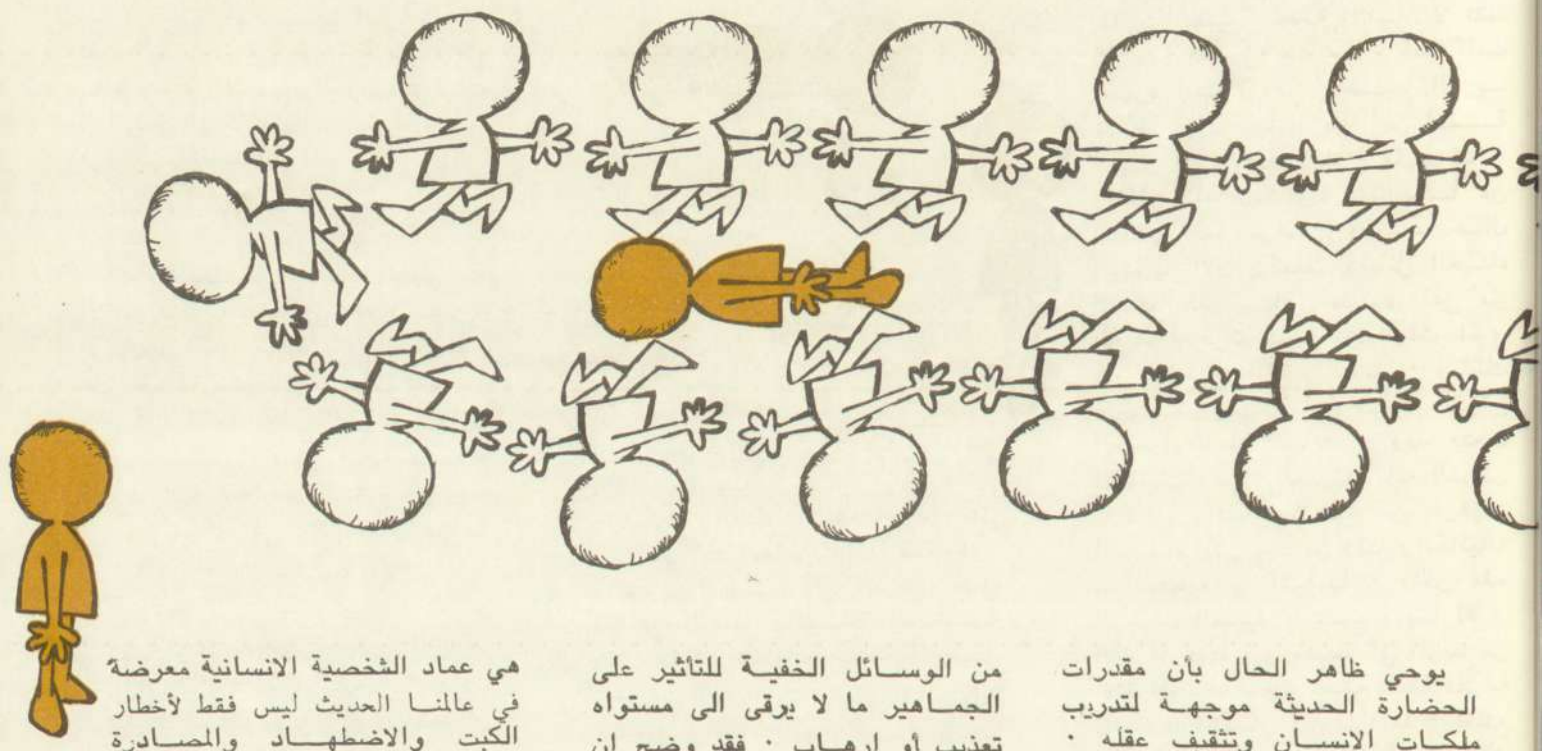
يا سبحان الله .. كيف كان يمكن ان يحدث غير ذلك وقد كنت لازلت اعتبر ما فعلت اقل ما يستطاع من وفاء بشخصية ومكانة واثر طه حسين على حياتى بل وعلى حياتنا جميعا نحن صناع الكلمة فى كل مكان على ارضنا العربية ..

نعمان عاشور

في أزمة الانسان المعاصر ٣

الإنسان ومخاطر التطور

د. عون الشريف قاسم



يوحي ظاهر الحال بأن مقدرات الحضارة الحديثة موجهة لتدريب ملكات الانسان وتثقيف عقله · فانتشار التعليم النظامي وتعدد وسائل الاتصال الحديثة من اذاعة وتلفزيون وسينما وصحافة وما اليها جعلت الثقافة والمعرفة في متناول الرجل العادي بعد ان كان ذلك مقصورا على طبقات بعينها في المجتمع · ومن هنا ذهب الذاهبون الى أن وجهة التطور ستصبح عقلية لا جسدية · ولكن الامر المشاهد في مظم المجتمعات يوضح ان مجرى الحياة الحديثة يميل في كثير من مظاهره الى اللاعقلية · فقد كان من نتائج نجاح فكرة الديمقراطية ان اتجهت الطبقات الحاكمة الى غزو الحياة العقلية للجماهير وتشكيلها بالطريقة التي تضمن لها استمرار السلطة · فالانسان في عصر الحرية والديمقراطية ليس في حاجة كبيرة الى وسائل القرون الوسطى في القهر والاستعباد فقد ابتكر العلم الحديث من الوسائل الخفية للتأثير على الجماهير ما لا يرقى الى مستواه تعذيب أو ارهاب · فقد وضح ان الانسان العاقل الذي يختلف عن الحيوان بتميزه بملكة التفكير قد يؤتى من هذه الناحية ومن مأمنه يؤتى الحذر · اذ التفكير مهمة شاقة تكلف الانسان الشطط وتقلق راحته · ونحن في معظم اوقات حياتنا نحلم احلام اليقظة ونجتر ذكريات الماضي أو نقلد ولا نفكر تفكيرا جديا الا مضطرين · ومعظم نشاطنا العقلي قوالب جاهزة يصنعها اجماع المجتمع · وقد وضح ان الانسان في عمومه ميال الى التقليد سريع الى تقبل الايحاء الخفي ومن هنا نجح الشيطان في مهمته في اغراء الناس اذ انه يوسوس في صدور الناس وكاد المصلحون ان يفشلوا اذ انهم يصدعون بما امروا بتبليغه من هداية ·

العلم وحرية الرأي

فحرية الرأي وحرية الاختيار التي هي عماد الشخصية الانسانية معرضة في عالمنا الحديث ليس فقط لأخطار الكبت والاضطهاد والمصادرة التقليدية التي تقوم على القوة والبوليس ، وانما هي معرضة خاصة في المجتمعات الديمقراطية الى خطر أخطر وأضل سبيلا وذلك باستغلال استعداد الانسان للايحاء والتلقي ، وذلك بأن توحي الى الجماهير بشتى وسائل الاعلام برأي بعينه لانه يخدم مصالح معينة او مجموعة معينة · ومن اوحى لك بأمر وجعلك تنفذه فقد اجرم في حقك وان كنت انت المجرم الفعلي، ولا فرق كبيرا بين هذا النوع من الايحاء وفكرة التنويم المغناطيسي حيث تنشل قوى الفرد ويفعل ما يوحي به المنوم ، وواضح ان الموحي يستغل ضعفا بشريا عاما لابد من التنبيه اليه اذا أريد للناس أن يحكموا عقولهم لا عقول الآخرين المغرضة · لقد وضع العلم في أيدي المتسلطين وسائل رهيبة في هذا المجال يمكنهم بواسطتها احداث ما يشاءون من

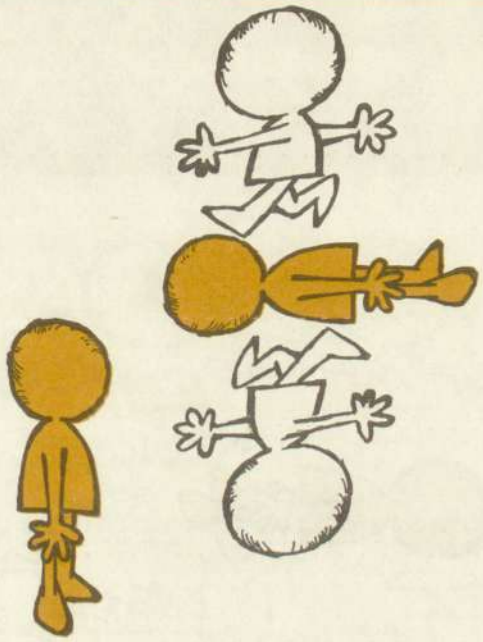
● وسائل الإعلام الحديثة أحدثت ثورة في ميدان التسلية والترفيه والتعليم فقط

انطباعات في عقول ضحاياهم واستغلوا وسائل الاعلام المختلفة التي توحي الى الناس ايحاء دون عنف وطبقوا في ذلك النتائج الخطيرة التي كشف عنها علم النفس فيما يسمونه بسايكولوجية الاعماق التي بدأ استغلالها أولا في الدعاية للسلع ثم بدأت تستغل لترويج الحروب وانتهت في بعض الحالات بتغيير عقول الناس فيما يسمونه بغسيل المخ ·

العنف والمزيد منه

ان الاعتماد على العنف لا ينجم عنه الا المزيد من العنف ، ومستقبل البشرية الآن وعلى المدى البعيد يقبع فيما يظهر على كف عفريت مارد ، ليس خياليا كما كان الشأن في الماضي ، بل هو عفريت حقيقي يتمثل في السلاح الذري · وصنع هذا السلاح وتخزينه يتطلب تمركزا في الاقتصاد والسياسة والحياة العقلية أيضا · وضرورات هذا التمركز تتطلب توجيه الرأي العام الوجهة التي ترتئيها الدوائر الحاكمة والمصالح التي تستفيد من امكانيات المجتمع المادية · وواضح أن التقدم العلمي الآن موجه في معظم صوره وأضخمها نحو عجلة الحرب والتسلط ولابد أن يترك كل ذلك آثاره الخطيرة على حياة الافراد والجماعات · لقد رأينا بعيوننا كيف تضلل شعوب العالم في وضح النهار بنشر الاكاذيب والدعايات المغرضة · وقد شاهدت بنفسي ما قالت به الدعاية الصهيونية أبان حرب يونيو في تضليل الشعب البريطاني الى الحد الذي يدفع به الى العمل ضد مصالحه الحيوية في الشرق الاوسط خدمة للمآرب الصهيونية والاستعمارية · ومثل هذا يحدث على نطاق أوسع في أمريكا وغيرها من الشعوب الغربية · ويكفي ما حدث بالامس من نازية وفاشية وعنصرية ·

وكل ذلك لا يتم بالعنف وانما بوسائل الاغراء والتكرار والايحاء · فقد أحدثت وسائل الاعلام الحديثة



ثورة ليس في ميدان التسلية والترفيه والتعليم فحسب ، بل في ميدان القيم والاخلاق والنماذج البشرية التي على الجماهير احتذاءها واتخاذها قدوة · وانصرف الجهد الى التركيز على المظاهر البراقة واللباقة اللفظية وخداع الجماهير بكافة الحيل والاحابيل · واستطاعت عجلة الدعاية أن تخلق من (الفسيخ شربات) حتى في أرقى المجتمعات · لقد تطور فن الاعلان والاغراء وتطورت البحوث التي تجرى عن كيفية السيطرة على الجماهير عن طريق التنويم الجماعي بحيث أصبح خطر الديمقراطية بالكيفية التي تدار بها الآن في معظم المجتمعات الحديثة أكثر من نفعها ·

الخطر على حقوق الانسان

ان الخطر على حقوق الانسان ينبع في كثير من الاحيان من داخل الانسان ذاته ففي النفس البشرية مواطن ضعف كثيرة وثغرات ينفذ منها أصحاب المآرب من ساسة وتجار وغيرهم · ومع أن هذه الحقوق تبدو ظاهرة وبديهية ومفروغ منها وضرورية لانسان الغاب كما هي ضرورية لانسان المدنية الحاضرة الا انها لم تتأكد الا في العصور الحديثة · ومن هنا احتاج الانسان الى أن يتعلمها ويتدرب على ممارستها ·

وما دامت غاية المجتمع الحديث خلق جنة على الارض يجد فيها جميع البشر الشبع والري والكساء والسكن فامكانيات العلم الحديث الذي سخر طاقات الطبيعة لخدمة الانسان لا تقف في هذا السبيل عند حد · لقد كانت جمهرة البشرية في ماضيها القريب تكدح طوال حياتها من أجل لقمة العيش وتهلك دون بلوغ غايتها · ولذلك كانت مشغولة بعذابها عن التفكير فيما سواه · واختلف حال البشرية الآن وكفلت وسائل الحياة الحديثة للجماهير مستوى أعلى من الحياة ووفرت كثيرا من الوقت الذي كان يستغرقه الكدح اليومي · وبذلك واجه الرجل العادي مشكلة الفراغ الصحراوي في حياته · وقد فتحت امكانيات الحياة الحديثة أمامه الفرص للاغتناء واشباع كثير من الرغبات التي لم يكن يجد من وقته وامكانياته ما يستطيع به اشباعها · ولكن هذه الرغبات الحسية لا تشبع ومهما أغرق الانسان فيها فهو مضطر الى المزيد من الاغراق فيها بحيث تصبح حلقة مفرغة لا يدري الانسان أين طرفاها · فالمتع الحسية لا تنتهي · والانسان في ذلك ليس كالحيوان تنظم دورته البيولوجية غريزة متحكمة تضبط نشاطه وتحدد مداه · بل هو يعتمد في توجيه عواطفه على عقله وقد رأينا أن تطورنا العقلي والروحي مواجه بخطر كبير من جراء تطورنا المادي فمن هنا نلحظ هذا الاسراف في اهدار طاقات البشر في المتع الحسية التي أفاءتها علينا الحياة المادية الحديثة ·

وكان من آثار ذلك أن أصبحت أهداف الناس محصورة في تحسين أحوالهم المادية فغاية الجميع الثراء والكسب المادي ، وأصبح المال رأس كل قيمة واستوى الها معبودا يخضع كل شيء من أجله · ولكنه الـه من قش · اذ قيل منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال · وقد وضح أن الجنة الموعودة على الارض لم تشبع كل طموح الانسان بكل أموالها

● الخطر على حقوق الانسان ينبع في كثير من الأحيان من داخل الانسان وهناك خطر الملل الحضاري في مجتمعات تتجه لإشباع الرغبات

وملذاتها ومتعها الحسية • فماذا بعد أن يشبع الانسان جنسه ورغبته في المال وما اليه ؟ هل يستمر في الحلقة المفرغة التي لا تنتهي والتي يعقبها اليأس والقنوط فالانتحار ؟

الخطر المحدق بالبشرية

ان الخطر المحدق بالبشرية في رأي برتراند رسل ليس خطر الفناء الذري بقدر ما هو خطر الملل الحضاري في مجتمعات كل ما فيها موجه لاشباع رغبات الحس في أفرادها • ومن هنا احتاجت هذه المجتمعات لكسر حدة هذا الملل بالبحث عن الاثارة والهاب غرائز الجماهير التي لا تشبع فكان التركيز بعد المال على الجنس والعنف والقتل واشعال الحروب وأصبح كل ذلك تجارة رائجة وصناعة مربحة • ومن هنا كان هذا الاغراق الذي نشهده في الاثارة والجنس والعنف في السينما والتلفزيون والصحف والمجلات وفي الحركات الاجتماعية التي تعاورت على المجتمعات الغربية بعد الحرب العالمية الثانية • فالملل وحياة الدعة والفراغ وعدم الاثارة مما يجعل الحياة رتيبة فالجنس والعنف الصارخ ضرب من التسلية ونوع من التعويض • وقد يكون ذلك تصويرا لحالة المجتمع المادي الذي همه الثراء بأي ثمن ، أو تصويرا لحالة العصاب الذي يتعرض له الافراد في هذا المجتمع التنافسي المليء بالتحديات القاسية •

هل يكفي أن نقول ان كل هذه القضايا نتيجة حتمية لتعفن النظام الرأسمالي الغربي الذي يهدف الى الربح والمزيد من الربح وان أدى ذلك الى تدمير أقدس مقدسات الانسان : انسانيته ؟ أم أن ما حدث هناك أمر ملازم لتطور الحضارة الصناعية حيثما كانت ؟ وكل هذه الفوضى العارمة نتيجة حتمية لتغير القيم والمفاهيم بتغير وسائل الانتاج والعلاقات الاجتماعية في المجتمع الصناعي ؟

قد يكون كل هذا صحيحا فقيم الانسان ومفاهيمه كانت وليدة ظروف

برتراند راسل



المجتمع الرعوي والزراعي ، وقد تغير المجتمع تغيرا شاملا في كل شيء ولذلك لابد أن تتغير المفاهيم والاخلاق • والانسان ليس في حاجة الى الحديث عن نسبية التقاليد والاخلاق فما يصلح لزمان قد لا يصلح لآخر ، وما يكون في مجتمع فضيلة قد يكون في مجتمع مجاور رذيلة •

القيم والتعبير عنها

ولكن الانسان مضطر الى أن يفرق هنا بين القيم الانسانية والتعبير عنها • فالقيم الاساسية مما نعبر عنه بالمثل العليا لا تتغير كثيرا لانها نابعة من تجربة الانسان في حياة المجتمع وقد توصل اليها بعد جهاد مرير ضد كل قوى الحيوان والاثرة في نفسه وفي غيره ولخص فيها الشروط اللازمة لبقائه في حياة المجتمع • فهذه القيم الانسانية قبل أن تكون مثلا عليا مجردة كانت ضرورات حيوية رأى فيها الانسان الحد الادنى من الضمانات التي تكفل له الحياة في مجموعة يتعاون أفرادها في سبيل الصالح العام • فحرم القتل وحرم الزنا والسرقة وما اليها ودعا الى التعاون والحب والكرم وما اليه لان كل ذلك ضرورة لازمة لبقاء حياة الاجتماع • فهذه القيم وأمثالها باقية بقاء الانسان ولكن التعبير عنها يختلف باختلاف الازمان والمجتمعات •

ولعل سر القضية هنا يكمن في الربط بين قيم الانسان والدين • فقد لخص الانسان منذ فجر نشأته تجربته الحضارية في اطار الدين ، فكانت النظم الدينية تعبيرا على المستوى الفكري والروحي والاخلاقي لعلاقة الانسان بالطبيعة وبما وراء الطبيعة وبالمجتمع • وحاجة الانسان الروحية نابعة من طبيعة تكوينه وانفصام شخصيته الى جسد وعقل أو روح • فهو دائم البحث عن أفق أعلى من مستوى حاجاته الجسدية • وهو دائم التسامي الى ما فوق نزوات الجسد ومن هنا سعى دائما الى التعبير عن احساسه الروحي فخلق الاساطير واكتشف السحر وتلمس طريقه الى الدين فخلق من أوهامه في بداية أمره آلهة ورسم لها صورة مثل صورة مجتمعه • وهو يسعى دائما الى التجريد والى التجسيد في ذات الوقت فالانسان يتأرجح بين الرمز والصورة • فالاله رمز ولكن لابد له من صورة ، ومن ثم عبد الانسان الاصنام وظواهر الطبيعة وخلط بين الشعائر وما وراءها من قيم • وهو يريد تجسيم كل شيء وتلخيصه في شكل مقبول بحيث يحسه ويعتاده • ولذلك عبر عن القيم المجردة بأشكال محسوسة واتخذ من طقوس الدين أدوات لترسيب كثير من المفاهيم والقيم والاخلاق المهمة لحياة المجتمع • فالانسان ابن العادة وهو محتاج الى التعليم بالنموذج والتكرار وهو في ذلك يختلف عن الحيوانات الغريزية التي تكون معارفها في معظم الاحوال غريزية • فالدين مستودع كل هذا التراث الانساني وهو في ذات الوقت عنصر هام من عناصر الالزام الخلقي والردع الاجتماعي لما فيه من ترغيب وترهيب وثواب وعقاب • وفي الالتزام بقيمه التزام بفطرة الله التي فطر الناس عليها وجاءت رسالات السماء تذكر الناس بهذه الفطرة وتردهم اليها بالأحكام والشعائر والعبادات والمعاملات •

● إذا حُرِم الإنسان من التعبير عن تطلعاته الروحية بشكل تقليدي عالج محاولاته الأخرى بأسلوب تقليدي



ولكن الدين يرتكز في أساسه على الايمان بقوة علوية خارجة عن ارادة الانسان توجه مسيرته وتتحكم في مصيره · وقد زعزع تطور العلوم الطبيعية في القرون الاخيرة كثيرا من ايمان الناس ودفع بالكثيرين منهم الى البحث عن مصدر الالهام في نفوسهم بدل ان كان النظر متجها الى خارج الحياة الانسانية ورأينا تركيزا على حياة الانسان العقلية وقامت دعوات عديدة بعضها يرتكز على العلم وبعضها على أسس لا تمت للعلم بصلة وكلها تحاول تفسير الظاهرة الانسانية وترسم للانسان طريق المستقبل · ولا يبعد الانسان ان قال أن كثيرا من هذه الدعوات العقلانية قد استبدلت الديانات التقليدية السماوية بديانات حديثة أرضية لها كتبها وطقوسها وسدنتها وان تغيرت الاساليب والمظاهر · ولا ينسى الانسان ما حدث ابان الثورة الفرنسية حين حاول بعض قادة الثورة فرض عبادة العقل على الناس بحسبانه الها تقام له الشعائر والطقوس ·

حاجات الانسان الروحية

وليس في كل ذلك عجب · فحاجات الانسان الروحية أمر نابع من طبيعة تكوينه الذي فطره الله عليه واذا حرم الانسان من التعبير عن تطلعاته الروحية بشكل تقليدي عالج كل محاولة أخرى بما لا يخرج عن الاسلوب التقليدي ·

والامر الذي يشغل البال هنا أن نفور الناس من الدين التقليدي في العصر الحديث لاختلاط كثير من جوانبه برواسب القرون الطويلة حجب عن كثير من الاذهان المتطلعة الى كل جديد مبتكر أن الدين وسيلة الانسان للاهتداء لأمثل السبل التي يحقق بها انسانيته وفق قوانين الله التي فطر الخلق عليها ، وهو من هذه الناحية الوسيلة الوحيدة الفعالة لحفظ تراث الانسان المترسب عن سعيه الدائب خلال القرون لاكتشاف هذه الفطرة في نفسه وفي علاقا بالآخرين · فهو تجسيد لقيم حبه منتزعة من تجربة معاشة جاءت كل الرسالات تأكيدا لها وارتقاء بها حتى يتطابق مسلك الانسان ومعايير الفطرة فيحقق خلافة الله في الارض · وقد أدى رفض هذا الاطار الديني الى ازالة معظم الضوابط الاجتماعية بالبديل ، وأهم من ذلك عنصر الردع الخلقي في الدين · فمن الواضح أن الكثيرين من البشر مدفوعون الى الفضيلة بدافع الخوف ولذلك قال دستويفسكي : اذا كان الله غير موجود فكل شيء مباح ·

ولعل المشكلة التي تواجه الاديان في العصر الحديث هي أنها مستودع للجواهر والاعراض · بمعنى أنها تضم القيم والمثل العليا ولكنها في ذات الوقت تعبر عن هذه القيم في أشكال محددة · فالأسس العامة أو الرموز الباقية لابد أن تجسد في أشكال يمكن تطبيقها وتكرارها ليستفيد منها الناس · وهذه هي القضية · فهذه الاشكال التي بقيت صورها لا تقبلها كل العصور وان قبلت القيم التي تقف وراءها وحاولت التعبير عنها بأشكال مختلفة ·

والسؤال الذي يوجهه كل مفكر في مجال الحديث عن القيم والاخلاق هو هل هناك مجال كبير أمام البشرية لاحداث تغييرات جذرية في هذه القيم بحيث تكون تجربة الانسان الطويلة في حياة المجتمع والتي لخصها في صورة أو أخرى في الاديان غير صالحة لمواكبة التطور الحديث في عصر الصناعة والذرة ؟ أم أن ما درجت عليه القرون في هذا السبيل هو في جوهره ـ وان اختلفت أعراضه وصوره ـ الحد الادنى الذي يلخص تجربة الانسان في حياة المجتمع ويكفل له تحقيق انسانيته في كل العصور ويقيم ميزان التعادل بينه وبين عالمه المحيط من جهة وبينه وبين نفسه من جهة أخرى ؟

الجنس وحياة المجتمع

لنأخذ حياة الجنس مثلا والتي تعرضت في حضارتنا لكثير من التجارب · فالجنس غريزة حيوانية غايتها حفظ النوع وهي ضرورة حيوية من هذه الناحية ولكنها ليست ضرورة حيوية كالطعام والشراب والهواء اذا فقدها الانسان يموت بفقدها · فهي غريزة تتصل بالجانب الروحي والعاطفي من الانسان · ويلاحظ الانسان في هذا المجال أنه ليست هناك قوانين لتنظيم غريزة الاكل والشراب وكل الغرائز الحيوية الاخرى ما عدا الجنس لانه لا يخص الفرد وحده بل

● هل هناك مجال أمام البشرية لإحداث تغييرات جذرية في قيمها؟
● التغير الاجتماعي يبدو وكمن يأخذ شكل الثورة على كل قيم الماضي

هو الصلة التي تربط بين الافراد ومن ثم تربط بينهم وبين المجتمع ولهذا السبب فالعنصر الاجتماعي يكاد أحيانا يطغي على الجانب البيولوجي فيه ومن هنا جاء التعقيد في المسائل الجنسية واختلفت النظرة اليها باختلاف المجتمعات والازمان · ومن

هنا اختلف الانسان عن الحيوان فاضطر الانسان لتعلمه وضبطه والتحكم فيه في الوقت الذي يمارسه فيه الحيوان بدافع طبيعي غريزي منظم · فالجنس كالنار قد تحرق وتدمر ان تركت دون ضابط ويكون فيها النفع لو نظمت وتمت السيطرة عليها · ولذلك احتاج الانسان للتحايل على الجنس بخلاف الحيوان فاضطر الى التستر والزينة وطقوس الزواج وما الى ذلك · والواضح ن سلامة المجتمع وسلامة العلاقات فيه تعتمد على تنظيم العلاقات الجنسية ومن هنا تم الربط بين قيم المجتمع وبين الجنس ومن هنا كانت محاولة كبت الغريزة الجنسية لأغراض اجتماعية لا بيولوجية ·

والاتجاه الحديث هو السعي لتجريد الجنس من مضمونه الاجتماعي وعدم ربطه بأي قيمة كالشرف والعرض وما اليه بحيث يصبح ضرورة بيولوجية لا غير كالأكل والشرب والهواء التي لا تحتاج الى قوانين · وتأرجحت بعض المجتمعات بين الاباحة والتقييد ويذكر الانسان في هذا المجال تجربة الاتحاد السوفياتي الذي أحس بالاخطار الاجتماعية الناجمة عن الاباحة المطلقة فعدل كثيرا من قوانين الزواج بعد عام ١٩٣٦ لتحول دون انتشار هذه الادواء الاجتماعية · وما يشاهده الانسان الان في بعض المجتمعات الحديثة من تكالب على الجنس واغراق فيه لا يدل على ظاهرة صحية بقدر ما يدل على أعراض مرض خطير يصيب الامم في حالة تحللها وانحدارها كما علمتنا تجارب الماضي ·

اضطراب ميزان التعادل

هل نقول ان التطور غير المتكافىء



في محيط الانسان المادي بالقياس الى تطوره الروحي والعقلي هو الذي أحدث هذه الهزة العنيفة في موازين الانسان الاخلاقية وقيمه الاساسية ؟ وانه خلال العصور كلما جدت مثل ظروف الرفاهية التي يعيشها انسان العصر حدثت مثل هذه الهزة ، ولذلك اقترن الثراء والسلطة دائما بالفساد: (الفراغ والشباب والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة) ، « ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة » ؟ وفي مثل هذه الظروف يجد الحيوان فينا فرصة الاشباع فيجور على الانسان فينا فيكون الاسراف في الشهوات والمتع ويحدث التطرف وينجم عن ذلك التمزق فالانهيار فيضطر الانسان اضطرارا الى الرجعة الى ميزان التعادل القديم ليكبح جماح شهواته وعواطفه ويؤكد عنصر الانسان فيه الذي هو دائما وسط بين نقطتي التطرف ؟

ولكن هذا الكلام لا يعني أن ميزان التعادل هذا الذي هو وسط بين حدي الافراط والتفريط هو أمر يسهل الرجوع اليه في كل حين · فالقيم الانسانية باقية ولكن ترجمتها الى واقع معاش يلائم حياة الانسان من أصعب الاشياء · فالمجتمع ليس في حاجة الى شعارات جوفاء وقوالب مثالية هي أدخل في باب الوعظ والارشاد بل لابد لهذه الشعارات من أن تتحول الى عمل يحقق به الانسان ذاته ، ولابد لهذه القوالب من أن تمتلىء بما يلائم طبيعة العصر من أشكال وألوان · وصعوبة المسألة هنا ناجمة من أن السلوك الانساني الذي هو التعبير الفعلي عن القيم وهو الشكل الخارجي الذي يتغير بتغير الازمان لا يتغير بالسرعة التي تتم بها التحولات البيئية نسبة لروح المحافظة عند الانسان ، ولذلك يحدث هذا الاحتكاك والتنازع بين أنماط السلوك التي فرضتها ظروف الحياة في فترة سابقة والانماط الجديدة التي تفرضها ظروف الحياة الماثلة · وبما أن القيم يصعب فصلها عن أشكالها التعبيرية يزداد أمر التحول تعقيدا ويختلط الجوهر بالعرض ويبدو التغير الاجتماعي وكأنه ثورة على كل قيم الماضي ومواضعاته ·

ومن هنا كانت قضية الانسان في العصر الحديث تهمنا وتهم مجتمعنا لأننا على الدرب سائرون وقد تفيدنا العبرة وان فضل الانسان دائما الدخول في التجربة ·

الخرطوم ـ د· عون الشريف قاسم

في عدد قادم ..

لقاء مع المازني

الحداثة في الأدب

نعمان عاشور

أحمد بهجت

الإسلام وقضية الحرية

● ليست السماء حرة في التصرف بالشكل الذي تختاره وليست الأرض حرة في الدوران في الفلك الذي تريده

يختلف موقف الكون عن موقف الانسان من قضية الحرية ..

وعلى المستوى الكوني ، تتضاءل حرية الكون تماما ، وتنعدم قدرته على الاختيار بين البدائل المختلفة ، وليس أمامه سوى الطاعة ..

ليست السماء حرة في التصرف بالشكل الذي تختاره ، وليست الأرض حرة في الدوران في الفلك الذي تريده ..

إنما يخضع الكون كله بمجراته الهائلة لقانون المشيئة الالهية الحاكمة . قال تعالى في سورة فصلت (ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا اتينا طائعين) .

تعنى الآية القرآنية ان الله تبارك وتعالى أمر السماء والأرض فأطاعت السماء والأرض ، وقوله تعالى (طوعا أو كرها) يعنى انعدام حرية السماء والأرض في الاختيار ، ويعنى أن السماء والأرض مأمورتان بالطاعة ، محكومتان بنواميس الله وقوانينه ..

وهناك من يفسر هذه الآيات فيتصور أن الله عز وجل قد خاطب السماء والأرض ، وردتا عليه سبحانه بالانصياع والطاعة ، وهناك من يعتقد ان الله تبارك وتعالي صور ما حدث بأسلوب الحوار لتقريبه من الذهن وتأكيد معناه وايضاحه ، وكلا التفسيرين جائز ..

المهم أن الآية القرآنية تثبت الحقيقة التالية ..

ان الكون ليس حرا ، انما هو مأمور مسخر موجه تحكمه قوانين الله ، ولهذا السبب ليس الكون مكلفا بالتكليفات الشرعية ، ليس مسئولا عن حركته أو أفعاله ، وبالتالى فلا حساب على الكون يوم القيامة لأنه ليس حرا . نحن نعيش في كون يفتقر إلى الحرية ، كون هو عبد طائع لله .. عبد طائع بحكم خلقه وحكم تكوينه ، عبد لا يملك حريته ، عبد يخضع لنظام محكم لا تفلت منه ذرة من ذرات النجوم أو المجرات أو الكواكب .

اذا كان هذا حظ الكون من الحرية .. فما هو حظ الانسان منها ، وأي قدر منحه الله له ؟

يحدثنا الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم عن قصة خلق النوع البشرى .. وسوف نجد الجواب على سؤالنا في القرآن .

قبل الخليقة

يفتح ستار الخليقة على مشهد حوار جليل بين الله عز وجل وملائكته .. يقول تعالى فى سورة البقرة ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل في الارض خليفة ، قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، قال إنى أعلم ما لا تعلمون ﴾

مرة ثانية توحى الايات اننا أمام حوار بين الله سبحانه وتعالى .. ومثلما حدثنا الله عز وجل عن خلق السماء والارض بأسلوب الحوار ، حدثنا عن خلق الانسان بنفس الاسلوب ، ومن المهم أن نفهم أن اخبار الله تعالى للملائكة ليس استشارة منه سبحانه ، كما أن سؤال الملائكة ليس اعتراضا منهم وجدالا ، فالله يتعالى على استشارة أحد من خلقه ، كما أن الملائكة أكرم من أن يعترضوا على الله عز وعلا ، يقول تفسير القرطبى أن الله سبحانه وتعالى كان قد انبأ ملائكته أنه اذا جعل فى الارض خلقا أفسدوا وسفكوا الدماء ، فلما حدثهم الله أنه سيجعل فى الارض خليفة قالوا أهذا هو الخليفة الذى حدثتنا عن إفساده فى الارض وسفكة للدماء أم خليفة غيره ، واذا كان هو نفسه فلماذا اختاره الله بينما الملائكة يسبحون بحمد الله ويقدسون له .. كانت دهشة الملائكة هى التى تحركهم الى سؤاله سبحانه وتعالى . وقد أجاب الله على سؤالهم باحالتهم الى علمه المحيط وعلمهم القاصر فقال ﴿ إنى أعلم مالا تعلمون ﴾

وبهذا الجواب أفهم الله تعالى ملائكته الكرام أن هناك حكمة تكمن فى خلق هذا الكائن المسمى بالانسان..

وهى حكمة تتوفر رغم افساد الانسان وسفكه للدماء ، وسنرى فيما بعد أن هذه الحكمة تنبع من الحرية .. وتستهدف المعرفة .

﴿وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضها على الملائكة فقال انبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ، قالوا سبحانك لاعلم لنا إلا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم ، قال يا آدم انبئهم بأسمائهم ، فلما انبئهم بأسمائهم قال الم أقل لكم أنى أعلم غيب السماوات والارض وأعلم ماتبدون وما كنتم تكتمون ﴾..

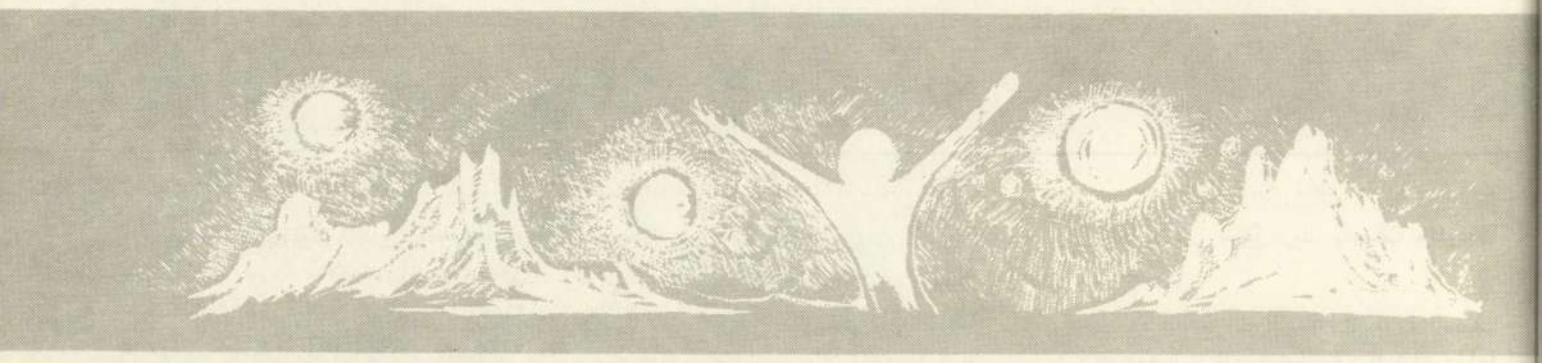
يمضى سياق القصة القرآنية فنرى الله تعالى يعلم آدم أسماء الاشياء، أي يعلمه القدرة على المعرفة واستخدام الرموز ، وهى قدرة لم يؤت مثلها الملائكة ، وهى قدرة تتعلق باعجاز الله اذ يخلق من طين بشرا يملك ادوات المعرفة ..

ترينا الايات كيف هدى الله الملائكة فى حيرتهم ، وكشف لهم أن دهشتهم من استخلاف آدم فى الارض قامت لأن علمهم قصر عن إدراك الحكمة ..قبل أن نرى ذلك سنسمع صوت الله تبارك وتعالي وهو يصدر أمره لملائكة أن يسجدوا لآدم سجود تحية وتكريم .

وقد صدر الأمر للملائكة قبل أن يخلق الانسان .. وحدد الأمر توقيتا معينا للسجود .. هو نفخ الروح الالهى فى آدم .

الأمر الأول

قال تعالى في صورة (ص) :



(اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين ، فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين ، فسجد الملائكة كلهم أجمعون ، الا إبليس استكبر وكان من الكافرين) .

حين فتح آدم عينيه على الحياة ، كان أول ماشاهده هو تحية الملائكة له ، ورفض ابليس واستكباره . ولقد اتيح لآدم أن يشهد بعد خلقه مباشرة ، قدر الحرية التى يعطيها الله لمخلوقاته المختلفة ..سأل الله تعالى ابليس لماذا لم يسجد لآدم . (قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى ، استكبرت أم كنت من العالين ، قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين ، قال فاخرج منها انك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين ، قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون ، قال انك من المنظرين ، الى يوم الوقت المعلوم ، قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين ، إلا عبادك منهم المخلصين ، قال فالحق والحق أقول ، لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين)

وقع هذا الحوار بين الله عز وجل وابليس بعد اللحظات الاولى من خلق آدم ، وكان وقوع هذا الدرس أمام آدم يحوى مغزى عميقا ، فهاهو الستار يفتح على خلق النوع الانسانى بحوار يدور بين الله ـ جل جلاله ـ وعبد كافر هو ابليس .. ورغم ذلك فقد أعطاه الله الحرية ليتكلم ..

رغم أنه عبد .. وكافر ..

لقد رفض إبليس أن يسجد لآدم ، كان الله تبارك وتعالى يعلم قبل خلق آدم وخلق ابليس أن إبليس سيرفض السجود لآدم ، كان يعلم إنه سيعصى ، وكان الله يملك ان ينسفه نسفا ، أو يحيله الى حفنة من تراب ، أو قطعة من الحجارة، كان الله يستطيع أن يخنق كلمة الرفض فى فم إبليس ، غير أن الله يعطى لمخلوقاته المكلفة قدرا من الحرية لايعطيه غيره أحد ...انه يعطيهم حرية مطلقه تصل الى حد رفض اوامره سبحانه ، ويمنحهم حرية الانكار وحرية العصيان ، وحرية الاعتراض عليه سبحانه لا ينقص من ملكه أن يكفر به الكافرون ، ولا يزيد فى ملكه أن يؤمن به المؤمنون ، انما ينقص ذلك من ملك الكافرين أو يزيد فى ملك المؤمنين أما هو فتعالى عن ذلك ..

فهم آدم أن الحرية نسيج اصيل فى الوجود الذى خلقه الله .. فهم أن الله يمنح حرية كاملة لعباده المكلفين ..ويرتب على الحرية أثرها المباشر وهو مسئولية المكلفين ..

نفهم من هذا أن الستار رفع على خلق الانسان بتجربة من تجارب الحرية .. وهى تجربة كانت نتيجتها خروج ابليس من رحمة الله وصيرورته رمزا للعصيان والشر ..

تجربة في الجنة

بعد هذه التجربة الأولى التى شاهدها آدم لمخلوق يمارس حريته ويخرج من الرحمة ... الخ اتيح له أن يجرب حريته هو الآخر تجربة شخصية ، وقد قادته تجربته إلى الخروج من الجنة .

(وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ، وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ، فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين ، فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم) .

تحدثنا الآيات ان الله تعالى أدخل آدم الجنة ، واباح له أمورا ونهاه عن أمر ، أباح له أن يأكل رغدا كما يشاء ، ونهاه عن شجرة معينة ، وضمن الله له ألا يجوع ولا يعرى ، ولا يظمأ ولا يضحى ، ووسوس الشيطان إلى آدم ، هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ، وظل يوسوس إليه حتى نسى آدم تحذير خالقه وأكل من الشجرة المحرمة .

كان آدم حرا كل الحرية حين مارس تجربته ، ولهذا ترتبت على التجربة مسئوليته الكاملة فخرج من الجنة إلى الأرض .. محققا ما سبق اليه علم الله عز وجل ..

وكانت التجربة كلها ركنا من أركان الخلافة في الأرض ، ليعلم الانسان انه حر . ويعلم أنه مسئول عن افعاله ، ويعلم أن الشيطان عدوه الأول .. ويعلم أن طاعته للشيطان تخرجه من جنة الرضا إلى جحيم الصراع على الأرض .

قال تعالى (اهبطا منها جميعا ، بعضكم لبعض عدو ، فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى) .

موقف الاسلام

ما هو موقف الاسلام من قضية الحرية ؟

ان الاسلام هو دين الله الذي أنزله على عباده ، ولله المثل الأعلى ، وقد كشف الله لعباده بقصة إبليس وقصة آدم قدر الحرية الذي منح لهما ، وقدر المسئولية المترتب على هذه الحرية ، كما كشف القرآن الكريم بآياته المتعددة عن الفرق بين حرية الله المطلقة ومشيئته المطلقة ، وحرية المخلوقات المقيدة بالمسئولية ..

فالله تبارك وتعالى له الخلق وله الأمر وهو لا يسأل عما يفعل ..

يقول تعالى عن ذاته (له الخلق والأمر) .

ويقول عن مشيئته (فعال لما يريد) .

ويقول عن أمره (انما أمره اذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون) .

ويقول عن مآل أفعاله (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) .

● في عقيدة الإسلام : المسلم مكلف أن يرحم العباد لأن الله رحيم

● هناك مناطق محرمة إذا دخلها الإنسان انسلخ من الإيمان

ويهذه الآيات تثبت الحرية المطلقة لله ، وتمتنع على غيره ، والانسان المسلم مأمور ان يتخلق باخلاق الله في كل شيء ، باستثناء ما هو من صفات الالوهية كالكبرياء والعظمة وعدم الخضوع للمسئولية أو المساءلة ..

في عقيدة الاسلام : المسلم مكلف أن يرحم العباد لأن الله رحيم ، وان يكرم الناس لأن الله كريم ، وان يتجاوز عن أخطائهم لأن الله عفو غفور ، وهذا هو التخلق باخلاق الله ..

لكن هناك مناطق محرمة اذا دخلها الانسان كان هذا يعنى انسلاخه عن الايمان ودخوله منطقة الشرك ..

هذه المنطقة هى اعتقاده ان له وحده حق الأمر أو الحكم أو عدم المساءلة . ليست هذه المحاولة غير محاولة للجلوس في كرسى الله ، وهى محاولة تخرج صاحبها من خيمة الاسلام .. والاصل في الله تعالى ان له الحاكمية على البشر ، وأي حكم مطلق هو في نهاية الأمر اعتداء على حق الله .

الاسلام اذن ضد الاستبداد السياسى لأنه شرك ، فالمستبد السياسى أو غيره من المستبدين لا يسأل عما يفعل ، ولا يسمح بأن يسأل عما يفعل .. وهذا وذاك صورة من صور ادعاء الالوهية ، فادعاء الالوهية قد يكون بالقول ، وقد يكون بالفعل ..

والادعاء بالفعل أخطر كثيراً من ادعاء القول .

ليس الحكم الاستبدادى مهما ارتدى الأقنعة غير حكم خارج على الاسلام ، ولايهم هنا أن يدعى هذا الحكم أنه حكم اسلامى لأن عدم مسئولية الحاكم أمام الله وشعبه تعنى انه يدعى الالوهية ... ولا يغنى عنه ان يحاول الايهام بأنه يطبق الاسلام أو يسعى لتطبيقه أو يأخذ بقشوره أو يرتدى عباءته .

لا يغنى هذا عن الحقيقة الاصلية ..

ماذا نفعل اذن في العصور الاسلامية المستبدة ، هل نعتبرها س الاسلام ونحسبها عليه ..

هذا ما فعله المستشرقون وكل علماء الغرب حين تصدوا للاسلام من الناحية التاريخية ..

وهذا ما ينبغى أن يصححه اليوم علماءنا المسلمين .. أي عصر من عصور الاستبداد السياسى في التاريخ الاسلامى ليس عصراً اسلاميا ، انما هو عصر استبداد عادى يرتدى عباءة الاسلام ...

ويجب أن يدرس على هذا الأساس تبرئة للاسلام وتنزيها له .

موقف الاسلام من الحرية واضح ..

الانسان حر ومسئول .. الحاكم حر في اختيار الأسلوب ولكنه مسئول أمام شعبه .. وامام الله في النهاية ، والانسان حر في اختيار طريقه ولكنه مسئول أمام مجتمعه .. وامام الله في النهاية ..

وأي محاولة لقطع سلسلة المسئولية ليست غير وثنية جديدة .

بين الحرية والسيف

الحرية اذن نسيج أصيل من أنسجة التركيب البشرى ، والله هو الحرية المطلقة ، والانسان حرية مسئولة ولهذا فهى نسبية ، والحكم في الاسلام ليس استبدادا من الحاكم ، لأن الله تعالى يقول لرسوله الذي يوحى اليه والذي هو معصوم من الخطأ (وشاورهم في الأمر) .

واذا كان هذا الكلام يوجه لسيد البشر وخير خلق الله وأكملهم وانقاهم ، فكيف يدعى أي حاكم لنفسه ما ليس حقا للرسول .

ان موقف الاسلام كدين من قضية الحرية واضح .. لقد دعا الله عباده إلى الاسلام .. ولكنه لم يقهر أحداً عليه ، قال تعالى (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر).

ويرتب الله تعالى على هذه الحرية مسئولية العباد الكاملة .. وموقف الاسلام كفكر من قضية الحرية أيضا واضح ، ان الاسلام يدعو الناس إلى الله فيقول للرسول (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) .

ولا يسمح الله للرسول أن يرفع السيف للدعوة إلى الله ، انما يرفع السيف دفاعا عن حق الداعية في الدعوة إلى الله ، لا لقهر البشر على الايمان وهناك فرق كبير بين الموقفين ، ومن هنا جاءت حروب الرسول لتحرير الانسان في الجزيرة العربية ، وتحرير الانسان خارجها ..

وتثبت الدراسات المنصفة لتاريخ الفتوحات الاسلامية ، انها لم تتم الا دفاعا عن حق الدولة الاسلامية في البقاء ، ولم يرفع الرسول سيف الا حين وجد سيوف العدو تمتد إلى المسلمين لقتلهم ، أو منعهم من الدعوة إلى الله ..

والأصل في المجتمع المسلم أنه مجتمع لا يعيش فيغرق في حياته الأرضية دون رسالة أو هدف .. وهدف المجتمع المسلم هو العيش في سلام العبادة والتوحيد والدعوة إلى الله ، فاذا اعترضت السيوف هذا الهدف لجأ الاسلام إلى الحرب .

ويشهد التاريخ للاسلام ان سيفه لم يرتفع الا كما يرتفع مبضع الجراح ، وفي جميع المرات التي سقط فيها ضوء الشمس أو ضوء القمر على سيف الاسلام ، كانت الحياة ترتد إلى الشفاء وتعود لها الصحة .

وفي الدول التى دخلها المسلمون ، كانوا يبدأون بالدعوة إلى الله ، من آمن بهم صار له ما لهم وعليه ما عليهم ، ومن شاء ان يظل على دينه الكتابى بقى عليه ودفع الجزية ، وهى ثمن حماية المسلمين له ودفاعهم عنه ، ومن رفض هذا وذاك ورفع سيفه على المسلمين رد الاسلام عن نفسه بالسيف .

أي حرية يمنحها نظام في الأرض للناس مثل حرية الاسلام ..

هذا هو موقف الاسلام من قضية الحرية ..

كيف طبق هذا الموقف في عهد الرسول والخلفاء الراشدين ؟ .

احمد بهجت



اضغاث احلام

قصة بين مصر وفلسطين

فيما قبل ابتلاء مصر بالاحتلال البريطانى سنة ١٨٨٢ ، لم يكن اهالى سيناء بدوا وحضرا يعترفون بوجود حدود بين مصر وجنوب الشام (فلسطين) وكنت ترى القبيلة او العائلة لها فروع ممتدة بين محافظة الشرقية (عبر سيناء) وارجاء الشام ، وبلغ الامتزاج بين مصر وجنوب الشام (فلسطين) ان القوم فى سيناء الشمالية يعتبرون البحر الابيض المتوسط واقعا الى (الغرب) فيقول الواحد للآخر (انا اليوم مُغَرِّبٌ الى البحر) وذلك لان البحر جغرافيا يقع غرب الشام جملة ، بينما هو فى سيناء واقع جغرافيا الى الشمال ، وتلك ولا شك ظاهرة من ظواهر الوحدة صنعها التاريخ ... وكنا صغارا قبل نكبة سنة ١٩٤٨ ،حين يخرج اهلونا على ظهور الابل لحضور موسم الحصاد فى فلسطين حول (غزة وبئر سبع والعوجة وعبسان وبنى سهيلة والمنطار) ، نسمع العجائز يدعين لهم بالسلامة والتوفيق ويختمون الدعاء بقولهن « الله ينجيكم من اولاد.....) وكنا انذاك لانعرف معنى « اولاد ..... » ولا ندرك لها بعدا ..... وقبل نكبة سنة ١٩٦٧ ، قرات فى صحيفة محترمة بحثا ضافيا قام به رتل من اساتذة الجامعات ، يفيد بانه قد ثبت لهم بالبحث الدقيق والتحرى الصبور ان عدد المواليد (الذين لايعرف اباؤهم) منذ وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها سنة ١٩٤٥ ، يبلغ فى دولة (ما) ما لايقل عن ٤٠٪ بالكمال والتمام ، ممن يولدون فى تلك الدولة .... وعند ذاك تذكرت دعوات العجائز للرجال الذين كانوا يذهبون للحصيد فى فلسطين (قبل سنة ١٩٤٨ طبعا) ، إذ لاشك ان عددا وفيرا من اولئك (الاربعين فى المائة) قد بلغوا فى هذه الفترة من الزمان مبلغ الرجال ، وآلت الى بعضهم ، لاشك ، كثير من مقاليد الامور ، حلا وربطا فى السياسة العالمية ، بخفاياها الرهيبة ، سلما وحربا ، وان اقرانا لهؤلاء فى تلك الدولة قد ظهروا ، فى دول اخرى ، وان الجميع يشكلون اليوم عصبة ، لاتجدى فى قمعها دعوات عجائز العالم كله من (صالحات) اليهود والنصارى والمسلمين ولو كان بعضهن لبعض ظهيرا وان مايعانيه المستضعفون فى ارجاء الارض ممن يسمون بالدول (النامية) إنما هو من نسج اولئك الرجال الذين كانت عجائزنا يخفن منهم على الحصادين ... وانه لابد من قناعة تصل الى نخاع العظام وكريات الدم وخلايا الانسجة كلها (بما فيها انسجة المخ والاعصاب) إلى انه لا نجاة للمستضعفين من شعوب الأرض إلا بوقفة صادقة حازمة تجاه تلك (العصبة) من الرجال الذين (لا آباء معروفين لهم) ، بعيدة عن الخطابة والعنتريات والنفاق (الظاهر والخفى) ، لتضع حدا لهذا التيار الكاسح الذى ينفثون سمومهم به فى المجتمع البشرى باخلاقيات الغاب ، وسلوكيات الفيكروبات والجراثيم ..... وليكن البدء الجاد ، وخاصة فى بلاد الاسلام والعروبة بالصوم لمدة عام كامل ، عن شراء كل الكماليات التى عاش اجدادنا (اصحاء اقوياء عظماء سعداء) ، قرونا مئين ، على ظهر هذه الصحراء بين المحيط والخليج ، بدونها . وليحزم كل منا ، حاكما او محكوما ، امره على الاكتفاء بما تحت يديه من مقتنيات ، لفترة الصوم المقترحة ، لا يستجيب لأوامر النفس فى اقتناء شىء جديد قط ، ايا كان هذا الشىء ، وانا واثق كل الثقة اننا بهذا الصوم لن نموت ، ولكننا سنثبت اننا قادرون على مجابهة كل ما يحيط بنا من بلاء ، وما يرصد لمستقبلنا من فناء ..... وستنمو بداخلنا قدرات جديدة للتحدى ، وسندرك ان اول انحطاطنا كان عدم القدرة على كبح جماح انفسنا إزاء التطلعات الغريبة ، التى ادت باولئك الى اختراع اجهزة ومعدات (لنا نحن خصيصا) لكى نسترسل فى تحطيم كل مقومات تراثنا وكرامتنا وعزتنا ..... وفى اعتقادى ان مواجهة من هذا النوع ، الصوم ، عن بعض الحلال ، فضلا عن الحرام ، سوف تكون المنطلق الصحيح ، لتحقيق مضمون دعوات عجائز سيناء للحصادين الذين كانوا يتوجهون إلى فلسطين ....

درويش مصطفى الفار

اصيب الحاضرون بالملل وهم يستمعون إلى خطبة طويله يلقى بها احد الثقلاء فى نهاية الحفل مما حدا باحدهم ، وكان يجلس فى الصفوف الخلفية ، ان يقوم بالقاء زجاجة فارغة فى اتجاه الخطيب ولكن الزجاجة اخطات طريقها إلى راس احد الجالسين جواره مما ادى إلى إغمائه وبعد عدة محاولات مضنية قام بها الحضور لانعاشه رفع المجنى عليه رأسه ونطق هامسا :

« ارجو ضربى مرة اخرى فان صوته مازال يرن فى اذنى »

اراد احد الشبان ان يدخل السرور على قلب جدته التى كان يعلم انها قد اوصت له بجزء من ثروتها فاشترى ببغاء وقضى اكثر من عام كامل يلقنها مقاطع من شعر وليام شكسبير وكان يعرف مدى ولع جدته باشعاره ثم بعث إليها بالببغاء .

وبعد إنقضاء اسبوع على إرساله لهديته اتصل بجدته يسالها عما إذا كانت قد استلمت الطائر

فردت عليه « نعم .واشكرك عليه فقد كان شهيا »

الحياة العربية
بين المعقولية واللامعقولية

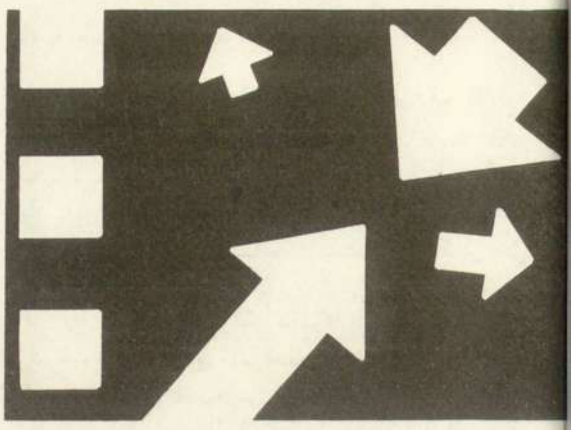
د. حافظ الجمالي

منذ مدة تزيد على السنة ، كتب الشاعر اللامع (أدونيس) مقالا في صحيفة بيروتية تساءل فيه بصورة لا أوضح ولا أصرح ، عن السبب الذي يجعل (الغرب) كلي القدرة ويجعل أمتنا كلية العجز ؟ ومع انني قرأت هذا المقال منذ أشهر كثيرة ، فاني لم أنسه قط • الا أنني ذكرته اليوم بعنف أكبر ، وأنا أشترى قطعة تبديل تافهة للسيارة ، ماتخيلت قط أنها تساوي أكثر من خمس ليرات سورية ، لانها سهلة ، يسيرة ، بسيطة الى أبعد حد ، ولاأظن انها بحاجة الى علم هام يزيد على ما يعرفه كهربائي بسيط ، وعندما أظهرت عجبي من غلاء السعر ، قال لي صاحب المتجر ، وماذا تظن أن الدول المصنعة تفعل ؟ اننا متى زدنا عليها سعر النفط ، بنسبة ٥٪ ردت هي فورا بزيادة أسعار منتجاتها بنسبة ٣٠٪ • ومع ذلك فقد قدرت أنها لو زادتها مئة بالمئة لما كان لهذه القطعة التي أشتريها أن تبلغ نصف الثمن الذي دفعته ، لا ريب اذن أن أسعار المواد المصنعة ، هي في الاصل مرتفعة جدا ، بصورة غير معقولة ، ولكن عملية النهب بالمعنى الصريح للكلمة قانون سلوك للغرب تجاه الشرق ، مادام هذا الاخير لا يرفض أن ينهب• ولا أضرب هنا الا مثلا واحدا ، فلقد زرت عام ١٩٧٢ ، فيما أظن ، معامل فيات ، السيارات الايطالية المشهورة، وطرحت على مستقبلي هذا السؤال الخاص : ترى ماذا يكون ثمن أية سيارة من سياراتكم ، لو اشتريتها أنا كأجزاء متفرقة ، كل على حدة ، ثم جمعتها لتكون سيارة ؟ وبتعبير لا أبسط ، ولا أوضح ، كان الجواب: أن الثمن سيتضاعف عشر مرات تقريبا • حقا ان الغرب كلي القدرة ونحن كليو العجز ، ولكن لماذا ؟



التساؤل المؤلم

ومن الممكن ولا ريب ، أن يخطر هذا السؤال على بال الغربي ، والشرقي معا ، بل على بال أول هذين الاثنين قبل الآخر ، حتما ، وعلى سبيل المثال أيضا ، اذكر أن أول من طرح هذا السؤال على نفسه بالنسبة الى الشرق ، كان طبيبا فرنسيا ، اسمه « برنييه » وذلك منذ عام ١٦٧٠م أي قبل انفجار الثورة الفرنسية بما يزيد عن مئة وعشرين



عملية النهب قانون سلوك الغرب تجاه الشرق
العربي يطرح السؤال مجروح الكبرياء .. والغربي يطرحه متألما

جنسية الأخبار غير الطيبة .. دائما غير عربية!
المشكلات العربية لا ينجو منها الأغنياء والفقراء

إذا كان الرغيف غير مضمون .. فاهو المضمون إذن ؟!
معادلة صعبة : عند ما يتقدم التخلف ويتخلف التقدم!

عاما ، وكان هذا الطبيب قد عمل في بلاط الامبراطور المغولي « أورانغ ـ زيب » وبقي لديه حوالي الثماني سنوات ، وقضى أربعا أخرى في الهند ، وكان قبل ذلك قد زار مصر وسورية ، ولم يعد الى فرنسا الا عام ١٦٦٨ ، أي بعد أن غاب عنها أربع عشرة سنة ، وكتب لدي عودته قصة رحلاته بين عامي ١٦٧٠ ـ ١٦٧١ ، وطرح على نفسه فيها قصة تخلف الشرق ، وما يمكن أن يكون سببا لها • وبطبيعة الحال ، فانه لم يتساءل هذا السؤال ، يوم كتابته أو نشره لما كتب حول رحلته ، وفي ذلك اليوم بالضبط ، بل انه حتما كان يطرحه على نفسه من قبل • ولو أن بلاده كانت في مثل التخلف الذي عرفه لدينا ، لما كان له أن يطرح هذا السؤال • لكن الفرق كان من الكبر بحيث اضطره الى طرح هذا التساؤل ، اذ لا حساسية الا مع الاختلاف ، والفرق ، بين حال وأخرى • وكان يجب أن ننتظر صيحات الافغاني حوالي الستينات من القرن الماضي ، حتى يطرح هذا السؤال عندنا ، طرحا نظريا وعمليا •

ولقد قلت ان من الممكن ـ ولا ريب ـ أن يخطر هذا السؤال على بال الغربي ، والشرقي معا ، متى كان في ذهنه متسع للتساؤل عن غير ما يهم حياته الفردية ، في اضيق الحدود ، الا أن الوضع النفسي في الحالتين مختلف جدا • فالعربي يطرح هذا السؤال ، بائسا قلقا ، مجروح الكبرياء ، مفعما بالشعور بالنقص • أما الغربي فانه يطرحه بشيء من الالم ، على ما لابد منه ، ولكن من موقع الهدوء • والاطمئنان• والشعور بالتفوق ، والاسف الانساني على الشرقيين المساكين ، وبالجملة ان طرحه أقرب الى التساؤلات الأكاديمية ، أما طرحنا ، فانه يختلط بأعماق حياتنا ، اختلاطا قويا ويملؤها قلقا ، وبالجملة انه لدينا سؤال « حياتي » لا أكاديمي •

لا احب الاخبار

ولأعترف هنا انني لا أحب الاستماع الى الاخبار لا في الصحف ، ولا في الاذاعات ، ولا سيما المحلية منها • ذلك أن الاخبار لا تعدو أن تكون مفرحة ، أو مسيئة • أما المفرحة ، فليست من حصتنا • وعندما نسمع هذا النوع من الاخبار (كصنع طائرة جديدة ، أو سلاح أكثر تدميرا ، أو عقار شاف من بعض الامراض ، أو حصول أحد المثابهين على جائزة نوبل ••• الخ) فنحن نعرف سلفا أنه لا يخصنا • أما اذا سمعنا أخبارا سيئة (كالتوتر بين جهتين عربيتين ، أو الهجوم على جنوب لبنان ، أو قتل بعض القادة العرب في بيروت أو في العواصم الغربية ، أو انخفاض سعر الدولار، وخسارة بعض المليارات من الودائع العربية) فان من المؤكد أنها تخصنا حتما • ان جنسية الاخبار الطيبة هي دوما غير عربية •

وفي يوم من أيام القرن الثاني عشر ، كان هنالك راهب فرنسي مشهور ، اسمه أبيلار ، وكانت له آراء في العقيدة الكاثوليكية تعرضه أحيانا لنقد زملائه والاسبار الكبار أو الصغار فكتب يقول : ما من مرة سمعت بالتداعي لاجتماع يعقد بين رجال الكنيسة ، الا قلت في نفسي: لا ريب أنه اجتماع يعقد لادانتي بالهرطقة • وأقول أنا ، بوحي من هذه العبارة ، انه ما من مرة قيل لي هنالك خبر أو جملة أخبار أذيعت ، الا قلت في نفسي : ترى كم سيكون وزن البؤس الذى ستضيفه الى حياتنا • وعندما يخطر في بالي أن ذلك يصدر مني عن طبع متشائم ، وأحاول أن أبحث لدي الآخرين عن مبررات للتفاؤل ، فيقينا لا أجده لديهم الا لغة واحدة ، كل مضمونها الخوف والاضطراب والتمزق •

المشكلات المتزايدة التعقيد

وبطبيعة الحال ، فان المشكلات العربية ، كثيرة ، « مفرطة الكثرة والخطورة معا » ، لا ينجو منها لا أغنياء العرب ولا فقراؤهم ، لا السابقون الى الحضارة ، ولا المتخلفون فيها ، لا أصحاب النظم التقدمية ، ولا الاكثر اغراقا في الرجعية ، لا الذين أكثروا من التصنيع ، ولا الذين أقلوا منه • وأترك الآن مشكلة اسرائيل ، واللاجئين الفلسطينيين ، وتزايد عدد المستوطنات الاسرائيلية في

مامن مشكلة لدينا تعرف طريقها إلى الحل!
أقل الأدوات استعمالاً في حياتنا هو العقل!!

الضفة الغربية ، وجنوب لبنان ، وصور الامية العلمية والحضارية التي نعاني منها ، واقف على ما جرت العادة على تسميته بمشكلة الامن الغذائي في الوطن العربي ، لأوضح كيف أنها ليست مشكلة قائمة ، منذ سنوات غير قليلة ، بل كيف أنها مشكلة تزداد حدة ، يوما بعد يوم ، على الرغم من كل ما يقال عن الجهود المبذولة لحلها ·

ففي كتاب « السكان والتربية والتنمية في البلاد العربية ، الصادر عن مكتب اليونسكو الاقليمي للتربية في البلاد العربية ، عام ١٩٧٧ في بيروت ، أن سكان الوطن العربي ، سيتراوح عددهم آخر هذا القرن ، بين حد أعلى هو ٣٢٨ مليونا ، وحد أدنى هو ٢٦٦ مليونا · أقرأ ذلك في هذا الكتاب ، وأذكر مباشرة أن بلادنا استوردت في ذلك العام (٧٧) ما يعادل ٤٩٪ من حاجتها الى القمح، أي النصف تقريبا ، وأن سورية بالذات ، على سعة مواردها الزراعية

ـ كما يقال عادة ـ استوردت في تلك السنة نفسها ١٩٠ الف طن (و ٩٪ من جميع المستوردات العربية) مما يعني أنها استوردت أكثر من النسبة التي تستحقها ، بالقياس الى نسبة سكانها الى مجموع سكان البلاد العربية ، اذ أنها لا تزيد على ٥ر٦٪ من مجموع العرب ، ومع ذلك فانها تستورد ٩٪ مما استوردوه وبشيء من القسر ، نقول انها هي الاخرى استوردت نصف حاجتها ، كما يفعل العرب جملة ·

وأتساءل هنا : اذا كان رغيفنا غير مضمون فماذا عساه اذن أن يكون مضمونا من السلع الاخرى ؟ وهذا الشعب الذي لا ينتج من عمله وأرضه ، حتى الغذاء الذي هو بحاجة اليه ، أتراه يغطي هذا النقص مما ينتجه من سيارات ، وأدوات ، ومصانع ، ومعامل ؟

وأطرف ما في هذا كله أن هكتارنا ينتج في المتوسط ١٠٤٤ر٤ كج من القمح ، مقابل متوسط عالمي هو ١٨٩٤ كج ومتوسط للبلاد النامية قدره ١١٩٨ ، ومتوسط آخر للبلاد المتقدمة هو ٢١٧٥ كج ، أي أننا ننتج ما يعادل ٧ر٦٢٪ من الانتاجية العالمية و ٤٨٪ من انتاجية المتقدمين· يا الله ما أعظمنا ! اننا لم نطق مضاهاة هؤلاء تقدما ، فبارزنا المتخلفين في التخلف ، وفي هذه المرة كان فوزنا عظيما ! لكن هذا المثل ليس الا مثلا ، وفي وسعنا تعميمه على أكثر المحاصيل الاخرى · ما أرقى ما نفعل ومتى ؟ تماما في الوقت الذي يعاني العالم كله من أزمة المجاعة ، وتأمين غذاء المستقبل ، ونعاني نحن فوق ذلك أزمة في الامن على الوجود ، ترى هل يتقدم لدينا شيء غير التخلف ؟ وهل يتخلف شيء غير التقدم ؟ وهل ما ننتجه بعراقتنا في عالم الزراعة سيكون أقل أو أكثر مما ننتجه بعراقتنا المشهورة التقليدية ، في عالم الصناعة ؟

معاناة المواطن

ومنذ عام ١٩٤٨ على الاقل ، يشعر كل عربي بذل خارجي ، مصدره أن كل العرب لم يستطيعوا حماية اخوانهم في فلسطين · وقامت اسرائيل كسيف مصلت على كل الرقاب العربية ، وجاءت نكبة ١٩٥٦ ثم نكبة ١٩٦٧ ، فاكد هذا كله مشاعر الذل التي لم يقدر لجيل عربي آخر ان يشعر بمثلها الا في أيام الصليبيين ، والمغول ، ولكن دون أن تعدم تلك الاجيال ظروفا ملائمة أحيانا ، تسترد بها الكرامة ، وتستعيد الشعور بالثقة ، وجاءت الخاتمة فمحت الذل ، نهائيا ، وقضت عليه · أما لدينا فنستطيع أن نؤكد أنه ما من مشكلة تعرف لدينا طريقها الى الحل ولو صح ذلك لكان الامر عجيبا ، وكيف يمكن في ظروف الذل الخارجي والداخلي معا ، أن يملك المواطن من العزم ، ما يقاوم به أي شيء ؟ ان في وسعنا الاطمئنان الى أن كل يوم سيفاجئنا بمشكلة ، كالمريض الضعيف البنية ، الذي يرحب جسمه بكل جرثومة طائرة في الهواء ، فيزيد بها أمراضه دون أن يقوى على شفاء نفسه من أي مرض سابق ، ولهذا كان من الواضح أن مشكلاتنا العربية في عام ٧٩ أكبر منها في عام ٧٣ وفي عام ١٩٦٧ أكبر منها في عام ١٩٥٦ وفي هذا العام الاخير أكبر منها في عام ١٩٤٨ ، وأخشى ما أخشاه أن يتتابع عمل هذا القانون للعقود التالية ، فنكون عام ١٩٨٥ أسوأ من عام ١٩٨٠ · فاذا حدث هذا ، فليس هناك أي مجال للاستغراب ·



المعقولية واللامعقولية

والسؤال الآن : هل نفكر جديا بحل مشكلاتنا ويتأبى علينا حلها ؟ أما عندي فانه ما من مشكلة تظل هي هي قبل التفكير بحلها وبعده · ولئن لم يستطع الفكر حل هذه المشكلة فانه يحل منها جزءا ، اليوم ، ليحل الجزء الآخر غدا ، واذا لم تحل المشكلات ، بأعمال الفكر فيها ، فبماذا عساها أن تحل ؟

وهكذا نستنتج منطقيا ، وحتى من ملاحظة الواقع ، أن أقل الادوات استعمالا في حياتنا هو العقل ، وان المفضل عليه دوما ، هو الرغبات والمصالح الآنية ، والنزوات الطائشة دون تفكير ، أو بأقل تفكير ممكن · وأصبح الصحيح هو أن حياتنا تشكو ما تشكو منه ، لا من فيض المعقولية، ولكن من فيض اللامعقولية · ولئن كان الغرب احتاج الى عقل ما ، لكي يتقدم ، فعلينا نحن ، لكي نلحق به ، أن نستخدم عقله مضاعفا ألف مرة ، ترى ماذا نفعل ، ونحن من نحن وما نحن ، ان لم نكن نختصر عقله ذاك الف مرة أو نقلبه فنضع رأسه مكان رجليه ، ورجليه مكان رأسه ؟



٢٢ فبراير
وجه جديد للحياة في قطر

منذ ثمانية سنوات – وعلى وجه التحديد – فى يوم ٢٢ فبراير عام ١٩٧٢ ولدت حياة جديدة على أرض دولة قطر

وأدى هذا الميلاد الجديد الى إحداث نهضة شاملة ووثبة حضارية فى كافة ربوع البلاد ..

وأصبح هذا اليوم الخالد مناسبة قومية فى تاريخ الشعب القطرى ، ففيه تولى سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى امير البلاد المفدى مقاليد الحكم بتاييد من كافة قطاعات الشعب التى تدرك تاريخ كفاحه المجيد ..

وانطلق بالبلاد – مجندا كافة الامكانيات – نحو تحقيق اهدافها فى التطور المنشود القائم على التنمية المثلى للموارد الاقتصادية ..

واستطاع فى سنوات قليلة ان يقيم صرح الدولة الفتية على قاعدة قوية وأساس متين ، وبذلك احتلت دولة قطر مكانها المرموق على المستوى الداخلى والخارجى ..



حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر

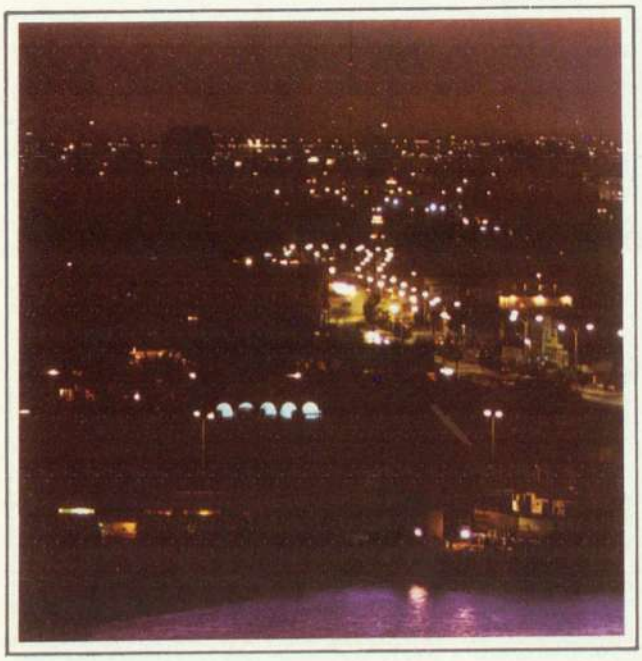


سـمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ولي العهد ووزير الدفاع والقائد العام للقوات المسلحة

الدوحة فى النهار



الدوحة فى الليل



متطلبات التحديث

وخلال مشوار التطور المنشود ، اعتمدت دولة قطر فى تحقيق أهدافها على الانسان باعتباره غاية الغايات ، ودعامة الانتاج المستمر والمثمر فى كافة المجالات ، فوفرت له كل ما يحتاجه من الرعاية الاجتماعية إلى الخدمات العامة .. وحددت دور ذلك الانسان وقيمته بمدى مساهمته فى بناء المجتمع والارتقاء به الى المنزلة اللائقة ، فطريق الأمم لم يكن فى أى زمان أو مكان طريقاً مفروشاً بالورود ، ولكنه كان وسيظل دائماً كما قال ـ قائد المسيرة ـ طريقاً صعباً ، يتطلب من كل فرد فى المجتمع الناهض بذل أشق الجهود ، والحرص كل الحرص على تماسك وحدتنا الوطنية الخالصة ، وتعزيز روابط تعاوننا الأخوى الصادق ، بحيث يقدم كل منا لأخيه ، من موقع الخدمة العامة الذى يشغله ، كل ما يمكن من عون ومؤازرة ، تحقيقا لهدفنا المشترك ، وهو خير كل منا الفردى ، الذى يتكون من مجموعة خير مجتمعنا الجماعى ...

وحدد سمو الأمير المفدى الركائز الجوهرية التى يجب أن نعتمد عليها اثناء الاستجابة لمتطلبات التحديث وهى تنحصر فى : القيم التراثية السامية والتعلق بأهداب المثل العربية الرفيعة ، والحفاظ على أصالتنا الدينية التى نعتز بها كل الاعتزاز .. حتى نصون شخصيتنا القومية التى نتفاخر بها بين الأمم ..

خطوات التعليم

واتجه التعليم فى دولة قطر بخطوات واسعة نحو مجاله الرحيب ، بفضل توجيهات ورعاية قائد المسيرة ، ليساير ركب التطور ويواجه خطط "التنمية الطموحة فى البلاد بتوفير الكفاءات فى كافة المجالات .. وبذلك وصل عدد الطلاب والطالبات هذا العام الى أكثر من ٣٨ الف طالب وطالبه فى المدارس ، وهذا بخلاف ٥٢٩٢ دارس ودارسة فى مراكز محو الأمية وتعليم الكبار ..

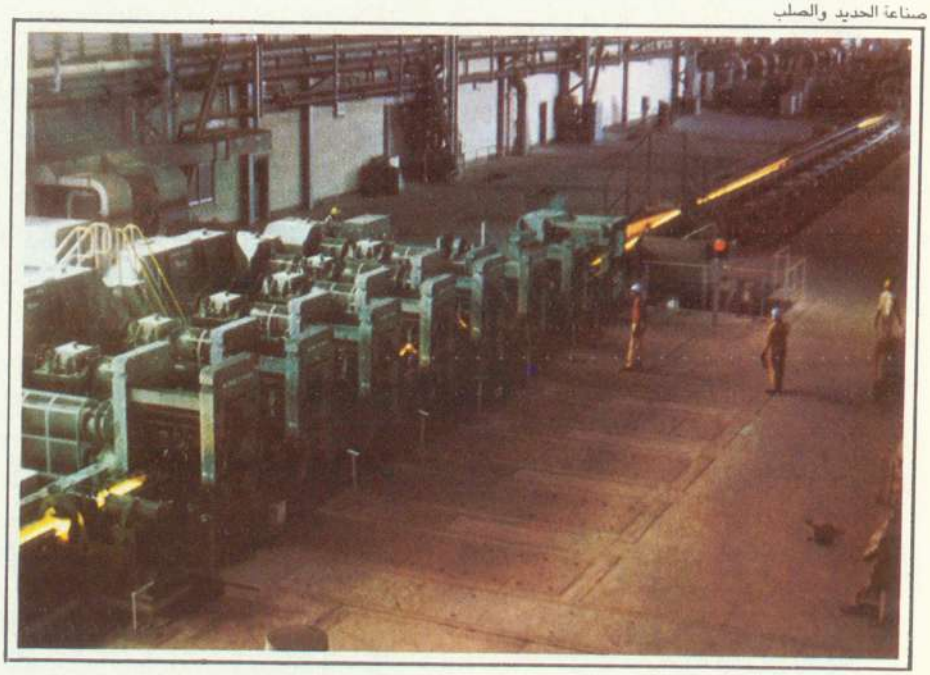
كما احتلت جامعة قطر مكانة مرموقة بسعيها المستمر للوصول الى آفاق جديدة ورحاب أفسح ، ووصل عدد طلبتها هذا العام إلى ٢٥٠٠ طالب وطالبة منهم ٦٠٠ طالب وطالبة من المستجدين ، وأصبح فى رحابها معيدون ومدرسون من أبناء قطر ، وتم إيفاد البعض للحصول على درجة الدكتوراه من الخارج ..

وقد بلغ عدد البعثات للدراسات الجامعية والعليا ٢٧٩٣ طالباً وطالبة عن العام ١٩٧٩ ، أى بزيادة ٣٦٧ طالباً وطالبة عن العام الذى قبله !

رعاية الشباب

ولكى تتم تنمية الشباب بالصورة اللائقة والمعبرة عن أهداف الأمة ، تم إنشاء المجلس الأعلى لرعاية الشباب برئاسة سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى ولى العهد ووزير الدفاع ، ليصبح هذا المجلس مسئولا عن كل ما يتعلق بشئون الشباب ، وفى هذا العام صدر قرار بانشاء أربعة أندية رياضية جديدة وزيادة مكافآت الأندية ومساعدتها فيما تدفعه من إيجارات سنوية ، حتى تقوم بمسئوليتها الكاملة فى نشر الرياضة بين النشء والارتفاع بمستوى الألعاب

صناعة الحديد والصلب



الشعبية ..

وإلى جوار الاندية الرياضية ، أصبح فى قطر اتحادات متعددة ، وأصبحت مدينة خليفة الرياضية من المعالم الرئيسية فى البلاد ، حيث يوجد بها استاد رياضى يتسع لحوالى ٤٠ ألف متفرج ، وفى السنوات القادمة تكتمل إنشاءاتها الرياضية ..

تنويع المصادر

وعلى أرض قطر تجرى اليوم نهضة صناعية كبرى ، تمثل علامة بارزة ومضيئة فى البناء الشامخ الذى يرتفع يوما بعد يوم ، معتمدا على المبادىء التى أرساها سمو أمير البلاد المفدى ، والتى وضعت نصب أعينها تنويع مصادر الدخل فى البلاد ..

وبعد السيطرة على الثروة النفطية فى البلاد التي يبلغ إنتاجها الحالى حوالى نصف مليون برميل يومياً ، بدأت نهضة صناعية كبرى لاقامة الصناعات القادرة على الانطلاق والنمو والمنافسة فى الاسواق ..

وفى ميزانية هذا العام بلغت مخصصات تمويل المشروعات الصناعية ٢ر١٦٦٥ مليون ريال ، مقابل ١٠٦٤ مليون ريال للسنة السابقة ، أى بزيادة بلغت نسبتها حوالى ٦٠ فى المائة ، وذلك بالاضافة إلى ماخصص لاستكمال المشروعات الصناعية أو الانشاءات اللازمة ..

وجه الصناعة

وهكذا نرى أن عصر البترول الذى فرض نفسه على الحياة فى الوقت الحاضر ، اندفع بكل طاقته ليجعل من الانتاج الصناعى هدفا جديدا للبلاد ..

وفى صناعة الحديد والصلب بلغت الزيادة فى الانتاج هذا العام – عن الخطة الموضوعة – حوالى أربعين ألف طن من القضبان الحديدية ، ووصل إنتاجه فى النصف الأول من عام ١٩٧٩ إلى ١٨٠ ألف و ٢٠٢ طن ، وارتفع فى النصف الثانى لنفس العام ليصل إلى ١٩٦ ألفا و ٥٧٢ طنا ، وبذلك وصل إجمالى انتاج المصنع فى العام الأخير حوالى ٣٧٧ ألف طن من القضبان ..

ومصنع انتاج الأسمدة الكيماوية وصل انتاجه فى عام ١٩٧٩ إلى ٣٦٠ ألف طن من الأمونيا و ٤٧٥ ألف طن من سماد اليوريا ، بزيادة فى الانتاج – عن الخطة الموضوعة – حوالى ٤٠ ألف طن أمونيا و ٦٠ ألف طن من سماد اليوريا ..

ويتم الآن بناء مصفاة جديدة للبترول تصل طاقتها الانتاجية إلى خمسين ألف برميل يومياً ، وستضم هذه المصفاة وحدة لانتاج الأسفلت لمواجهة المشروعات الانتاجية والعمرانية فى البلاد .. أما المصفاة الأولى فقد أجريت عليها عدة تحسينات .

وقد الحق بمصنع الأسمنت – الذى يبلغ انتاجه ٣٣٠ ألف طن سنويا – مصنع الانتاج الجير الحى **وبعد اضافة** الفرن الرابع للمصنع ستزداد طاقته الانتاجية بمقدار ٣٠٠ ألف طن سنويا ..

وقد بدأت الدولة فى تنفيذ مشروع كبير لتسييل الغاز المصاحب للبترول المستخرج من البر والبحر ، ستصل تكاليفه إلى ١٧٠٠ مليون ريال قطرى ، ويضم المشروع وحدتين خصصت احداهما لتسييل الغاز البرى والاخرى للبحرى ، ويبدأ انتاج الوحدة الأولى فى عام ١٩٨٠ .. أما بالنسبة للغاز غير المصاحب ، فقد أعدت الدولة الدراسات الاقتصادية لاستغلال هذا الانتاج الهائل من الغاز لتسييله والاستفادة من الغازات المستخرجة فى التنمية الاقتصادية للدولة ، وقد قدرت التكاليف المبدئية لهذا المشروع بحوالى ٣٥٠٠ مليون دولار ..

ويتم بالتعاون مع فرنسا إقامة مصنعين للبتروكيماويات **احدهما** فى فرنسا والآخر فى قطر ، وافتتح المصنع الأول فى مدينة دنكرك الفرنسية فى العام الماضى لينتج ٢٢٥ ألف طن إيثلين و ١٤٠ ألف طن بولى إثيلين سنوياً ، اما المصنع المقام على أرض قطر فسيبدأ إنتاجه بطاقة إنتاجية تصل إلى ٤٢٠ ألف طن سنوياً ، وذلك فى عام ١٩٨٠ ..

وهذا غير الصناعات الاخرى القائمة ، والصناعات المستقبلية التى يعكف المتخصصون فى المركز الفنى للتنمية الصناعية على دراستها ومدى ملاءمتها للموارد والاحتياجات ..

خدمات للازدهار

وتهتم دولة قطر بالتنمية التجارية وتعمل على ازدهارها باقامة كل ما تحتاجه من مرافق اقتصادية وشبكات ضخمة من الطرق البرية ، وهذا بخلاف التسهيلات اللازمة فى الموانىء البحرية والجوية ، علاوة على إنشاء وتطوير شبكات الاتصال السلكية واللاسلكية التى تم فيها إضافة ١٧ الف خط هاتفى جديد خلال ثلاث سنوات ، وتم تشغيل بدالة التلكس الأوتوماتيكية ، وعن طريق المحطة الارضية للاتصالات الفضائية يتم نقل المخابرات الهاتفية والبرقية مباشرة مع جميع البلدان .. وتجرى الدراسات حالياً لانشاء المحطة الأرضية الجديدة للاتصالات الفضائية مع المحيط الاطلسى ، لتتيح الاتصال المباشر مع كندا والولايات المتحدة الأمريكية ودول أمريكا اللاتينية ..

وفى مجال توليد الكهرباء يتم تركيب وتشغيل وحدات التوربين القوية الجديدة فى مناطق متفرقة من البلاد ، لتوليد الكهرباء وتحلية المياه ..

وكذلك فقد امتدت شبكات المياه بالأنابيب إلى ١٢ منطقة فى الدوحة ، وتم بناء العديد من خزانات المياه الأرضية ، وهذا غير الانتهاء من شبكة المياه فى مدينة أم سعيد وتمديد خط مياه محطة تقطير أبو فنطاس إلى الخزانات وخطوط دفع المياه فى مناطق عديدة ، وقد أنشئت وحدات تقطير المياه فى رأس أبو عبود ورأس أبو فنطاس .. وفى مدينة أم سعيد والدوحة يتم إنشاء خزانات أرضية وأبراج للمياه

مزارع خاصة

واهتمت الدولة بالزراعة ، وأدرجت المخصصات اللازمة لاقامة المزارع الخاصة بالتجارب المستخدمةفى دراسة وتحسين الانتاج الزراعى ، واعداد مسح شامل لمعرفة امكانية الاستفادة من الأرض الزراعية والمياه الجوفية ومصادر المياه الأخرى للرى والتشجير ، وقد تم حفر أكثر من ١٥٠٠ بئر فى مناطق متعددة فى البلاد ، واجراء مسح مائى فى أكثر من ٤٦٦ مزرعة .. وتوصلت الدراسات إلى أن مساحة الأراضى الصالحة للزراعة فى قطر تبلغ ٢٨ الف هكتار بينما المساحة المزروعة منها ٧ آلاف هكتار ..

وقد أنشئت ثلاثة مراكز للارشاد والخدمات الزراعية كما تم زراعة أشجار الغابات فى مختلف مناطق البلاد.

وهذا بالأضافة إلى الاهتمام بالثروة الحيوانية ، ففى مزرعة أبو سمرة أصبح فيها ١٣ الف رأس غنم تعطى سنويا خمسة آلاف رأس معد للذبح ، وأصبحت مزرعة الأبقار الحلوب فى منطقة أم قرن


طفولة المستقبل


مهرجانات رياضية


الأرض الخضراء


الرعاية الصحية

جامعة قطر



تضم فى مرحلتها الأولى ٣٥٠ بقرة وتعطى أكثر من ألف طن من الحليب سنويا ، ويلحق بها مصنع للألبان ..

ووصل الانتاج من البيض والدجاج إلى مليون دجاجة وعشرة ملايين بيضة سنوياً ...

وتجرى الدراسات الضرورية لتطوير استخدام الثروة السمكية من أجل التصدير ، وانتهت دراسات المشروع الاقليمى لمسح وتنمية الثروة السمكية فى عام ١٩٧٩ ..

صحة المواطن ومستوى المعيشة

وتعتبر صحة المواطن من الركائز الاساسية فى المجتمع ، ولذا توفر الخدمات الطبية بالمجان للجميع .. وفى مدينة الدوحة وحدها ١٥ مستشفى .. وأحدث مستشفى ينفذ الآن هو مستشفى حمد العام الذى يرتفع خمسة طوابق ويضم عددا من الأجنحة ، وبه أحدث وسائل التقدم التكنولوجى فى عالم الطب ..

وتنتشر المستوصفات والمراكز الطبية فى جميع انحاء البلاد ، وهناك مركز للتدريب الصحى فى الدوحة ..

ويطبق قسم الصيدلة قانون مزاولة مهنة الصيدلة

وقد أصدر أمير البلاد المفدى فى الذكرى الثامنة للاستقلال قرارا أميرياً برفع مرتبات جميع العاملين المدنيين والعسكريين ، كما أصدر قرارا آخر برفع المعاش المستحق للأرامل والمطلقات والأيتام وحالتى العجز الكلى والشيخوخة ، ورفع الاعانة التى تمنح لطلبة المدارس من القطريين المحتاجين

وكما نعرف فان الدولة تعطى اهتماماً كبيرا لتوفير السكن الصحى لذوى الدخل المحدود ببناء المساكن وتوزيع الأراضى ..

الأعلام القطرى

وأهتمت الدولة بتطوير الأجهزة

مراقبة إنتاج البترول



الأعلامية ، حرصاً على الدور الكبير الذى يضطلع به الاعلام فى البناء الفكرى والاجتماعى المنشود ..

وقد رأينا جهود الاعلام القطرى داخل الاتحادات والاجتماعات والمؤتمرات الاعلامية

وفى مجال الاذاعة المسموعة فى قطر ، رأينا العديد من التطورات فى الارسال ومحتوى المادة الاذاعية من ناحية الكم والكيف ، فأصبحت اذاعة قطر تبث من خلال تسع محطات أرسال اذاعية ، لمدة ١٨ ساعة يومياً باللغة العربية ومثلها باللغة الانجليزية ، كما تم مع بداية هذا العام افتتاح محطات جديدة مثل محطة الاذاعة الشعبية والاذاعة باللغة الاردية

أما التلفزيون القطرى الذى افتتح فى عام ١٩٧٤ ، فهو يتابع اداء رسالته للمواطنين بصورة مشرقة .. وقد وصل متوسط ساعات الارسال اليومى فى محطة التليفزيون الى تسع ساعات ونصف يوميا ، وأصبحت البرامج المحلية تمثل ٤٠ ٪ من مجموع ساعات الارسال .. وقد افتتحت محطة تقوية الارسال بالجميلية .. وهناك عدة مشروعات جديدة لتطوير الخدمات التليفزيونية

ولتزويد الاذاعة والتلفزيون بالكفاءات والعناصر المدربة ، انشىء فى مدينة الدوحة أول مركز تدريب اذاعى وتلفزيونى فى منطقة الخليج ..

وفى مجال الاعلام المقروء ، تم فى أكتوبر ١٩٧٩ اصدار القانون الجديد للمطبوعات والنشر الذى يعتبر سياجا يحمى مصلحة المواطن من كل ما من شأنه الاضرار بمصالحه .. بالاضافة الى اصدار العديد من الكتب والنشرات واعداد الدراسات والابحاث وتوفير الصور والمعلومات وتوطيد العلاقات مع الصحف فى الداخل والخارج للتعريف بدولة قطر على كافة المستويات المحلية والعربية والعالمية

أما الصحافة القطرية فهى تحظى برعاية بالغة ، بعد أن أصبح هناك العديد من المؤسسات الصحفية المحلية التى تصدر الصحف والمجلات

وادارة الثقافة والفنون التى تطور الحركة الثقافية والفنية فى دولة قطر تشجع المواهب القطرية والحركة المسرحية وتستضيف العديد من رجالات الفكر والأدب خلال موسمها الثقافى وتقيم المهرجانات الشعبية المحلية وطبع كتب التراث وكتب الاطفال بمناسبة العام الدولى للطفل .. وتهتم بتسجيل التراث متمثلا فى الفرقة القطرية للفنون الشعبية والصناعات والحرف الشعبية ومن أحدث مشروعاتها التى ظهرت للوجود أول مرسم حر ، يضم الموهوبين فى الفنون التشكيلية .

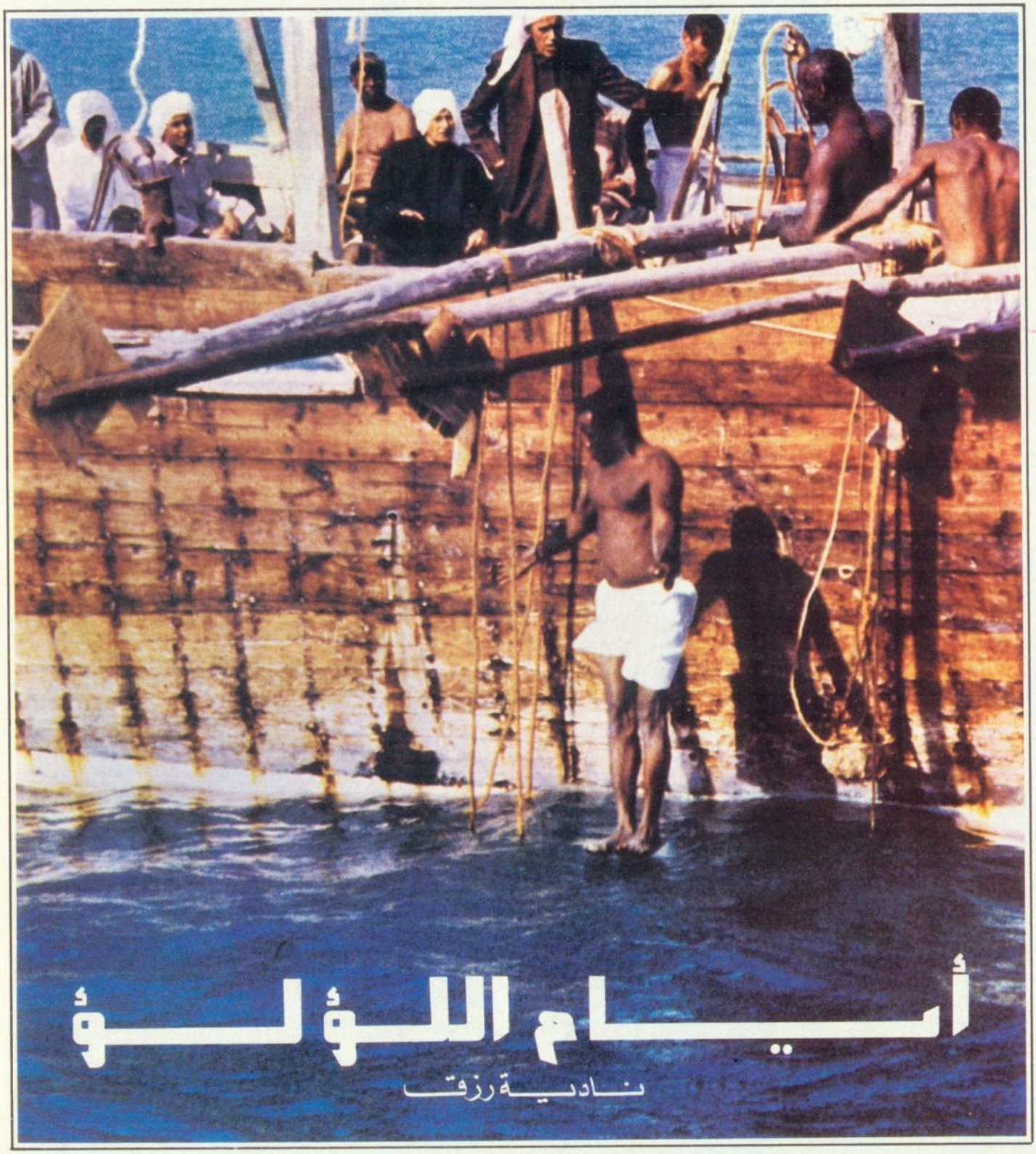
التراث الحضارى

وفى حقل السياحة والآثار ، تتولى ادارة السياحة والآثار بدولة قطر مهمة الارتقاء بالمستوى السياحى والاثرى فى البلاد

وقد بدأت ادارة السياحة والاثار فى تنفيذ مشروع النادى السياحى البحرى ومشروع اقامة مظلات شمسية على الشواطىء ومشروع ترميم الابنية الاثرية والتاريخية

وأصبح متحف قطر الوطنى هو الصورة الصادقة لماضى قطر العريق وحاضرها

وبعد كل هذا العرض الموجز للنهضة الشاملة فى البلاد ، ألستم معنا فى أن هذه الأرض رأت ميلاد حياة جديدة فى يوم ٢٢ فبراير الخالد ؟ .



أيام اللؤلؤ

نادية رزق

إذا أردنا كتابة تاريخ الانسان القطرى خاصة ، والخليجى عامة ، فلابد من العودة الى البحر فالبحر هنا له تاريخ طويل لأنه يسجل عناد الانسان وتصميمه وطموحه وشموخه عبر رحلة الزمن .

وقبل ظهور البترول كان البحر هو كل شىء فى حياة الناس .. فهو مصدر فرحتهم حينما يعود الرجال سالمين محملين بالخيرات .. وهو أيضاً سبب حزنهم فى كثير من الاحوال ، حينما تغضب أمواجه وتاخذ فى طريقها السفن فتحطمها وتنهى حياة الغواصين الباحثين عن اللؤلؤ فى عصره الذهبى ..

سفن الغوص

ولو عدنا الى الوراء .. وعشنا بقلوبنا وعقولنا مع تلك الرحلات الطويلة والشاقة، لوجدناها مليئة بقصص وحكايات ذلك الغواص الذى ودع أهله وهو لا يدرى أى مجهول تخبئه له الأمواج !

وقد لا يتصور اليوم أى أحد ، مدى المتاعب والمشاق التى تحملها الرجال للحصول على حبات اللؤلؤ التى تزين بها المرأة أصبعها أو أذنيها أو تعلقها على صدرها فى قلادة جميلة !

فهذه المشاق تبدأ بالطبع منذ صناعة السفن الخاصة التى تعتمد عليها مهنة الغوص ، فهذه السفن تكون مصممة بطريقة تختلف عن سفن صيد الاسماك ، فهى مقسمة من فوق ، وبها عدة أماكن من الداخل تسمى « خن » تصلح لحفظ الطعام وبراميل الماء ، والحبال الكثيرة وأدوات الغوص وكل ما يتحتاجونه من مواد ..

وفى السفن الكبيرة كنت ترى أكثر من شراع وعدد من المجاديف التى يختلف حجمها ومهمتها فى مساعدة السفينة على السير باستقامة دون الميل لاحدى الناحيتين.

وكثيرا ما كان البحارة يستخدمون المجاديف لدفع السفينة عند اختفاء الهواء

كما كان بكل سفينة عدد من الاغطية التى يرفعونها على أعمدة لتحمى البحارة من لفحة الشمس الحارقة !

ويقول محمد طالب الدويك ـ أحد المهتمين بتجميع التراث الشعبى القطرى ، إن أصحاب تلك السفن كانوا يسمونها باسماء خاصة مثل الباشا ، والقائد ، وجالبوت ، وفتح الخير وغير ذلك .. كما كان التجار يوكلون صناعتها إلى أشخاص يسمون « قلافون » ، وكان الخشب فى ذلك الوقت متوفراً فى البلاد

وكانت مهنة صناعة السفن والمراكب مصدر رزق لكثير من أبناء البلد ، كما كان يتوارثها الأبناء عن الآباء والأجداد ، وكانت سفن الغوص إما كبيرة تكفى لحمل ثمانين شخصاً بمعداتهم وزادهم ، أو صغيرة تحمل ما بين عشرة إلى خمسة عشر فرداً بالمعدات والزاد أيضاً

ذكريات الماضى

وعندما التقيت باحد الغواصين القدامى الذين عاصروا زمن الغوص وعصر اللؤلؤ ـ واسمه سعيد البديد ـ قص علي بسعادة غامرة وشوقه الى تلك الأيام البعيدة ، التى لم تكن فيها النقود كثيرة، ورغم ذلك كان الجميع سعداء برزقهم وملتفون حول بعضهم البعض ..



البحارة يستخرجون اللؤلؤ بعد جمعه

وقال إن الاستعداد لرحلة الغوص كان يبدأ قبل الاقلاع باشهر عديدة ، وبالتحديد فى نهاية فصل الشتاء .. وتستغرق خمسة شهور فى السنة وكان المسئول الأول عن تلك الاستعدادات « النواخذة » أو رئيس الغوص الذى يعتبر المرجع الاول والاخير بين البحارة عند حدوث اية خلافات .. وهو فى العادة ذو رأى سديد ، وكلمة مسموعة ، حتى يستطيع أن يحظى بطاعة الجميع ، وحتى يتمكن من السير بالسفينة بدون مشاكل !

ومثل هذا النوع من الرجال يكون عليماً باصول الغوص ، وأماكن تجمع اللؤلؤ ، ومتقناً لكل شئون العمل البحرى

كان « النواخذه » يجتمع ببحارته عند البداية ويعطيهم « التسجام » أى النقود والأرز والتمر ، كجزء من حساب الرحلة ، ثم يبدأ الجميع فى إعداد السفن واصلاحها ، وبعد الانتهاء من هذه المهمة يعطيهم سلفة أخرى تحت الحساب ..

وقد جرى العرف على أن يكون لرئيس الغوص نائب يسمى « المجدام » يحل مكانه عندما يكون مشغولا أو مريضاً ، وبالطبع لابد أن تتوافر فيه نفس شروط رئيس الغواصين ..

أما ربان السفينة فهو مسئول عن تسييرها فى الطرق البحرية الصحيحة حتى لاتتوه أو تصطدم بشىء

وكان جامع اللؤلؤ أو « الغيص » مسئولا عن النزول الى الماء واستخراج المحار الكامن بداخله حبات اللؤلؤ ، بينما يتابعه من فوق السفينة بحار يدعى « السيب » ، مسئول عن حياة الغواص طوال تواجده تحت الماء ، ومطلوب منه ان يكون يقظاً وحذرا ولماحاً ، يفهم الاشارات التى يرسلها له الغواص من تحت الماء ، ولو غفل ـ فقط لعدة ثوان فان حياة الغواص قد تضيع !

أيام اللؤلؤ

وهذا البحار اليقظ هو ايضا الذى يساعد الغواص اثناء خروجه من الماء !

ومن رجال السفينة كان هناك عدة اشخاص آخرين مثل « الرضيف » الذى يقضى حاجات البحارة وطلباتهم ، فضلا عن المغنى الذى تصحبه بعض المراكب لبث الحماس فى النفوس اثناء العمل ، ولتسليتهم فى اوقات الفراغ بعد عناء يوم مشحون بالعمل .

أدوات الرحلة

كان الاستعداد للابحار يشتمل على تجهيز الأدوات التى يستخدمها البحارة اثناء رحلتهم ، مثل البدلة التى يرتديها « الغيص » وهى ليست بلون معين وتغطى الجسم كله حتى القدمين لحمايته من اذى الأسماك والاعشاب البحرية !

وكان الغواص يضع على انفه المشبك او ما يسمى بالفطام ، وهو مصنوع من مادة جامدة .. وكان يضع يديه فى قطعة من الجلد ، ليحميها من الجروح التى تصيبه من جراء التلامس بالاعشاب البحرية الحادة ، وهذا بخلاف حجر كبير من الرصاص يزن حوالى ستة كيلو جرامات ، ليساعد على دفع الغواص بسرعة لأسفل !

وطوال فترة بقاء الغواص تحت الماء يمسك بيده حبلا ويعطى به إشارات للشخص الذى يمسك بطرفه الاخر فوق السفينة .. وهذا الحبل كان دائماً مربوطاً بوعاء ، له فتحات كالشبك يتدلى من رقبة الغواص ، ليضع فيه المحار بعد جمعه !

رحلة إلى المجهول

وفى بداية فصل الربيع ، كان الجميع يستعدون للرحيل ، وبعد تزويد المركب بالمؤن التى تحتاجها وادوات الطهى وفناطيس المياه وادوات التسلية مثل الطبول والدفوف والشاى والقهوة .

وكان زاد السفينة يكفى حاجتهم لفترة شهرين !

وعندما يتم تجهيز كل ذلك يدفعون مراكبهم الى الماء ، ويفردون الاشرعة ، وتتجمع اسر البحارة على الشاطىء — من نساء وشيوخ واطفال — لتوديع الرجال ..

ومن بعيد كانت النسوة تقفن على البر ، وعيونهن معلقة بالآباء والأبناء والاخوة واولاد العم والخال ، الذين يجدفون بايديهم القوية متجهين الى رحلة مع المجهول ..

ويتعمق العشاق السمر فى البحر ، تتظللهم الشمس ، ولتلفح وجوههم نسمات الهواء النقى ، فهم على موعد مع تلك الملحمة التى سيكتبونها بايديهم واحاسيسهم واعصابهم ، والتى قد يقدمون فيها للبحر حياتهم الغالية ..

وتتقاذف الريح والأمواج قافلة المراكب ، بينما الجميع يرددون الاغانى التى تزيد من حماسهم وتقوى عزائمهم ، وايضا تذكرهم بالأهل ، الواقفين على الشاطىء فى انتظار عودة الاحباء !

وكثيرا ما كانت النساء يغنين للبحر ببعض المقاطع التى تدعوه إلى سرعة إرجاع الرجال ..

وفى بعض تلك المقاطع كن ينادين البحر قائلات :

ثوب ثوب يابحر
يا بحرنا البحرى
هات سمبوك ابن محرى
يابحرنا يا ندند
هات سمبوك المسند
ياحنايا يا المعجون
خل الغواويص يجون
عينى ، متى يجون

البحث عن اللؤلؤ

وكانت المراكب تتجه فورا بأمر رئيس الغوص إلى أماكن تجمع اللؤلؤ ، وهى



أوانى نحاسية لتصنيف اللؤلؤ

معروفة بالخبرة ، يصلون إليها بدون خرائط ويبدأون فى القيام ببعض الاختبارات مثل قياس عمق المكان .

وهناك بعض الاماكن كانوا يستطيعون النزول إليها ببساطة والوقوف فيها على قدميهم بدون حاجة للغوص فهى بالقرب من الشاطىء !

وقبل أن يهبط الغواص إلى العمق كان يردد :

عدينا وبالله اتقينا
ياواليا وياحامينا
بر وبحر

وفى قاع البحر يبدأ فورا فى البحث عن محار اللؤلؤ ، بعد أن يفك الحبل المربوط بقدمه حتى يتمكن من التنقل فى حرية !

وينقب « الغواص » عن المحار باداة صلبة يمسكها بيده وتسهل عليه استخراج المحار من بين الأعشاب ، وهذه الاداة يسمونها « الأجدا » !

وعندما يعثر الغواص على ضالته بين أنياب البحر ، كانت تغمره نشوة عارمة .. ويظل على تلك الحال حتى يشعر بحاجته إلى التنفس ، فيجذب الحبل ، ليصعد إلى أعلى ، ويفرغ ما فى جعبته من محار ، ويستريح قليلا ، ثم يعود مرة أخرى إلى رحلته مع الحظ !

الغواص الصغير

وقد عرفت من بعض الغواصين القدامى أن أمهر غواص كان لا يمكث تحت الماء لأكثر من ثلاث دقائق ، وأن أعمق مكان يستطيع الغواص النزول إليه لا يزيد عمقه على خمسة عشر باعا ، والباع لايزيد على خمسين مترا !

وكان مما قاله الغواص القديم سعيد البديد ، انه جمع فى احدى الرحلات ١٧٠محارة فى تبة واحدة – اى فى غطسة واحدة – وانه بدأ يغوص وعمره أحد عشرة عاما ، فقد كان مسئولا عن إعالة أسرته ، واستطاع من رزق الغوص أن يشترى مركبا لحسابه سماها « جميلة » وبعدها اشترى مركبا أخرى سماها « رابحة » وعلى كل مركب من مراكبه كان يعمل سبعون بحارا كلهم من بين أبناء قطر ..

اللؤلؤ الجيد

فى أثناء غطس البحار ينتظره على المركب زملاؤه لاستخراج اللؤلؤ أولا بأول ، ويمسك البحار المحارة بيده اليسرى وفى يده اليمنى أداة حادة منحنية لاحدى الجهات تسمى « المغلقة » تستعمل لفتح المحارة والبحث عن اللؤلؤ بين اللحم الموجود بداخلها ، وعندما يجدها يرميها للخارج ليضع بعد ذلك اللؤلؤ الصغير فى إناء والكبير فى إناء آخر .. وبعد أن ينتهى البحارة من هذه العملية كان رئيس المركب يتسلم اللؤلؤ ليزنه ويبيعه الى « الطواش » تاجر اللؤلؤ ..



حسن جلوف من الغواصين القدامى

وكان النواخذة يستطيع معرفة اللؤلؤ الجيد من الردىء بمجرد اللمس ، فمن اسماء اللؤلؤ الممتاز الجوين والليكة والجروة والبدلة .. واللؤلؤ الجيد يعرف بلمعان لونه ودورانه ، ويخيل لمن يراه أن بداخله لونا آخر مثل الأحمر أو السماوى ، أو الكحلى ، وكلما ازداد اللؤلؤ فى القدم كلما ارتفع ثمنه وازدادت قيمته ..

مخاطر البحر

وعندما يتحدث الراوى ببساطة عن أيام الغوص ، لابد أن يتذكر المخاطر والأهوال التى كان يتعرض لها البحارة أثناء رحلتهم ، ففى أعماق البحار تكمن الأسماك المتوحشة والسامة مثل «الذيبة » التى التهمت مرة سبعة أشخاص فى يوم واحد وسمكة الدجاجة المعروفة بسنها القاتل ، وذلك فضلا عن أسماك القرش ، وسمكة « لخمة » الشائع وجودها فى قاع الخلجان الرملية ولها شوكة سامة ، وسمكة الرماى ذات الشوك الكبير.

وكان البحارة يأخذون معهم أعشابا برية لمداواة الجروح ، ولكن كثيرا ما فقد الكثيرون منهم عينه أو قدمه أو يده ، وأحيانا حياته بسبب هذه الاسماك !

فرحة العودة

إلا أن هذه الأخطار لا يبددها إلا عودة السفن بالخير الوفير من حاصل بيع اللؤلؤ .. وبعودة السفن الى الشاطىء تعود الحياة الاجتماعية الى طبيعتها ، وتقام « الحجال » وهى حفلات الرقص ، وحفلات الزفاف والأعراس .. وتدب الحياة بصورة زاهية فى القرية .. فقد عاد الرجال الى بيوتهم سالمين .. إلا أن حياة الاستقرار لا تستمر طويلا فسرعان ما يبدأ الاستعداد لجولة أخرى فى البحر بحثا عن اللؤلؤ !

العودة إلى البحر عودة إلى تاريخ طويل يسجل عناد الإنسان وبطولاته

تجار اللؤلؤ

وبهذه المناسبة فان التجار الذين كانوا يشترون اللؤلؤ من النواخذة ، يذهبون لمراكب الغوص فى عرض البحر ويزنون اللؤلؤ ويشترونه أولا بأول ..

وكان هؤلاء التجار يأتون من فرنسا أو الهند ..

أما حصيلة بيع اللؤلؤ من إحدى السفن الكبيرة فكانت لا تقل عن مائة الف روبية يأخذ رئيس الغواصين خمسها ويعطى نصف هذا الخمس للغواص ، والباقى يوزع على باقى طاقم المركب ، بعد خصم ما أخذوه مقدماً قبل الخروج الى الرحلة .

مراكز الصيد

وقد روى لى حسن عوض جلوف ، وكان يغوص بحثاً عن اللؤلؤ لأكثر من ثلاثين عاماً كيف أن مدينة الزبارة كانت لفترة قصيرة فى أواخر القرن الثامن عشر، مركزا لتجارة اللؤلؤ فى الخليج

وفى القرن التاسع عشر برزت الدوحة نفسها باعتبارها مركزا من مراكز صيد اللؤلؤ ، ثم اصبحت بعد ذلك عاصمة للبلاد القطرية التى توحدت ..

وكانت مستوطنات اللؤلؤ تعكس كل ملامح الخليج ، كالحصون والدكاكين والمخازن ومصانع السفن التى تمخر عباب البحر . أما أهم مراكز صيد اللؤلؤ فكانت فى الدوحة والوكرة وسميسمة وظفين وذخيرة وابو ظلوف وفويرط وخورحسان والرويس .

وفى الثلاثينات من هذا القرن ، لم تتمكن حرفة صيد اللؤلؤ من الصمود للضربة التى تلقتها حين تمكن اليابانيون قبيل اكتشاف النفط بقليل من



كميات من اللؤلؤ

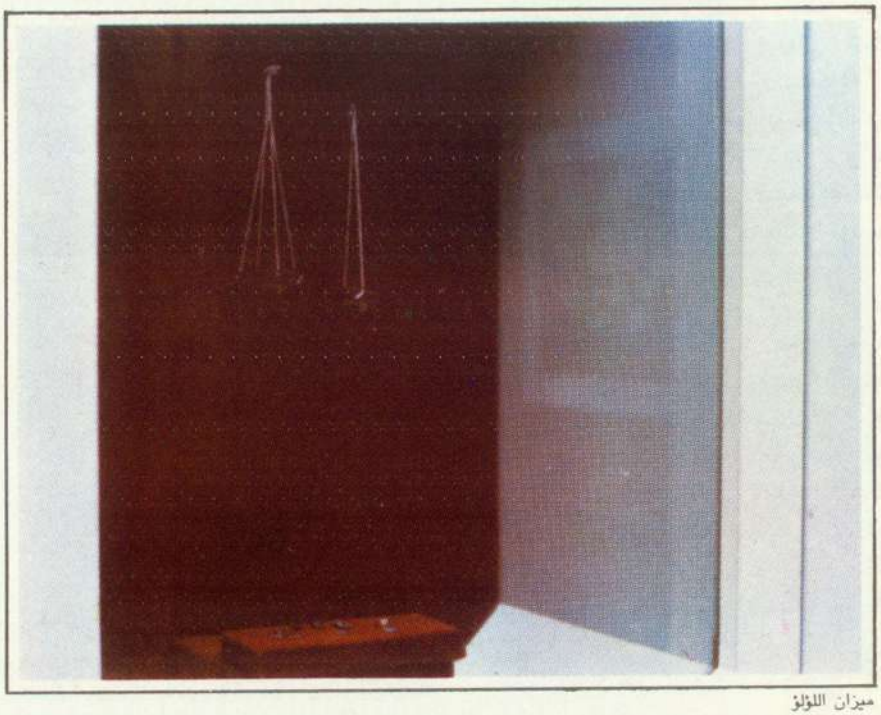


أوعية جمع المحار تحت الماء

حكايات أولئك الغواصين الذين ودّعوا عائلاتهم إلى المجهول بين الأمواج



جلسة لاستعادة ذكريات أيام اللؤلؤ



ميزان اللؤلؤ

إتقان طريقة لانتاج اللؤلؤ الصناعى ، وقد أدى ذلك عملياً الى القضاء على المصدر الوحيد من مصادر الثروة الحقيقية التى كانت متيسرة للقطريين ، فتدهورت حرفة صيد اللؤلؤ حتى هجرها الناس ، ثم أكتفت القرى والمدن بصيد الاسماك !

ومن هنا فان اكتشاف النفط كمصدر بديل للرخاء كان من نعم الله على البلاد وكان من نتائج هذا الرخاء الجديد أن صيد السمك لم يعد حرفة تجتذب الاهتمام !

تراث البحر

ومواكبة لروح العصر ، ارتات حكمة القيادة السياسية الرشيدة لدولة قطر فى

شخص سمو أمير البلاد المفدى الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى ، ضرورة انشاء متحف قطر الوطنى ليقوم بحفظ وتسجيل تراث وصور وقيم الماضى الأصيل .

وأصبح متحف قطر الوطنى يضم اليوم بين أقسامه نماذج توضح حياة البحر ، وتصور أيام الغوص الذهبية ، وكل ما يتعلق باستخراج اللؤلؤ فى الزمن الماضى من أدوات وموازين ودفاتر حساب .. واستعان المتحف ببعض البحارة والغواصين الذين عايشوا تلك الفترة ، للاستعانة بخبراتهم فى الحفاظ على هذا التراث الهام وتسجيله صوتاً وصورة قبل أن يصبح فيما بعد ذكرى يقصها الأجداد للصغار ..

وهكذا نرى أن المتحف القطرى استطاع أن يحافظ على تاريخ الانسان فى هذا المكان ، وان يجعل ذكرى حياة الغواصين الباحثين عن اللؤلؤ فى عصره الذهبى ، من الذكريات الغالية التى مازالت تعيش فى القلوب والعقول .

نادية رزق

فنون الأزياء الشعبية

سعد درويش

اشتهرت دولة قطر منذ زمن بعيد بصناعة الملابس والمنسوجات ، وقد وصلت شهرتها الآفاق حتى انه جاء فى « معجم البلدان » وقد عرفت قطر قديماً بانواع الثياب والمنسوجات القطرية الى ما بعد ظهور الاسلام حيث ارتداها الرسول الاعظم محمد (صلى الله عليه وسلم) وكذلك زوجته السيدة عائشة « رضى الله عنها » كما كان لعمر بن الخطاب (رضى الله عنه) ازار قطرى مرقوع برقعة من الجلد .

وعملية التطريز بالزرى أو « التخوير » كما يطلق عليها فى منطقة الخليج ، هى أهم ما يميز الملابس الشعبية القطرية بل والخليجية .

والزرى هو « القصب » ويكون على شكل خيوط رفيعة ذهبية أو فضية كل مائة متر منها تسمى توله وكل ٢٥ توله .. تسمى لولة .. والحائك أو الزرى القطرى فنان موهوب برع فى تطريز الزرى على الملابس الشعبية القطرية التى يمكن تقسيمها الى قسمين رئيسيين احدهما خاص بملابس الرجال والآخر بملابس النساء .

والملابس الشعبية للمرأة القطرية يمكن تناولها فى مراحلها المختلفة منذ الميلاد ثم الطفولة فالبلوغ وما بعد البلوغ . « فالفاليف » هى عبارة عن البسة خفيفة تلبسها المولودة عند ميلادها ، وتكون ملونة بالالوان الزاهية ومطرزة باشكال جميلة .

وتنتقل فى سن الثانية الى مرحلة الطفولة فتلبس الثوب الطويل الذى يكون مطرزا عند الصدر والاكمام . وتظل تلبس هذا الثوب الى سن السابعة حيث يضاف « البخنق » الى الثوب القطرى « والبخنق » من اكثر الملابس شهرة عند المرأة .. بحيث تلبسه الفتاة القطرية فى هذه المرحلة . ليغطى راسها ولا يبرز منه الا استدارة الوجه العربى الجميل . ويكون البخنق مطرزا بالزخارف البديعة وخاصة فى المنطقة التى تغطى صدر الفتاة .

وتظل هذه الملابس مع الفتاة الى سن البلوغ ، فتلبس عندئذ « البوشية » وهو غطاء للوجه من قماش الحرير الاسود تغطى به الفتاة وجهها عند الخروج . وفى مرحلة ما بعد البلوغ فان المرأة القطرية تلبس ثياباً اكثر احتشاماً فتلبس « الدراعة » وهو ثوب طويل يتعدى اخمص القدمين ليجر وراءها . كما تلبس البتولة « وهى عبارة عن برقع أسود يغطى جميع الوجه ما عدا العينين ومطرز بالزرى من الامام وعند الاطراف باشكال زخرفية بديعة لها صلة وثيقة بالزخارف الاسلامية التى سادت جميع الفنون فى هذه المنطقة .»



طفلة ترتدى الزى الشعبى

ويلاحظ أن الملابس الشعبية القطرية الخاصة بالنساء انما جاءت فى جميع مراحلها متسمة بالحشمة ونابعة من التعاليم الاسلامية الحنيفة .

أزياء الرجال

أما عن ملابس الرجال فتتميز بالبساطة حيث يلبس الرجل منذ الصغر الثوب القطرى (الدشداشة) ويكون طويلا حتى اخمص القدمين وفضفاضاً ليسهل الحركة .. ولونه أبيض ويلبس تحت الثوب سروالا ابيض أيضا ثم يلبس على رأسه « الغطرة » ذات اللون الأبيض والعقال ذا اللون الاسود ، ويضع تحت الغطرة والعقال طاقية بيضاء تسمى « القحفية » تساعد فى تثبيتهما على رأسه ويلبس فى رجليه « النعال » وهو عبارة عن حذاء بسيط يكون على شكل الشبشب يلبس ويخلع بسهولة . وملابس الرجال لا يدخلها التطريز كثيرا وانما يكاد ينحصر فى « النعال » وربما يرجع ذلك الى التقاليد الاسلامية التى تعتبر التزين خاصاً بالنساء وليس بالرجال .

ومن الملاحظ أن اللون الأبيض يغلب على لباس الرجل وهذا اللون يعكس ضوء الشمس الحار فى فصل الصيف الطويل فى هذه المنطقة ولذلك فان لون الثوب فى فصل الشتاء يتغير الى اللون الداكن والقماش الثقيل ، واللون الابيض كذلك اكثر الالوان المحببة فى الاسلام . كما أن ملابس الرجال والنساء دائماً فضفاضة وهذا أيضاً يتناسب مع جو البلاد الحار كما انها تسهل الحركة بالنسبة للرجل .

العبَاءة لبـاس عـرَبي إسـلامي أصيـل وكـانت أكثـر انـتشـارًا في المـاضي

العباءة والبشت

العباءة والبشت هى الملابس الرسمية للرجل والمرأة .. والعباءة خاصة بالمرأة والبشت خاص بالرجل والعباءة تصنع غالباً من قماش الحرير أسود اللون .. بينما يصنع البشت غالباً من قماش وبر الجمال ويكون متعدد الالوان كالاسود والبنى والأبيض والبيج

والعباءة ترتديها المرأة دائما أما البشت فيلبس عادة فى الزيارات الرسمية والمناسبات الهامة .. ولذلك اهتم القطريون فى صناعتها ويدفعون ثمناً لها مبالغ كبيرة قد تصل الى عشرة الاف ريال . واهم ما يميز صناعتها هو الزرى الذى يطرز على أطرافها بطريقة يدوية بديعة تفنن الترزى القطرى فى صناعتها واتقانها .

وعملية التطريز هذه تتم على مراحل متعددة يقوم بها ستة عمال فنيين متخصصين ... يصعب وصف عملها ولكننا سنحاول ابرازها بالصور التى يتضمنها المقال . وصانع العباءة اول مايبدأ يعمل « القلامة » ولعلها سميت القلامة لانها مستديرة كالقلم ، ويستغرق فى صنعها يوماً كاملا ثم يسلمها الى صانع « الهيلة » التى تستغرق هى الاخرى يوماً آخر وتكون عريضة ومبسطة . ثم يتم تركيب « الداير » الذى يشبه « القلامة » ويصنعه نفس الشخص الذى صنعها ثم ياتى صانع « البروج » الذى يضيف يوماً رابعا الى تطريزالعباءة او البشت . أما « المكسر » فهو أشهر وأدق ما فى عملية التطريز كلها .. حيث يتم تطريز المكسر حول اطراف العباءة أو البشت كلها ، ويستغرق عمل « المكسر » يومين كاملين . وبعد ان تتم عملية التطريز التى استغرقت خمسة أيام وقام بها أربعة عمال مهرة .. وتاتى بعد ذلك عملية الصقل والتى تسمى « البرداخة » وذلك لتنظيف وتهذيب ما تم صنعه وازالة كل ما هو زائد بعد عملية التطريز . وهذه تستغرق يوما سادساً . وياتى بعد « البرداخة » العملية النهائية لتطريز البشت وهى تركيب « القيطان » وهو عبارة عن خيط سميك يثبت جزء منه على طرف العباءة المقابل للصدر ويستخدم فى ربط البشت أو العباءة عند الضرورة .

ان العباءة او البشت من أكثر الملابس الشعبية اهمية وشهرة . وهو لباس عربى اسلامى أصيل وكانت أكثر انتشارا فى الماضى ، ولكن قل استعمالها هذه الايام مثلها مثل غيرها من المواد الشعبية التى قل استعمال بعضها وانقرض البعض الاخر .

فن قديم

والمعروف أن « التخوير » اصطلاح خليجى يعنى التطريز ، والتطريز فن قديم جدا عرف منذ البداية مقترناً بفن الزخرفة ، بل إن فن الزخرفة القديم يعتبر اساساً هاماً من أسس التطريز . فالزخارف لها مجالات متسعة منها الزخارف المعمارية وزخارف الجلود والاخشاب والخزف ، ثم زخارف النسيج

ولم يكن فن التطريز قديماً يقوم على نظام مدروس ولم توضع له الكتب كغيره من الفنون ، الى أن جاء عصر النهضة وظهر الشعور القومى عند الاوربين ، فدفعهم الى المحافظة على تراثهم القديم الاهتمام يتزايد بالصناعات المنزلية التى كانت تستخدم قديماً فى تزيين الملابس (بالتطريز) ، وبدأ البحث فى هذا الفن حتى استطاع أن يجد مادته فى الاديرة .. حيث يعتبر فن التطريز من الكنوز التى كانت موجودة بها ، وهذه الكنوز الفنية تعتبر وثائق تاريخية تثبت قدم هذا الفن ، ولقد اثبتت إحدى البلجثات أن التطريز كان فنا من فنون الفراعنة والمتاحف المصرية تعتبر مجالا كبيرا للبحث والتنقيب فى هذا الميدان حيث أنها تضم هذه الكنوز الفنية .

صناعة النسيج

ولما كان التطريز فنا ملحقا بصناعة النسيج .. ولا يمكن أن يتم بدونه فلابد من التعريف بهذه الصناعة الهامة التى تلازم الانسان وتعتبر متممة لكيانه الحيوى كانسان يحتاج الى ما يستر عورته ويقيه شر التقلبات الجوية ،



بائع القماش

وتكسبه المظهر الذى يتفق ومستلزمات المجتمع الذى يعيش فيه .

وكان ورق الشجر هو أول ما استخدمه الانسان الأول ثم تدرج الابناء الى استعمال الحشائش والأغصان والألياف فصنعوا منها نسيجاً بسيطا فى بادىء المازر من جلد الحيوان وفرائه .. بعد ذلك توصلوا الى طريقة لنسج الخيوط نسجا بسيطا فى بادىء الامر ، ثم بدت زخرفته ليتخذ اشكالا جميلة يشعر الانسان وهو يرتديها بالزهو والخيلاء . هذا ولم يحدد التاريخ وقتاً محددا لبداية النسيج .. ولكن الباحثين أثبتوا أنه كان معروفا أيام الفراعنة

النسيج فى العصر الاسلامى

ثم انتقلت صناعة النسيج من عصر الى عصر حتى جاء العصر الاسلامى ، فكان المسلمون فى أول الامر يكرهون الترف ويميلون الى التقشف . ولكن الامور تطورت فى العصور التالية فاحتاج الأمراء والخلفاء إلى مكافاة رجال الدولة وشعرائها وضيوفها بالخلع والملابس الفاخرة .. فلقيت صناعة الملابس الحريرية وزخرفتها عناية وتشجيعا كبيرين. وتفوق النساجون العرب فى صناعة الحرير وصنعوا نوعا من الحرير الشفاف سموه الموسلين نسبة الى مدينة الموصل .

تطور فن التطريز

إن تطريز الزخارف على النسج عملية قد تتم بالطريقة الآلية أو بالتطريز اليدوى .. وسوف نركز فى دراستنا هذه بصفة أساسية على التطريز اليدوى

لم يتوقف تطور فن التطريز بانتهاء العصر الفرعونى الذى قدم قطعا من

أحد الصناع المهرة



المنسوجات المطرزة فى غاية الدقة والابداع بل امتد فن التطريز فى سلسلة متصلة الحلقات الى العصر المسيحى الذى يدخل فيه الفن الاغريقى والرومانى والبيزنطى والقبطى ، وقد اختلفت أشكال الزخارف عن العصر الفرعونى . كما عرف فى العصر القبطى التطريز الوبرى الذى يستخدم فى زخرفته المنسوجات السميكة كالفرش والبسط وغير ذلك ما عدا الملابس .

التطريز فى العصر الاسلامى

يعتبر العصر الاسلامى من أزهى العصور وأكثرها عناية بفن التطريز ، فالبرغم من أن صناعة التطريز لم تكن فى بداية العصر الاسلامى متعددة الانواع واقتصرت على تطريز الكنبات العربية الاسلامية التى كان يطرز عليها اسم الخليفة والموضع ومكانه وكذلك الشاش المستخدم للعمائم والاوشحة وكان يسمى هذا « الطراز » وكانت الاماكن التى يتم فيها التطريز تسمى دور الطراز ...الا أن هذا الفن تطور واصبح هذا الشريط الكتابى عبارة عن زخارف متعددة ومختلفة من العصر الفاطمى والايوبى والمملوكى (القرن الثانى عشر الى القرن الخامس عشر الميلادى) وكذلك ظهر التطريز بالمعادن فى العصرين الفاطمى والمملوكى . واستمر التطريز بالخيوط المعدنية حتى العصر العثمانى ، ولم يقتصر ذلك على تلك الخيوط ، بل تعداها الى التطريز باللؤلؤ والاحجار الكريمة . واستخدم الترتر والخرز على اختلاف أنواعه والوانه وأحجامه .

هذا وقد تميزت الزخارف الاسلامية التى كانت تطرز على النسيج بالاشكال الهندسية والنباتية والحيوانية والطيور والرسوم الادمية . ولكن بصفة خاصة منها الزخارف النباتية الاسلامية .

التطريز بالزرى (القصب)

ولقد كان التطريز بالخيوط الذهبية والفضة شائعا منذ عصر النهضة وما قبلها وكان أكثر استعماله فى الكنائس والمعابد لتزيين ملابس الكهنة والقساوسة .

ويدين الأوروبيون لبلاد المشرق فى اقتباس هذا الفن وخاصة أسبانيا وايطاليا وفرنسا والمانيا . وهذا الفن مازال يستخدم فى عصرنا هذا لتزيين الكسوة الشريفة التى تصنع فى كل عام وتكسى بها الكعبة المكرمة . وقد تخصص فى هذا النوع من التطريز عمال مدربون ، توارثوا هذه المهنة عن الآباء والاجداد .

إن هذا الفن العربى الاصيل قد زاحمته بدون شك الآلة التى جاءت نتيجة التطور ، واصبحت توفر الكثير من الوقت والجهد الذى تستغرقه عملية التطريز اليدوى على الملابس ، ولكن الآلة مهما تقدمت واستخدمت من أنواع خاصة من إبر التطريز .. الا أن التطريز اليدوى بابرته البسيطة يستطيع أن يقدم لنا من فنون التطريز وابداعاته ما لا يمكن أن تصل إليه الآلة فى يوم من الايام . تماماً كما لايمكن للؤلؤ الصناعى أن يصل فى يوم من الايام الى جمال وروعة اللؤلؤ الطبيعى .

سائد درويش



محمد بن عيسى

الصورة المميزة للإنسان العربي

من بين كافة الاقطار العربية ، امتدادا من الخليج الى المحيط ، تعتبر منطقة الخليج من أكثر الدول العربية تجانسا تراثيا وحضاريا وتطوريا · ورغم أن تفاوت درجة هذا التجانس قد تختلف من مجموعة أقطار الى أخرى ، فان كل الدراسات الاجتماعية والابحاث الانمائية ـ خاصة خلال فترة التطور المعاصرة ـ تشير الى أن ما يتقاسمه الانسان العربي في منطقة الخليج ، يتميز بشمولية التجانس القائمة على ما تتقاسمه شعوب هذه المنطقة من دين واحد ، ولغة واحدة ، وامتداد جغرافي متواصل ، وتقاليد وممارسات حضارية تجعل من هذه الاقطار ـ اذا هي استغلت استغلالا علميا وعمليا نموذجا ديناميكيا للتعاون والتكافؤ والتكامل · ومما لا شك فيه أن أحد القطاعات الانمائية التي يمكن ـ بل يجب ـ أن توظف خصائص هذا التجانس لخدمتها هو قطاع الاعلام أو الاتصالات بمعناها الشامل المتكامل ·

وبالمثل ، فانه بقدر ما تبرز مظاهر هذا التجانس على الجوانب الجغرافية والحضارية للانسان العربي في منطقة الخليج ، بقدر ما تطغى حاجة هذه الشعوب لوضع خطط اعلامية اتصالية موحدة لدعم عمل التنمية بها وتصحيح الصورة المميزة لظروف هذه الشعوب وطموحاتها ومكتسباتها · بل أكثر من ذلك الحاجة لاستغلال هذه الخطط الاعلامية لابراز مساهمة حكومات هذه الاقطار في تمويل وانجاز العديد من مشاريع التنمية في بلاد العالم الثالث ·

وشعورا بهذه الحاجة لوضع برامج اتصالية اعلامية متطورة فقد بذلت دول الخليج العربية جهودا جبارة لتحديث الهياكل الارتكازية الاعلامية في كل قطر ، وتوفير القدرات البشرية التقنية والفنية ، بهدف الاستجابة لتحديات العصر وضمان ما يمكن ضمانه من برامج اخبارية وتثقيفية وترفيهية · ورغم ذلك فان الدراسات المتوفرة تشير الى حاجة بعض أقطار الخليج الى الموارد البشرية الفنية والتقنية · ولكن هذا في حد ذاته لا يعتبر عاملا سلبيا اذ أن ٨٠٪ من المهارات « المستوردة » التي تعمل في قطاع الاتصالات ، خاصة في شبكات الاذاعة والتلفزيون وجانب من الصحافة المكتوبة هي مهارات عربية ·

ولكن الثغرة الكبرى التي يتميز بها وضع الاتصالات والاعلام عموما

الصورة المميزة للإنسان العربي

في أقطار الخليج تكمن في قطاع الاتصالات الانمائية أو Development Communication ، سواء على الصعيد العمودي (اخباريا) أو على المستوى الافقي (اتصاليا ـ اجتماعيا) فحصة ما ينتج أو ما يبرمج من مواد وفقرات اذاعية وتلفزيونية تسجل الجهود الصحيحة التي يبذلها كل قطر في مجال التنمية الشاملة (بما في ذلك استقطاب الموارد البشرية اللازمة واشراكها في بناء البلاد والحفاظ على المكتسبات) حصة ضئيلة جدا · وبجانب هذا العجز فان نسبة ما تتبادله أقطار المنطقة من برامج اتصالية اعلامية تهتم بقطاع التنمية نسبة ضئيلة جدا هي الاخرى ·

وتتسع دائرة الهوة الاتصالية الاعلامية لتتعدى أقطار منطقة الخليج الى أقطار عربية أخرى ، فالحضور الاتصالي ـ الاعلامي السليم لأقطار الخليج العربية (باستثناء العراق) يعتبر ضعيفا جدا في أغلبية الاقطار العربية الاخرى ، خاصة الاقطار العربية الافريقية ·

وتخبو معالم هذا الحضور في الاغلبية العظمى من دول العالم الثالث · وقد أثبتت الدراسات أن المواد الاعلامية التي تنتجها شبكات الاتصالات الاجنبية في الدول المتقدمة صناعيا ـ على الرغم من جودتها التقنية في كثير من الاحيان ـ تساهم الى حد كبير في ترسيخ صورة للانسان العربي وبالتالي تثبت بأسلوب غير مباشر السلبيات وروح التحامل التي تشبعت بها أذهان ومشاعر شعوب هذه البلاد منذ عصر النهضة وطول الفترة الاستعمارية للاقطار العربية ·

وقد تنبه المسئولون والباحثون الاعلاميون في معظم بلاد العالم الثالث ـ وخاصة في الوطن العربي ـ الى روح التحامل والتحيز التي يتميز بها الانتاج الاتصالي ـ الاعلامي ، في الدول المصنعة ازاء حق انسان العالم الثالث ، وبصفة خاصة الانسان العربي · وسواء كان مصدر التحامل والتحيز هو الرغبة في تشويه صورة هذا الانسان أو مجرد سذاجة في المعرفة وقصور في البحث والتحري ، فالواقع هو أن ما تنتجه معظم وسائل الاتصالات في الدول المصنعة يعتبر مشينا للشعوب في البلاد النامية ومتحاملا على حكومات هذه البلاد ومنظماتها ·· وفي أغلب الاحيان تتجاهل هذه الوسائل الاتصالية تماما جهود البلاد النامية في مجال التنمية والتطور وتتعمد التركيز على اثارة الصغائر التي تجعل منها كبرى الفضائح ·

وزادت حدة الشعور العربي بهذا التحيز والتحامل المقصود منذ بداية ما يسمى بأزمة الشرق الاوسط أو التصفية الفلسطينية ·· منذ سنة ١٩٤٨ · وتفاقم هذا الشعور بشكل أعمق وأمر منذ اندلاع ما يسمى بأزمة الطاقة ·· منذ سنة ١٩٧٣ ، حيث سخرت موارد اعلامية هائلة لايهام الرأي العام أن التضخم المالي العالمي والفتور الاقتصادي في السبعينات وما ترتب عنهما من أزمات في الموازنات التجارية وارتفاع نسبة البطالة ·· الى آخره ، كل ذلك تسببت فيه أو ساهمت فيه الى حد كبير الدول المنتجة للنفط !· سخرت لهذا الغرض حتى فعاليات التجانس الحضاري العربي لتطعيم مختلف جوانب روح التحامل والتحيز في البرامج الاتصالية الموجهة التي ينتجها عدد كبير من مؤسسات الاعلام في الدول المصنعة ·

وغني عن القول أن سلوك عدد من الميسورين والاثرياء العرب في المواصم الغربية ونوع الحياة غير اللائقة أخلاقيا وحضاريا التي يمارسونها في المجتمعات الغربية تعتبر التربة الخصبة التي يزرع فوقها خصوم العرب بذور التحامل ضدهم والتشويه بهم ، وتزيد التناقضات السياسية والاقتصادية وبالتالي التناقضات الاجتماعية والثقافية التي تسود عددا من المجتمعات العربية من خصوبة التربة ومن سيولة مادة التحيز والتحامل ·

ورغم أن كل بلاد العالم الثالث تقريبا تعاني من « سلبية الصورة » وعنف التحامل التي تمارسها وسائل الاعلام الغربية ضدهم ، فان الدول العربية ، وبالذات الدول الخليجية العربية ، يسلط عليها الجزء الاكبر من عبوات التشويه والتدليس والامتهان ، ولعل كل عربي يعرف الاسباب الحقيقية المباشرة منها وغير المباشرة التي تجعل صورة الانسان العربي معرضة أكثر من غيرها لحملات الجنس والتضليل والشماتة ·

وبالرغم من كل ذلك ·· بالرغم من الشعور العربي الرسمي بشمولية القضية وأهمية الرسالة الاتصالية الاعلامية التي على عاتقهم لمعادلة الحملات الاعلامية ضدهم ، فان ما يقوم به المسئولون العرب مشتركين لا يعدو أن يكون غير نقطة في محيط وما تستثمره بعض الدول العربية منفردة ، رغم ضخامة الكلفة · يضيع أمام عمق القضية وحجم الرسالة · وحتى فعاليات الجامعة العربية في هذا الميدان تعتبر هي الاخرى غير كافية ، وليس سرا أن نقول ان « الفلسفة الاعلامية » للجامعة هي انعكاس صريح لواقع المنظمة ومعاناتها من البيروقراطية والاعتبارات السياسية الظرفية التي تشل حتى أصغر المبادرات الاعلامية التي قد يتقدم بها بعض العاملين في المنظمة من الحرفيين والمجربين ·

لذلك كانت ـ في رأينا ـ مبادرة دول الخليج العربية لتنظيم مؤتمرات سنوية على مستوى وزراء الاعلام بغرض التعاون من أجل تنسيق

في عدد قادم ..
الإعلام
بين الأوربيين والعرب
عبد الكريم غلاب



البرامج الاعلامية ومراكز التدريب والانتاج وتنظيم أساليب التبادل الثقافي ـ الاعلامي ، مبادرة توحي بالجدية والواقعية وبالتفاؤل · ولقد تم حتى الان تنظيم ست مؤتمرات كان آخرها مؤتمر الدوحة في دولة قطر في فبراير ـ شباط ١٩٨٠ ·· الذي شاركت فيه الكويت وقطر والامارات العربية المتحدة والبحرين وعمان والمملكة العربية السعودية والعراق ·

ولكن فعالية العمل الاعلامي المشترك لدول منطقة الخليج قد تبقى محدودة اذا لم تستهدف تغييرا جذريا في أسلوب واستراتيجية ومضمون العمل الاتصالي الاعلامي · فمما لا شك فيه (وقد أثبتت الدراسات التي قام برنامج الامم المتحدة الانمائي بها) أن دول الخليج تتوفر على أحدث التجهيزات التقنية الاعلامية التي قلما نجد لها نظيرا في عدد كبير من بلاد العالم الثالث وبالمثل فان نفس أقطار الخليج تعاني من نقص ملحوظ في الاطر (الكوادر) الوطنية ذات الكفاءة، خاصة على مستوى قطاعات التخطيط والانتاج والتوزيع · ومن ثم فان الاسبقية يجب أن تعطي للعناية بهذه القطاعات وعلى كافة المستويات ·

ولعل أكبر عمل اعلامي يجب أن تعني به استراتيجية الاعلام في الخليج هو الاسهام في تصحيح الصورة المميزة للانسان العربي بالنسبة للمستهلك العربي نفسه ، وكذلك بالنسبة للمستهلك الغير عربي · وتبقى الاختيارات التراثية والثقافية المعاصرة الارضية السليمة الوحيدة التي يمكن أن تستخر في عملية التصحيح هذه · وبدون ضمان توزيع محكم (سوق استهلاكية) قائم على دراسة دقيقة لكل منطقة من مناطق العالم ، فان أي انتاج مهما كان موفقا ومرضيا للمخطط الاعلامي المتبع لا يمكنه أن يضمن المردودية المتطلبة· وقد ينهي في كثير من الاحيان في رفوف مكاتب السفارات والمراكز الثقافية في الخارج ·

وبجانب العمل المشترك داخل مجموعة أقطار الخليج أو في نطاق منظمة الدول المصدرة للنفط ، فانه في الامكان توظيف قنوات الانتاج اوالتوزيع المتوفرة لدي المنظمات الدولية واغنائها هي الاخرى ببرامج عن تجربة التنمية والتطور في منطقة الخليج · ولعل اعتبار هذا الجانب في وضع السياسة الاعلامية لدول الخليج قد يضاعف من قوة المصدقية في الرسالة الاعلامية ويؤمن لها الرواج والتداول · ولقد سلكت الدول المصنعة هذا المسلك في سياستها الاعلامية خلال الخمسينات والستينات وبذلك ضمنت لانتاجها الاعلامي أسواقا متنوعة في البلاد النامية والبلاد الصناعية المتقدمة على السواء·

وقد يكون في اتباع هذا الاسلوب في الانتاج المشترك بين دول الخليج ونظام الامم المتحدة أحد السبل لتجاوز العراقيل الظرفية التي تحول دون استمرار التبادل الاعلامي فيما بين الدول العربية نفسها وفيما بينها وبين بلاد أخرى من بلاد العالم الثالث ·

ومن شأن هذا الاسلوب المشترك أيضا اتاحة الفرصة لدول منطقة الخليج لابراز الدور الذي تقوم به في تمويل ومساعدة برامج التنمية داخل الامم المتحدة في البلاد النامية الاخرى في افريقيا وآسيا · وسبيل آخر من سبل العمل المشترك لابراز هذا الدور هو ايفاد بعثات صحفية من الدول المصنعة لزيارة المشاريع الممولة بالمساعدة والقروض المالية العربية في البلاد الافريقية والآسيوية · وفي امكان قسم الاعلام ببرنامج الامم المتحدة الانمائي تنظيم هذه الرحلات ضمن خطة تمويلية مشتركة تساهم فيها دول الخليج مجتمعة ·

وتبقى عملية تصحيح الصورة المميزة للانسان العربي البند الاول في أي تحرك اعلامي سواء داخل العالم العربي نفسه أو في العالم الآخر ، خاصة في الدول المصنعة · ان عملية تصحيح الصورة المميزة لأي شعب ، حتى بالنسبة لأفراده ، تتطلب جهودا كبيرة ووقتا طويلا من البحث والاستكشاف الذهني للمقومات الصحيحة لحضارة الانسان وتراثه وأصالته · والمخطط الاعلامي العربي يجب أن يقوم على الاستثمار اعلاميا في أطفال وشباب اليوم ·· واضعي سياسات الغد ·

ومسئولية وضع الخطط الاعلامية العربية ليست وقفا على المسئولين الرسميين و « خبراء الاعلام » أو السياسيين · ان القطاعات الرائدة ثقافيا وابداعيا في أغلب الدول العربية لا تعمل في الدوائر الحكومية والقيادات الفكرية والادبية والابداعية في العالم العربي ربما تعاني أكثر من غيرها من الصورة المشينة التي تلتصق في ذهن العربي نفسه وفي ذهن الملايين من الابرياء في الشرق والغرب · ومهما وضعنا من خطط ورصدنا لها من أموال وحددنا لها من أسواق للعرض والاستهلاك فاننا أساسا يجب أن نحدد في أنفسنا بكامل الموضوعية والشجاعة الصورة المميزة التي نريد عرضها عن هذا الانسان العربي ·· أو بالاحرى علينا أن نبدأ باستفسار أنفسنا عن أنفسنا·

من هو هذا الانسان العربي الذي نريد تصحيح صورته ؟ وماذا نريد من تصحيح هذه الصورة ؟ وأين يجب أن تتم عملية هذا التصحيح لصورتنا المميزة ؟

على أن مخططا اعلاميا هادفا يقوم على « استراتيجية » واضحة وبرنامج زمني مدروس ، ويتبع في تنفيذه أسلوب علمي متكامل ، يتطلب عملية تقييم مستمرة ·· (وهذا انما يبنى على التجارب وردود الفعل التي تعكسها هذه التجربة) ·

على هاشم

الإعلام العربي من الدفاع إلى الهجوم



المؤتمر الخامس لوزراء الاعلام فى دول الخليج العربية كان منعطفا اعلاميا ليس على الصعيد الخليجى فحسب ، بل على الصعيد العربى

دولة قطر المضيفة أعطت المؤتمر الاحساس بالمسؤولية وأخرجته من الروتين نسبة الى المؤتمرات السابقة .. وقد يكون للهجمة الاعلامية الشرسة التى تتعرض لها دول المنطقة ، والاخطار التى باتت تحيط بها بسبب صراع القوتين العظميين على الاستراتيجية والنفط ، أثر كبير فى إعطاء المؤتمر أهمية بالغة انعكست جديته فى المناقشات ، وفى عدد الحضور المشاركين وفى القرارات والتوصيات وأخيرا « البيان » الذى يعتبر وثيقة تاريخية على صعيد الاعلام على الساحة الدولية : الولايات المتحدة الامريكية ، اوربا الغربية واليابان .

ظواهر ايجابية

تميز المؤتمر بظواهر ايجابية عدة يمكن تلخيصها بالاتى :

١ ـ المشاركة العربية الفعلية فى مؤتمر خليجى كان يعتبر إلى ما قبل مؤتمر الدوحة مؤتمرا إقليميا . هذه المشاركة كانت فى دعوة عدد من مديرى مكاتب الجامعة العربية فى العواصم الأجنبية الكبرى ، ثم مطالبة سفراء الدول العربية فى العواصم الأجنبية الكبرى ذات التأثير والنفوذ باختيار ممثلين عنهم فى المؤتمر ، وكان اختيارهم سفراء عرفوا بنشاطاتهم السياسية والاعلامية ، ليس على أساس إعلامى ضيق . كما تمت دعوة عدد من رؤساء الهيئات والتنظيمات ذات الصفة الدولية ، وهم من العرب ليشاركوا فى المناقشات وابداء الرأى واتخاذ القرارات والتوصيات . المؤتمر خرج بهذا العمل ، الذى انفردت به وزارة الاعلام فى دولة قطر بصفتها دولة مضيفة من دون الدول المضيفة الأخرى ، وهذا يعود بالطبع الى الوضع المتردى من حيث الصراعات الباردة حتى الآن ، والحملة الاعلامية الغاشمة التى تتعرض لها دول الخليج العربى ... وقد كانت وزارة الاعلام فى دولة قطر ذات اذن لاقطة لحساسية الظروف فاستنت تقليدا جديدا جعلت من المؤتمر الخليجى الاقليمى محورا اعلاميا عربيا على الساحة الدولية ، إضافة إلى بث كل الامور العائدة إلى شؤون الاعلام ، بمتفرعاته كلها على صعيد المنطقة .

ماشاهده ولحظه المؤتمر الخامس لوزراء الاعلام فى دول الخليج العربية لم يكن للمؤتمر الخامس نفسه ، بقدر ما كان وسيكون للمستقبل ولكل مؤتمر اعلامى ـ عربيا عاما أو خليجيا إقليميا ـ مادامت المؤتمرات كلها تسعى الى الظلامة وسياسة التشويه التى يتعرض لها العرب من محيطهم الى خليجهم .

فعالية التنظيم

اضفاء الجو العربى العام ، وعلى مستوى راق ، لم يكن الظاهرة الايجابية الوحيدة .

من الظواهر التى لفتت الانتباه التنظيم الجيد الذى شهده المؤتمر والتسهيلات التى قدمت إلى الصحافيين والمراقبين فى المؤتمر، خطوط هاتفية دولية وآلات كاتبة ، وخطوط (تلكس) مفتوحة على العالم وصحف يومية ومكتب (سكرتارية) يقدم التقارير اللازمة لأى وفد وأى صحافى أو مراقب .

كما كانت المواصلات نسبة الى أعضاء الوفود مؤمنة وموظفى ادارة العلاقات العامة يقدمون التسهيلات كلها ، اضافة الى الادارات الاخرى فى الوزارة من الثقافة والمطبوعات والنشر والاذاعة والتلفزيون .

وقد أحس كل من شارك فى المؤتمر أو حضره كمراقب أنه داخل دوامة مؤتمر على صعيد دولي .

جدية واختصار الوقت

وللمرة الأولى ينتهى مؤتمر عربى قبل

موعد انتهائه ... لا بسبب التقصير أو الاختصار ، بل بسبب تكثيف المناقشات والاجتماعات والبت فى الأمور بايقاع سريع

عاش الوزراء والخبراء يومين فى اجتماعات ومداولات استمرت ليلاً ونهاراً ، حتى فوجئوا بأنهم أنهوا ما كان عليهم أن ينهوه فى ثلاثة أيام ، وحقق المؤتمر فى ذلك المقولة : خير الكلام ما قل ودل .

جدول الأعمال درس فى مجمله واتخذت فى شأن مضمونه ومواده القرارات والتوصيات ورفعت الى الجلسة الختامية .

إعلان الوثيقة

حتى الان لم يصدر مؤتمر عربى ، ولو على صعيد القمة ، إلا فى حالات معينة ، إعلانا ..هو فى مضمونه سياسى ، أى انه يضع السياسة فى نطاق الاعلام ، والاعلام فى نطاق السياسة بحيث أن الواحد يرتبط بالآخر .

وثمة ملاحظات على هذا الاعلان الوارد نصه فى مكان آخر من هذا العدد يمكن إيرادها للأهمية :

للمرة الأولى يصدر عن مؤتمر وزراء الاعلام فى منطقة الخليج العربى أو فى العالم العربى ككل بيان يشير إلى الحملة الجائرة التى توجه إلى الأمة العربية

ويشير البيان الى المداولات والمشاورات والمناقشات التى جرت وفقا لورقة العمل القطرية التى كانت معدة لتبيان أصول التحرك الاعلامى على الساحة الغربية (أمريكا وأوربا واليابان) ثم كانت النتيجة بعد أخذ آراء جميع المشتركين وما طرح من اقتراحات الى تحويل هذه القضية إلى لجنة تبتها فى أسرع وقت لوضع صندوق الطوارىء المقترح للانفاق على الخطة والتحرك بمشاركة جميع الفرقاء العرب على الساحة الدولية .

(بيان) الدوحة هو من أهم منجزات المؤتمر وهو وثيقة يجب أن تضم الى وثائق الجامعة العربية للاستعانة بها الآن وفى المستقبل .

المشاركة فى المسئولية

القرارات والتوصيات الأخرى التى صدرت عن المؤتمر ذات أهمية بالغة ولكن ثمة أمورا يجب الا تغيب عن أذهاننا ، وهى



اننا فى هذا الظرف العصيب مدعوون أكثر من أى وقت آخر إلى العودة الى انفسنا ونقد ذاتنا ومحاسبة كل منا على ما عمل وعلى ما قد يعمله فى المستقبل .

نحن جزء من هذا العالم مطموع به للموقع الاستراتيجى الذى تحتله بلادنا . للطاقة التى تختزنها أرضنا .

عندنا نحن ، ونحن فقط الى حيث ، الدم الذى يمر فى شرايين العالم ويدك صناعته : أى قلبه وكبده وكلاويه ... الخ ...

أهميتنا ، ليست فقط فى الموقع الحضارى الذى قدمناه إلى الانسانية منذ ١٤٠٠ قرن ، بل فى ما نقدمه لهذه الانسانية لتستمر وتعيش .

العالم اليوم ، كما من قبل ، يتقاتل لا على بيت شعر أو قصيدة أو قول مأثور أو تمثال أو مبدأ .

انه يتقاتل على رغيف الخبز .

على ما يؤمن استمرار صناعته .

على الصناعة التى تؤمن العمل للمواطن وكذلك الانتاج .

فى يدنا نحن هذه الطاقة التى تدك صناعة الانسان خارج حدودنا وتؤمن له العمل والعيش ، وما يعتقد أنه رفاهية .

لذلك نحن محسودون .

هذا الحسد يجب أن يعود علينا بفائدة من ناحية أولى أن نستغل ما عندنا لنبنى أنفسنا ونضمن استمرارية أجيالنا المقبلة ، أى أن نستغل ثروتنا فى سبيل مصلحتنا ، لا أن نهدرها على التوافه ، ليأخذها الحسود علينا حجة،على رغم أنه يبذر -اذا أستطاع-أكثر منا بكثير .

ثم علينا أن نحسن صورتنا فى الخارج ، وسمعتنا كذلك مع أن (البيوت ذات السمعة السيئة) هى بيوتهم ، واذا كان عندهم من موبقات فهى من صنعهم ومن أفعالهم يقع بعضنا فى شراكها وحجتهم ترد إليهم .

ولكن ليس بالكلام وحده يحيا الانسان

الاعلام ، إن لم ترافقه أعمال بقيمته وقوته ، يبقى كلاما فى الهواء .

السبيل إلى ذلك هو القوة .

القوة معنا ،

علينا أن نلتفت الى نواحى الضعف عندهم كما هم يستغلون نواحى الضعف عندنا فننجح .

المؤتمر الخامس لوزراء الاعلام فى دول الخليج العربية الذى استضافته قطر ، يبقى وسيظل منعطفا تاريخيا ، إذ خرج من (الروتين) ووضع الأسس لسياسة إعلامية حقيقية ، لا تتحرك فى المنطقة وعلى الساحة العربية فحسب ، بل نظر إلى ما بعد أنفه ، أى المستقبل ، الذى يريدونه لنا مظلما ، ولكن الطاقات التى عندنا ، اذا أحسنا استغلالها ، لغيرت وجه التاريخ .

الإعلام إن لم ترافقه أعمال بقيمته وقوته .. فإنه يبقى كلاما فى الهواء

توصيات المؤتمر



- التحرك الاعلامي الموحد على الساحة الغربية
- إنشاء مكتب دائم للمؤتمر
- التبادل الإخباري بين دول الخليج العربية

اتخذ المؤتمر العادى الخامس لوزراء الاعلام فى دول الخليج العربية (الدوحة ٢٣ ـ ٢٨ ربيع الاول ١٤٠٠ هـ الموافق ٩ ـ ١٤فبراير ١٩٨٠م) القرارات والتوصيات التالية :

اولا : تقييم ما تم تنفيذه من قرارات المؤتمر الرابع لوزراء اعلام دول الخليج :

قرر المؤتمر ضرورة انجاز الفعاليات التى لم تنفذ فى العام السابق ١٩٧٩ خلال العام الحالى ١٩٨٠ ومن قبل الدول ذاتها المكلفة بهذه الفعاليات .

ثانيا : توصيات اجتماع الخبراء واللجان :

١ ـ التحرك الاعلامى الموحد على الساحة الغربية :

١ ـ قرر المؤتمر ان تتولى دولة قطر اعداد دراسة مفصلة لخطة التحرك الاعلامى الموحد على الساحة الغربية فى ضوء المناقشات التى تمت والوثائق والمقترحات المقدمة وعرضها على الامانة العامة لجامعة الدول العربية (الادارة العامة للاعلام) للافادة منها فى اغناء الخطط الاعلامية العربية المشتركة على الساحتين الامريكية والاوربية طبقا لقرارات الدورة الخامسة عشر لمجلس وزراء الاعلام العرب ..

وحث الادارة العامة للاعلام على البدء بتنفيذها باسرع وقت ممكن .

ب ـ التذكير بضرورة تسديد الانصبة المالية المترتبة على الدول الاعضاء فى جامعة الدول العربية لتنفيذ البرنامج الذى اقره وزراء الاعلام العرب فى اجتماعهم الاخير بتونس .

جـ ـ اصدار التصريح التالى عن هذا المؤتمر باسم « اعلان الدوحة » :

ان وزراء الاعلام فى دول الخليج العربية المجتمعين فى مؤتمرهم الخامس فى الدوحة بدولة قطر ، انطلاقا من القيم والمبادىء الاسلامية التى يؤمنون بها ويوحى من الرسالة الحضارية التى توجه التطلعات المستقبلية لشعوبهم ودولهم وتحدد مواقفها من التطورات والاحداث التى يمر بها العالم اليوم ، وادراكا منهم لما للاعلام من اثر بالغ فى توجيه الراى العام ....

وبعد ان اجروا مشاورات ومداولات مستفيضة حول الحملات الاعلامية الجائرة التى توجه الى الامة العربية وبصورة خاصة الدول العربية فى منطقة الخليج من قبل اجهزة الاعلام الاجنبية ، فانهم يرون ان على الدول العربية واجبا قوميا هو القيام بجهود اعلامية منسقة ، وفى اطار نظام اعلامى عربى جديد يوضح التوجه الحقيقى الصادق لشعوب الامة العربية وسعيها الدائم لخدمة الحضارة والتقدم الانسانيين ، ومناصرة الحقوق المشروعة وترسيخ الاستقرار ونشر الرخاء والسلام فى ارجاء العالم .

لقد عرفت الامة العربية عبر التاريخ ، وبهدى من دينها الاسلامى السمح برغبتها الشديدة فى التعاون من اجل الخير والعدالة ونصرة الحق .. وانطلاقا من هذه الحقيقة فان وزراء الاعلام فى دول الخليج العربية فى سعيهم من اجل احلال الحوار والتفاهم كمبدأ ثابت فى العلاقات الدولية ليأملون من اجهزة الاعلام العالمية ان تتحرى الصدق والموضوعية وان تتوخى النزاهة فى تغطيتها لاخبار العالم العربى عند عرضها لاوضاعه وتناولها لقضاياه . وهم اذ يأملون فى تجاوب بناء مع هذا التوجه من قبل جميع الاطراف ليرجون ان يوفق الله جميع العاملين من اجل خير الانسانية حتى يحققوا تقدما اكبر ورخاء اشمل وسلاما يعم البشرية جمعاء ..

والله ولى التوفيق ،،،

٢ ـ انشاء مكتب دائم للمؤتمر

قرر المؤتمر :

١ ـ ان يعهد الى دولة قطر بانشاء سكرتارية للمؤتمر القادم على ان تتعاون فى ذلك مع سلطنة عمان .

ب ـ ان تظل الدولة المضيفة مسؤولة مسؤولية كاملة عن الاعداد للمؤتمر ومتابعة اعماله على ان تقوم كل وزارة بتعيين ضابط ارتباط لتسهيل الاتصالات .

جـ ـ ان يتم تقييم هذا العمل فى المؤتمر القادم ويتخذ على ضوئه قرار بشان اقامة السكرتارية الدائمة للمؤتمر .

٣ ـ الاعلام البترولى :

وافق المؤتمر على ما جاء فى المذكرة المقدمة من وفد دولة الكويت بشان خطة الاعلام البترولى لعام ١٩٨٠ وقرر ان تقوم الدولة المعنية بتحويل انصبتها الى وزارة الاعلام فى دولة الكويت التى تقوم بتنفيذ الخطة الموضوعة بالتعاون مع منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول (اوابك) ويجوز لبعض الدول تنفيذ جزء من الخطة بعد الاتفاق على ذلك مع لجنة التنسيق والتخطيط للاعلام البترولى فى دولة الكويت على ان يخصم ما ينفق على هذا الجزء من نصيبها المالى .

٤ ـ الانشطة الاعلامية والثقافية :

قرر المؤتمر ان يتم تنفيذ الفعاليات التى لم تنفذ فى العام السابق خلال العام الحالى ١٩٨٠ مع اضافة فعاليتين رئيسيتين لها هما معرض الفنون التشكيلية ومعرض الكتاب الخليجيين وبالشكل التالى :

١ ـ مهرجان الاغنية فى دولة البحرين

٢ ـ ندوة الشعر فى سلطنة عمان



تحقيقات إخبارية عن دول المنطقة .. بالتعاون مع وكالات الأنباء

التأكيد على الأهمية القصوى لتبادل الأخبار التلفزيونية في دول الخليج

٣ ـ مهرجان الفنون الشعبية فى الجمهورية العراقية

٤ ـ مهرجان المسرح فى دولة الامارات العربية .

٥ ـ مهرجان الطفل فى المملكة العربية السعودية .

٦ ـ مهرجان الخليج للانتاج التلفزيونى فى دولة الكويت .

كما قرر ان تقام هذه الفعاليات مرة كل سنتين .. اما بالنسبة لمعرض الكتاب الخليجى ومعرض الفنون التشكيلية فيقام كل منهما سنويا وينتقل من بلد الى اخر مع تكليف جهاز تلفزيون الخليج بنقل وقائع هذه الانشطة وتعميمها على الدول الاعضاء بالتنسيق مع الدول المعنية وقد تقرر ان يقام معرض الفنون التشكيلية فى الجمهورية العراقية عام ١٩٨١م ومعرض الكتاب الخليجى فى دولة الكويت ضمن معرض الكتاب العربى الذى ستقيمه على ان يفرد له جناح خاص فى المعرض .

٥ ـ التوثيق الاعلامى :

اوصى المؤتمر الدول الاعضاء بالمصادقة على اتفاقية انشاء مركز التوثيق الاعلامى ببغداد الموقع عليها فى هذا المؤتمر .. وحث الدول الاعضاء على تسديد انصبتها وفق القرار المتخذ فى المؤتمر السابق .

٦ ـ مؤسسة الانتاج البرامجى المشترك :

اثنى المؤتمر على جهود المؤسسة فى مجال الانتاج البرامجى المشترك و قـــرر :

أ ـ تخفيض اسعار بيع برنامج افتح ياسمسم لاتاحة الفرصة امام جميع الدول العربية للاستفادة من هذا الانتاج وحث المؤسسة على انجاز انتاج مسلسل الحضارة العربية والاسلامية بمناسبة الاحتفالات بالقرن الخامس عشر الهجرى .

ب ـ الاقتصاد فى تكاليف الانتاج مع مراعاة نوعية الانتاج وجودته والعمل على انتاج بعض البرامج فى الدول الاعضاء كلما كان ذلك ممكنا .

جـ ـ تطبيق انظمة الضمان الاجتماعى المعمول بها فى بلد المقر على العاملين فى المؤسسات المشتركة بالدول الاعضاء .

د ـ دراسة اوجه التعاون بين مؤسسة الانتاج البرامجى المشترك وبين منظمة اذاعات الدول الاسلامية بما يدعم اهدافها المشتركة على صعيد البرامج الاذاعية والتلفزيونية .

٧ ـ جهاز تليفزيون الخليج :

يشكر المؤتمر معالى رئيس مجلس ادارة جهاز تليفزيون الخليج ومديره العام على جهودهما فى بناء الجهاز وتطويره ويصادق على قرارات وتوصيات الاجتماع الرابع لمجلس ادارة جهاز تلفزيون الخليج المنعقد فى الدوحة فى ٢٥ ربيع الاول ١٤٠٠ هـ الموافق ١١ فبراير ١٩٨٠ م .

٨ ـ تطوير جهاز تلفزيون الخليج :

قرر المؤتمر تاجيل الموضوع لاستكمال دراسته من قبل دولة قطر بالتعاون مع مجلس ادارة جهاز تلفزيون الخليج وتقديم الدراسة للمؤتمر السادس لوزراء الاعلام فى دول الخليج .

٩ ـ التبادل الاخبارى بين دول الخليج العربية :

درس المؤتمر المذكرات المقدمة من دولة الامارات العربية المتحدة ودولة قطر وتوصيات الاجتماع السابع للجنة اخبار التلفزيون المنبثق عن اتحاد اذاعات الدول العربية المنعقد بالكويت فى شهر فبراير الحالى بشان تعزيز التبادل الاخبارى بين دول الخليج العربية وقرر ما يلـــى :

١ ـ حث المؤسسات الصحفية بدول الخليج على تبادل زيارات الصحفيين بحيث لاتقتصر عملية التبادل على القيام بالزيارات الاطلاعية التقليدية .

٢ ـ حث المؤسسات الصحفية والاعلامية فى الخليج على تعيين مراسلين لها فى دول الخليج .

٣ ـ يحث المؤتمر وكالة انباء الخليج على :

أ ـ التوسع فى الاستفادة من الاخبار المحلية التى تبثها وكالات الانباء الوطنية فى الدول الاعضاء .

ب ـ اعداد تحقيقات اخبارية عن دول المنطقة بالتعاون مع وكالات الانباء المحلية .

جـ ـ ضرورة الابقاء على « واخ » وكالة خليجية بمعنى ان اهتمامها الاساسى يبقى الاخبار الخليجية او التى لها انعكاسات مباشرة على قضايا المنطقة .

د ـ التاكيد على ضرورة قيام وكالات الانباء فى دول الخليج العربية باعادة بث الاخبار التى تبثها « واخ » على شبكاتها الداخلية او على شبكات خاصة .

٤ ـ التاكيد على الاهمية القصوى لتبادل الاخبار التلفزيونية بين دول المنطقة بشكل متواصل ومباشر ... وحث المعنيين فى هذه الدول على تدعيم التبادل الاخبارى التلفزيونى على النحو التالى :

أ ـ ارسال البرامج الصالحة للتبادل الى منطقة الحقن الاوربية لتضمن فى احدى رسالتى التلفزيون الاوربى وتحمل التكاليف الناشئة عن ذلك . والى حين وضع نظام محدد للتكاليف .

ب ـ اهمية استمرار التعاون القائم حاليا فى مجال التبادل الاخبارى سواء كان جماعيا ام ثنائيا وبكافة الوسائل المتاحة .

جـ ـ دعوة جميع الدول الى تبادل الشرائح المصورة وصور المسئولين والخرائط ووسائل الايضاح المختلفة .

د ـ التاكيد على ضرورة استكمال وصلات شبكة الموجات اللامتناهية بين دول الخليج وذلك لاستخدامها فى تسهيل عملية التبادل الاخبارى والبرامجى فيما بينها .

توصيات المؤتمر

هـ ـ التاكيد على الحاجة الى تدريب الكوادر البشرية فى مجال الاخبار والتبادل الاخبارى .

و ـ دراسة امكانية تعزيز مركز التبادل الاخبارى التلفزيونى بالكويت بحيث يكون نواة لشبكة التبادل الاخبارى وذلك بتزويده برسائل تلفزيونية اخبارية من دول المنطقة يتم تجميعها واعادة بثها فيما بعد الى جميع تلك الدول فى وقت واحد وذلك وفق نظام مالى يتفق عليه .

ز ـ التاكيد على اهمية نقل المناسبات العامة والرياضية والفنية والمعارض الزراعية الهامة الى دول المنطقة بشكل ثنائى أو اكثر أو جماعى .

٥ ـ دعوة محطات الاذاعة والتليفزيون بالمنطقة لتعزيز وتكثيف تبادل التقارير الاخبارية الخليجية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفنية والرياضية فيما بينها باستخدام جميع الوسائل المتاحة .

٦ ـ عقد اجتماع للمسئولين عن الاخبار فى محطات الاذاعة والتلفزيون ووكالات الانباء فى دول الخليج العربية لتحقيق التعارف فيما بينهم وتعميق التعاون بما يكفل تعزيز التبادل الاخبارى بين دول المنطقة

١٠ ـ ندوة القدس

استمع المؤتمر الى التقرير المقدم من رئيس وفد المملكة العربية السعودية عن الاثار الايجابية الواسعة للندوة الدولية للقدس الشريف التى عقدت فى لندن من ٣ ـ ٥ ديسمبر ١٩٧٩ وهو اذ يشكر المملكة العربية السعودية على مبادرتها هذه يحث على التوسع فى عقد مثل هذه الندوة فى اكثر من بلد .

١١ ـ توحيد الجهود لجمع وتدوين التراث الشعبى لدول منطقة الخليج العربية :

« اطلع المؤتمر على المذكرة المقدمة من وفد دولة قطر بشان توحيد الجهود لجمع وتدوين التراث الشعبى لدول منطقة الخليج العربية وقرر الموافقة عليها من حيث المبدأ على ان تقدم دولة قطر دراسة تفصيلية

١٢ ـ تنسيق البرامج الاذاعية الاجنبية فى الاذاعات الخليجية :

« اطلع المؤتمر على المذكرة المقدمة من وفد دولة الامارات العربية المتحدة حول تنسيق البرامج الاذاعية الاجنبية فى الاذاعات الخليجية وقرر الموافقة على عقد اجتماع للمسئولين عن هذه البرامج فى دولة الامارات العربية بدعوة منها وذلك خلال شهر ابريل عام ١٩٨٠ لدراسة الموضوع وتقديم مقترحاتهم بهذا الشان .»

١٣ ـ الشئون الفنية والتدريب :

١ ـ تشكيل لجنة هندسية دائمة لمؤتمرات وزراء اعلام دول الخليج . كلف المؤتمر جهاز تلفزيون الخليج بالاسراع فى تشكيل اللجنة الهندسية المختصة التى نص عليها ميثاقه وذلك لدراسة الامور التى وردت فى مذكرة دولة قطر وكذلك دراسة اية امور هندسية اخرى قد تطرا الحاجة لدراستها .

٢ ـ نتائج مؤتمر الراديو العالمى وتاثيرها على دول الخليج .

قـرر المؤتمـــر أن :

ا ـ تقدم الدول الاعضاء مقترحاتها وآرائها بشان المشاركة فى المؤتمرات الهندسية العالمية الى جهاز تلفزيون الخليج ويقوم الجهاز بالدعوة لعقد اجتماع مشترك بين الدول الاعضاء بفترة لا تقل عن ثلاثة اشهر قبل انعقاد المؤتمرات العالمية المعنية لدراسة المقترحات والاراء للوصول الى صيغة موحدة تمثل وجهة نظر الدول الاعضاء .

ب ـ ترسل الدول الاعضاء الى جهاز تلفزيون الخليج جدولا باحتياجاتها فى الموجات الاذاعية والتلفزيونية التى تفى بخططها الحالية والمستقبلية بهدف التنسيق مع الجهات المعنية بوزارات المواصلات .

جـ ـ ترسل الدول الاعضاء الى جهاز تلفزيون الخليج جدولا بخططها الحالية والمستقبلية الخاصة باستخدام قنوات التردد المتناهى فى العلو ويقوم الجهاز بالتعاون مع الاتحاد الدولى للمواصلات بوضع جدول مرحلى لتوزيع القنوات فى حيز التردد المتناهى فى العلو وتقديمه الى مؤتمر وزراء الاعلام القادمع اشعار جهاز تليفزيون الخليج باسرع وقت ممكن بمشروعات الدول الاعضاء لعام ١٩٨٠ م .

د ـ يؤكد المؤتمر ضرورة حل مشاكل تداخل القنوات بين دول المنطقة بلقاءات ثنائية لايجاد الحلول الملائمة مع الاستعانة بجهاز تلفزيون الخليج على أن تقوم الدول بناء على الجدول المرفق باشعار جهاز تلفزيون الخليج بالاجراءات التى اتخذت من قبل الدول المعنية لتلافى التداخل .

٣ ـ توحيد اجهزة الفيديو فى دول الخليج :

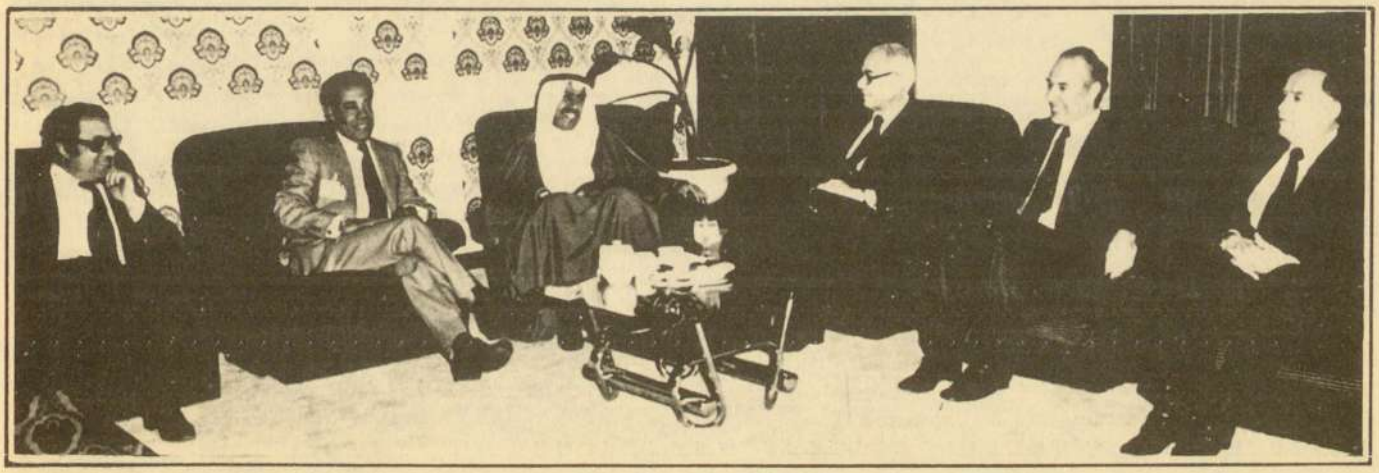
قرر المؤتمر أن :

يترك للدول الاعضاء حرية اختيار النظام الملائم على أن تحاول جهد الامكان استخدام النظام المعمول به حاليا فى معظم دول المنطقة .

٤ ـ المركز العربى للتدريب الاذاعى والتليفزيونى فى دمشق :

قـرر المؤتمـــر :

ا ـ ان يتم تحويل مبلغ ثلاثة ملايين دولار لانجاز المراحل الاساسية للمركز العربى للتدريب الاذاعى والتلفزيونى بدمشق حسب انصبة الدول الاعضاء فى المشاريع الاعلامية المشتركة (تحفظ وفد سلطنة عمان على هذا البند) .



ب ـ الاسراع بتشكيل مجلس ادارة المركز من الدول المساهمة يتولى كافة مهام المشروع .

جـ ـ تفويض مجلس ادارة المركز واللجان منه بتحديد اولويات التجهيز والتشغيل واتخاذ القرارات اللازمة لذلك فى ضوء المبلغ المقرر للمركز .

د ـ موضوعات ونتائج التدريب الاذاعى والتلفزيونى :

اولا : قرر المؤتمر أن :

أ ـ يقدم المركز الخليجى لتنسيق التدريب الاذاعى والتلفزيونى فى الدوحة للمؤتمرات القادمة ورقة مستقلة عما تم بالنسبة لخطة التدريب فى السنة السابقة تتضمن الرأى والتقييم العلمى السليم فى الدورات التى تمت . وان يكون ذلك من خلال دراسة دقيقة بين المركز والدول التى اقيمت فيها الدورات .

ب ـ تقدم ورقة اخرى بخطة التدريب للعام التالى موضحا بها المصادر التى بنيت عليها الخطة .

جـ ـ تكافىء الدولة المتدرب المكافأة التى تراها مناسبة فى حالة اتمامه الدورة بنجاح .

د ـ منح المتدرب شهادة اتمام الدورة من الدولة المضيفة .

هـ ـ الاعتراف بهذه الشهادة بين وزارات اعلام دول المنطقة .

و ـ تعطى الاولوية فى البعثات لمن اتموا الدورات التدريبية فى احدى دول المنطقة .

ز ـ تحرص الدول المشاركة فى الدورات التدريبية ان يكون مندوبوها على مستوى مقبول من الخبرة والدراسة .

ثانيا: خطة التدريب لعام ١٩٨٠ :

أ ـ فى مجال الاذاعة :

البرامج الدرامية (اعدادها واخراجها بالاذاعة فى شهر سبتمبر ١٩٨٠م فى دولة قطر .)

وقد اختيرت دولة قطر مقرا للدورة ..

ب ـ فى مجال التلفزيون :

١ ـ برامج الاطفال (اعدادها واخراجها) فى المملكة العربية السعودية .وستحدد المملكة العربية السعودية موعد الدورة وتقوم باخطار مركز التنسيق .

٢ ـ الاخبار واستخدام الاقمار الصناعية لمدة ١٥ يوما فى النصف الثانى من شهر سبتمبر ١٩٨٠م فى دولة الكويت يشارك فيها اثنان احدهما مهندس والاخر اخبارى

٣ ـ الاخراج التلفزيونى مع العناية بالاخراج السينمائى واستخدامات الكروماكى

فى دولة قطر يبدأ من شهر ابريل ولمدة ٦ اسابيع .

٤ ـ الديكور والاكسسوار



فى الجمهورية العراقية يبدأ من ٢٥ / ١٠ / ٨٠ ولمدة شهر .

٥ ـ الاضـــاءة

فى دولة الامارات العربية المتحدة ولمدة ١٥ يوما تبدأ فى شهر اكتوبر ١٩٨٠ م .

٦ ـ كتابة واعداد البرامج فى الاذاعة

فى الجمهورية العراقية يبدأ من ٣/٥/١٩٨٠م ولمدة شهر .

ثالثا : وافق المؤتمر على عقد اجتماع بين مديرى برامج محطات دول الخليج ومديرى الهندسة وعدد من مديرى المحطات الاجنبية فى لندن اثناء انعقاد مؤتمر (اى . بي . سى) على ان يدعو جهاز تلفزيون الخليج مدراء كل من الـ بى بى سى والتلفزيون الدنمركى والتلفزيون السويسرى لهذا الاجتماع ويقوم تلفزيون الخليج بالتعاون مع مركز التنسيق للاعداد لهذا الاجتماع على ان تتحمل كل دولة نفقات مبعوثيها ويتولى جهاز تلفزيون الخليج تحمل نفقات الضيوف المشار إليهم .

رابعا : يستمر المركز الخليجى لتنسيق التدريب الاذاعى والتلفزيونى بالاعمال المناطه به للتنسيق فى الدورات التدريبية التى ستعقد فى دول المنطقة فى حدود الامكانيات المتاحة له .

خامسا : يشكر المؤتمر الجمهورية العراقية على مبادرتها الطيبة بمنح زمالات دراسية اعلامية .. ويرى تعميم مذكرتها بهذا الخصوص على دول المنطقة .

سادسا : حث الدول الاعضاء على ارسال البيانات الخاصة بالاستبيان الموجه للمؤسسات الاذاعية والتلفزيونية المقدم من دولة الامارات العربية المتحدة .

١٤ ـ ندوة لندن :

يشكر المؤتمر دولة الامارات العربية المتحدة على اقامة ندوة لندن للصحافة الدولية لعام ١٩٧٩ ويرى المؤتمر ضرورة قيامها بعقد الندوة الثانية فى باريس خلال العام الحالى ... ويطلب المؤتمر الى دولة الامارات العربية المتحدة تقديم دراسة مفصلة حول اقامة رابطة او جمعية او مكتب للصحفيين الاوربيين والعرب فى اوربا لمناقشتها فى المؤتمر القادم .

١٥ ـ العمل الاعلامى المشترك بين اجهزة الاعلام فى دول الخليج وبرنامج الامم المتحدة الانمائى :

يحث المؤتمر اجهزة الاعلام فى دول الخليج على التعاون مع مكتب الدول العربية الاقليمى التابع لبرنامج الامم المتحدة الانمائى فى ابراز جهود الدول الخليجية من اجل التنمية الذاتية ودورها فى التعاون الدولى وذلك عن طريق تنظيم رحلات صحفية دولية للمشاريع الانمائية والانتاج المشترك للمواد الاعلامية فى مختلف مجالات التنمية وتوزيعها فى كافة انحاء العالم .

١٦ ـ وكالة انباء الخليج :

اجتمع مجلس ادارة وكالة انباء الخليج بحضور رؤساء الوفود المشاركة فى المؤتمر واقر الميزانية المصدقة من المحاسبين القانونيين كما وافق المجلس على ان يدعو رئيس مجلس الادارة الى اجتماع لخبراء الوكالات فى الدول المشاركة يعقد فى مقر الوكالة فى خلال شهر وذلك لاقرار خطة العمل لتطوير الوكالة فنيا وبشريا فى اسرع وقت ممكن .. كما اقر المجلس تعيين مراسلين للوكالة فى الدول الاعضاء باسرع وقت ممكن

١٧ ـ وافق المؤتمر على الدعوة الكريمة الموجهة من معالى الاستاذ عبد العزيز الرواس وزير الاعلام فى سلطنة عمان لاستضافة المؤتمر السادس لوزراء الاعلام فى دول الخليج فى النصف الاول من شهر فبراير ١٩٨١م.

●●●

يرفع المؤتمر جزيل شكره ووافر تقديره الى حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد ال ثانى امير دولة قطر وسمو ولى عهده الشيخ حمد بن خليفة ال ثانى على كرم الضيافة .. كما يوجه الشكر والتقدير لسعادة الاستاذ عيسى غانم الكوارى وزير الاعلام على ما وفرته الوزارة من تسهيلات لانجاح اعمال المؤتمر .

دراسات في شئون الخليج

د. محمد جابر الأنصاري

أصوات ساخرة في الأدب السعودي

لماذا اخترت هذه الشواهد من الادب الساخر بالذات من بين النماذج المتعددة التي أنقلها الى القارىء العربي من أصوات الادب السعودي ؟

ان ظهور الادب الساخر دليل ارتقاء في الذوق ، ودليل روح تسامت على ألم الحياة فحولته الى ابتسامة حكيمة تشف عما وراءها من ادراك فلسفي لمفارقات الحياة وتناقضاتها ·

ولا يظهر الادب الساخر الا عندما يصل أدب الامة الى مرحلة من النضج ينتقل فيها من التعبير البدائي المباشر عن همومه الى التعبير المتفنن غير المباشر ·

والادب الساخر بعد كل شيء أمتع أنواع النقد الاجتماعي والانساني فهو ذلك الوخز الناعم الذي يمس الجلد ويحرك فيه الدم دون أن يجرحه أو يؤلمه ·

وهو يقول أشياء واشياء دون أن يلزم نفسه صراحة بأي شيء ·· غير الابتسامة اللاذعة ·

وتتكون رحلتنا هذه في الادب السعودي الساخر من ثلاث محطات متباعدة زمنيا ونوعيا :

● المحطة الاولى مع « حمار حمزة شحاته » ·

● والمحطة الثانية مع حسين سرحان في « أديب يسخر من نفسه » ·

● والمحطة الثالثة مع الدكتور غازي القصيبي في تصويره لذلك الكائن الاجتماعي الغريب الذي أطلق عليه اسم « الرشوقراطي » ·

قبل حمار الحكيم

حمار حمزة شحاتة » يذكرنا على الفور بحمار الحكيم · والفرق بينهما أن حمار الحكيم اشتهر من خلال وسائل النشر المتاحة للادب المصري منذ وقت طويل ، ولم يشتهر حمار حمزة شحاته لانه لم يظهر في كتاب الا عام ١٩٧٧ على الرغم من أن تاريخ كتابته تعود الى أكثر من ربع قرن ·

والاهم من ذلك أن الاستاذ عبد الله عبد الجبار ، المحاضر بمعهد الدراسات العربية بالقاهرة ، يرى أن حمزة شحاته قد سبق توفيق الحكيم ، على الارجح ، الى معالجة هذا الموضوع الساخر ·

يقول عبد الله عبد الجبار في مقدمته لكتاب حمار حمزة شحاته :

ـ « ثم هي بعد ذلك فكرة جديدة، على الاقل في احساس كاتبها الاديب السعودي ، فهي حين كتبها قبل أكثر من ربع قرن لم يكن توفيق الحكيم الاديب الجهير قد أصدر كتابه « حمار الحكيم » و « حماري قال لي » ، ولم يترجم كذلك رائعة خمينيز « أنا وحماري » · واذا رجحنا انه قرأ كتاب « خواطر حمار » للكونتيس دوسيجور ، فاننا نلاحظ انه لم يسرق من ذلك الكتاب ولم يتأثر بتلك الخواطر أو المذكرات التي يرجح أن توفيق الحكيم قد تأثر بها واقتبس منها » ·

ولسنا هنا في معرض تحقيق مسألة الاسبقية بين الحكيم وشحاته · لكنا نريد التنبيه فقط أن «العمالقة» الذين تألقوا في مرايا الاعلام والنشر في تاريخنا الادبي الحديث ليسوا بالضرورة هم الوحيدون الذين يستحقون هذا الوصف · أن الاضاءة الاقليمية المتحيزة قد « لمعت » بعض الادباء وأجحفت بحق البعض الآخر عندما أبقتهم في الظل · فاقتصرت العبقرية « والعملقة » على قطر عربي أو قطرين ، وبدا وكأن الاقطار العربية الاخرى لا روح فيها ولا ابداع · وذلك ما لا تقبل به روح العلم ولا روح العدل · ونأمل أن تؤدي حركة البحث التي تشمل مختلف أقطارنا العربية الى انصاف كل موهبة عربية أيا كان موطنها ، دون التأثر بمظهر « الانتفاخ » الذي يحاول أن يظهر به أدباء هذا القطر العربي أو ذاك ، مستغلين الدعاية التي أتيحت لهم ولم تتح لغيرهم ·

ونعود الى « حمار حمزة شحاته » كنموذج رائد للادب الساخر في الجزيرة العربية لنقرأ منه المقاطع التالية ضمن هذه الاصوات التي تتحدث عن نفسها من الادب السعودي الحديث :

حمار حمزة شحاته

« في الحمير شيء جدير بالاحترام والدراسة » والعناية بالحمار ليست فضولا فانه رفيق الانسان منذ كانا ·· وما نشك انه من أكثر الحيوانات طيبة ، وان ما دخل على أخلاقه وغرائزه من الشذوذ المنكور انما جاءه من قسوة الانسان وعنته ،

● ثلاثة أصوات من الأدب السعودي الساخر في فترات مختلفة

● الرشوقراطي للأسف الشديد يتمتع عادة باحترام الناس

● السخرية من النفس هي أدق أنواع الأدب الساخر

● أدبنا كالذهب الأسود الكامن في باطن الأرض يستحق التنقيب الدءوب

● علينا أن نكتب تاريخنا الأدبي من جديد بعيدا عن أهواء دور النشر



الدكتور غازي القصيبي

وليس هذا وحده ما يجعله أجدر باهتمامنا .. فان في الحمار جاذبية .. وفيه أناقة ووجاهة يفوقان كثيرا من الآدميين . وله ابتسامة محجوبة يدركها ويدرك موضع السحر والفتنة فيها كل من يعنيه من أمر الحمير ما عنانا .

« وقد أساء الانسان فهم الحمار وركبه بالسخر والدعابة حتى أصبحت كلمة حمار منذ أجيال سبة الآدميين وموضع تنادرهم ، والحمار في هذا أخسر الاحياء صفقة مع الانسان .. ولا نشك أن صدفة من الصدف السيئة قضت على سمعته هذا القضاء الظالم .

« ولعل حمارا من حمير التاريخ القديم تمكنت منه الفلسفة ، أو تمكن منه الضعف والخوف ، ونشأ عن هذا اخلاله بواجباته المفروضة عليه اخلالا يدل على الغباء والذهول حتى اشتهر أمره ، وتنادر الناس ببلادته وغبائه ..

« وفي الحمار خفة ، وفي حركاته حلاوة ، ونظراته لا تخلو من معان تفيض منها العذوبة . وفيه ديمقراطية تصرفه عن الخيلاء .

« ويركبه الصبيان أو أشباههم من ذوي اللحى والشوارب ، ويعملون فيه أيديهم نخسا وأقدامهم رفسا .. ويعاني الحمار المنكوب من هذا شر ما يعانيه حمار من راكبه ، ثم لا يكون منه الا احتمال هذا الاذى ، والمسايرة فيه ، فاذا مس السوط جلده ، وجن جنونه وقام على رجليه الاماميتين والقى راكبه ، قيل حمار حرون شرير ، وما به شر ولا حران لكنه فساد ذوق الانسان وتحجر عواطفه .

« وصوت الحمار من أنكر الاصوات ما ننفي هذا ، أو هو أنكرها ان كنا نعتبر النعومة والاعتدال كل مقومات الصوت الحسن ..

« وقد يخطر لحمار أن يرفع عقيرته مغنيا ليطرب أمثاله من الحمير فيضحك الناس ويمطرونه وابلا من الشتائم والازدراء . وفي هذا حجر لا شك فيه على الحرية الشخصية (للحمار)، كان من الواجب أن يتنزه عنه الانسان تساميا بذوقه . وماذا يبقى للحمار من الحقوق ان حرم الحرية في استعمال هذا الحق ؟

« أما حماري الذي أمهد للحديث عنه بهذه المقدمة فهو بدع بين الحمير. وأقسم بالله انه لو كان انسانا لكان مكانه بين من تشتغل الدنيا بذكرهم من العظماء والفنانين ظاهرا مرموقا .

« وقد آنس حماري مني هذا الشعور الطيب أو تمثله من وجهي أول ما تلاقى نظرانا ، فانفرجت شفتاه عن ابتسامة فاتنة ، فمسحت له عنقه ، ولعبت أناملي بأذنيه الناعمتين ردا لتحيته الرقيقة ، فأخذ صدره يعلو وينخفض تأثرا بهذه العاطفة التي بادلني اياها بشهقات حارة .

« ولاح لي بعد خطوات أن مزاج حماري من الامزجة الميالة الى الاستقلال ، فلم أشأ أن أثقل عليه . واني أعترف في سرور بأنه لم يكن مقصرا فيما يجب عليه كحمار كامل !!.. وكان يسرع في الارض السهلة المتسعة ، ويتئد في المضايق والوعور . ووجدت بعد لحظات ان في وسعي الاقتناع بوجاهة تصرفاته، علاوة على أنها في مصلحتي .

« والحمار طيب القلب ، يساعده على أن يكون هكذا دائما ضعف ذاكرته . فهو لا يستطيع أن يحتفظ بالحوادث المؤلمة طويلا .

« ونشر الليل أرديته على الوادي فزاده جلالا ، وكان كل شيء صامتا كأنما يصغي الى همس الطبيعة .. فودعنا هذه الحياة النابضة ، وكنت أتمثل في نظرات حماري معنى بيت المتنبي : —

أبوكم آدم سن المعاصي
وعلمكم مفارقة الجنان

« وبعد ، فهذه ذكرى صحبتنا الهادئة أبعثها كتحية الى ذلك الرفيق الطيب » ..

على هذا النحو تحدث حمزة شحاته عن حماره . وقد عمد الكاتب الساخر الى نفي الصفات المرذولة التي اشتهر بها الحمار بين الناس ، وأخذ يظهر من محاسنه ما لا تراه العين العادية . وهذا الدفاع عن صفات الحمار هو في حقيقته المبطنة انتقاد لاذع لرذائل الكائن الانساني . فالغرض الحقيقي لمثل هذه الكتابة ليس مجرد التفكه بالحديث عن حمار طيب حكيم ، وانما هو الكشف الشفاف عن نقائض ابن آدم ومفارقاته المثيرة .

اديب يسخر من نفسه بقلم : حسين سرحان

والسخرية من النفس هي أدق أنواع الادب الساخر · انها نوع من « الاعتراف » الذاتي الضاحك اللاذع الذي يتخذه الاديب وسيلة لنقد نموذج اجتماعي شائع من خلال نقده البريء لنفسه !

يقول الاديب والشاعر السعودي حسين سرحان في مقالة يعود تاريخها الى عام ١٣٧٢هـ الموافق ١٩٥٢ :

« أنفت من صغري أن أطرد ثعالب النوم عن عيني مبكرا · فما يزقزق أول عصفور في العالم الا وأنا أبادله الصداح والجذل · وبعد عرك العين وفرك اليد الملم أطرافي ـ حفظني الله ـ وأشرف الحمام التركي بزيارتي الصباحية المشهورة حتى اذا قضيت منه وطرا تراجعت أدراجي بكل وقار وسكينة الى البهو العامر ـ كلأني الله برعايته ـ وعندئذ يلتف الاولاد والخدم بعميدهم المبجل الذي هو أنا ولله الحمد ·

ويمد خوان الافطار ويؤتي بصحاف الطعام من كل لون ، ومما يجدر ذكره اني ـ عافاني الله ـ اتبع نظاما خاصا في الاكل من شانه أن يجعل الغدد (الزرقاء) تتفاعل مع (الكريات الحمراء) ·· وبالرغم من بساطة مأكلي فانه ـ على أرجح الاقوال ـ لا يزيد عن لحم طير مما تشتهون ، ودجاج أمريكي مما تسمعون ولا تأكلون ·

« حتى اذا انفض السامر عن تدمير العامر مما في الصحاف ، أمرت بصوان الملابس ـ رعاني الله ـ فجيء به الى ، والغالب اني لا ألبس الا ما يتفق مع الحشمة والتجمل ، فمن عباءات عربية مزركشة الى عمائم سويسرية مزخرفة ولا أزيد · وعلى ذكر هذا فاني أتفق تماما مع توماس كارلايل في « فلسفة ملابسه » التي يعلقها ـ الفلسفة لا الملابس ! في مشاجب صوانه » ·

« وأتريث قليلا حتى أتأكد من



أن السكينة والوقار قد حفا بي فعلا ـ أدام الله بقائي ـ وعندئذ أرفل في كل ذلك حتى أسمع لهذا الرفل حفيفا مثل حفيف أوراق الشجر في الهواء اذا خطر ··

« ثم أكرم الاسواق بزيارتي اليومية التي تناقلتها الركبان وشنفت الآذان في كل زمان ومكان ، على اني لا أسمح للناس أن يقوموا في كراسيهم أو يخرجوا من حوانيتهم ، ولكني أكتفي بايماءة من هنا واشارة من هناك قياما بواجب السلام في بلاد الاسلام ·

وحينما تتوسط الشمس سرة السماء ، اعود في كمال منقطع النظير الى الدار الرحبة الفناء ، الواسعة الابهاء ، حيث أطلب حالا حالا حالا بل حالين ، وأحيانا عشر حالات وجبة الغذاء الشهي وهي لا تزيد ـ اذا علمنا أن القناعة كنز لا يفنى ـ عن وجبة الافطار الا بطا ووزا ·· وهكذا في العشاء أيضا ·· مد الله في عمري وأبقاني ذخرا للاوراق والاقلام ··

« وفي غرة عام ١٣٦١هـ توفزت همتي العالية وصدرت ارادتي السامية الى محاسيبي وخدمي أن يتأهبوا للسفر الى بلاد عسير وكنت على يقين من أن السلامة سترافقني في الترحال والاقامة باذن الله ·· وعندما بدأت الرحلة رأيت طيورا بيضاء ترفرف فوق رأسي الفخم فأشرت بيدي اليها وقلت لرفقائي : ما هذه ؟

« فأجابوا كلهم ـ ما أشد اخلاصهم لي ـ هذه أطال الله عمركم طيور السلامة التي عهد اليها أن ترافقكم في الترحال والاقامة ··

« وبعد أن سدد الله خطاي ووفقني الى ما يحبه ويرضاه وصلت الى أبها عاصمة عسير ، وعندئذ تفضلت فأذنت لطيور السلامة بالعودة الى أن أطلبها عند القفول من السفر ·· وسأحدث القراء في درة غالية من دررى ، وكلمة ثمينة من كلمي في عدد آت من هذه الصحيفة التي أخصها وأشرفها بالرائع من بياني ·· سأحدث القراء عن أبها عاصمة عسير التي كان الترك يوم كانوا يحكمونها يسمونها (كشك اسطنبول) ، فلينتظر القراء بفارغ الصبر ، على أحر من الجمر ، ودمتم سالمين وأدامنا الله لكم فانا عليكم بالكرم والجود لكالسحابة الهطالة » (راجع كتاب « مقالات حسين سرحان » من منشورات النادي الادبي بالرياض ص ١٦١ ـ ١٦٨) ·

« الرشوقراطي » للدكتور غازي القصيبي

وننتقل الى الفترة المعاصرة لنرى نموذجا مختلفا من الادب الساخر ، أصبح أكثر وضوحا وصراحة في نقده ، مع احتفاظه بخاصية الكشف عن المفارقات بلمسات لاذعة · وهذا النوع يمكن أن نطلق عليه الادب الساخر الملتزم · لان اهتمامه بالاصلاح يفوق اهتمامه بالنقد الساخر المجرد ·

يقول الدكتور غازي القصيبي في مقالة له بعنوان « عن الرشوقراطية » :

ـ « في جميع بلاد العالم ، وفي البلاد المتخلفة على وجه الخصوص ، توجد داخل الطبقة البيروقراطية طبقة أخرى يختلف حجمها باختلاف الظروف والاغراءات والروادع ، هي طبقة الرشوقراطية التي تضم الموظفين الذين طوروا أخذ الرشوة الى فن معقد رفيع ··

« ولهذه الطبقة ، وعلى اختلاف الاوضاع والبلاد ، ملامح واحدة ·

« الرشوقراطي في العادة ، نتيجة لما يمارسه من فساد ، ثري ينعم بمستوى عال من المعيشة · من الرشوقراطيين من تتجاوز فواتير الكهرباء في منزله راتبه الرسمي

بأكمله · بالاضافة الى ما يملكه من الاراضي والبيوت وحسابات البنوك · ومنهم من يملك ما لا يستطيع أن يحصيه ·

« والرشوقراطي في العادة شديد الذكاء · ومنذ قرون شكا عمر بن الخطاب رضي الله عنه من قوة الخائن وعجز الامين · وذكاء الرشوقراطي هو الذي يمكنه لا من البقاء حيث هو وانما من التدرج الى وظائف أعلى فأعلى ··

« والرشوقراطي في العادة شديد النشاط ، بل ان من الرشوقراطيين من ينجح في بناء سمعة طيبة كاداري ممتاز لا يمكن الاستغناء عنه · ونشاط الرشوقراطي يجذب اليه صلاحيات أكبر فأكبر كان من الممكن لولا نشاطه أن تنصرف الى موظفين آخرين ··

« والرشوقراطي في العادة كثير الحديث عن المباديء والاصلاح · وهو يتبع سياسة (الهجوم أفضل دفاع) ، فلا يضمه مجلس الا وتحدث عن الفساد وضرورة التطهير ، وعدد الكثير من معدومي الضمائر ··

« والرشوقراطي في العادة ، وللاسف الشديد الشديد ، يتمتع باحترام الناس ، وهل من المستغرب أن يحظى شخص ثري ذكي نشيط دائم الحديث عن الاصلاح بالاحترام والتقدير ؟

« والرشوقراطيون ينجحون بطرق مختلفة في التعايش مع أنفسهم · اذا كان الرشوقراطي ينتمي الى بلد غني أقنع نفسه بأن ما يأخذه قطرة من بحر لا تقدم ولا تؤخر · واذا كان ينتمي الى بلد فقير صور لنفسه ان ما يأخذه ليس سوى حق مشروع له مقابل ما قدم للبلاد من خدمات لا تقدر بثمن · ومن الرشوقراطيين من يقنع نفسه بأنه يحسن أوضاعه دون اضرار بالمصلحة العامة على اعتبار أن ما يتقاضاه مأخوذ من ارباح المقاولين لا من ميزانية الدولة · ومنهم من يعمى عن المسألة الاخلاقية تماما ويتصرف كما لو كان قبول الرشوة أمرا طبيعيا كشرب الماء والاكل والتنفس ··


حمزه شحاته


حسين سرحان

« ولكن الرشوقراطي رغم هذا كله لا يعرف السعادة :

« لا يستطيع الرشوقراطي أن يسعد بثروته · فهو من ناحية مضطر الى ستر الجزء الاعظم من ماله · بل ان بعض الرشوقراطيين يدعون ضيق اليد بطريقة مبتذلة بذيئة يأنف منها أشد الناس فقرا · وهو من ناحية أخرى مشغول بجمع المال عن الاستمتاع بانفاقه ··

« والرشوقراطي لا يستطيع أن يسعد بذكائه · فهذا الذكاء مشغول باستنباط طرق جديدة من طرق الرشوقراطية أو بحماية صاحبه من الانكشاف دون أن يترك له المجال ليبدع أو ليحقق هدفا ساميا يتجاوز الذات ·

« والرشوقراطي لا يسعد بنشاطه الذي يتحول الى لعنة عليه لا تدع له دقيقة للاسترخاء · والرشوقراطي في العادة متوتر الاعصاب ، ولا يجد وقتا يقضيه مع عائلته وأولاده ·

« والرشوقراطي لا يستطيع أن يسعد بحديثه عن المباديء والاصلاح · بهذا الحديث رنة خداع تقرع سمعه قبل أن تقرع آذان المستمعين · حديث الرشوقراطي عن المباديء كعزف العود ذي الاوتار المقطعة ·

« والرشوقراطي لا يسعد باحترام الناس · فهو يدرك أن الاحترام موجه الى مركزه قبل أن يكون موجها الى شخصه · وهو يدرك انه لا يستحق الاحترام · وهو ينسحق بتفاهته عندما تلتقي عيناه بعيني موظف آخر تعرض للمغريات فكان أكبر منها ، وآثر أن يعيش بجيب خال وصدر مليء بالحب والثقة والايمان ··· وكيف يستطيع الرشوقراطي أن يحترم نفسه وهو يدرك أن روحه ، والروح أثمن ما لدي الانسان ، مطروحة في المزاد كأي قطعة من أثاث قديم مستعمل ·· » ·

والحقيقة أن موضوع « الرشوقراطية » من الموضوعات التي تستأثر باهتمام الناس في كل البلاد العربية دون استثناء · ولمواجهة هذا الداء تبذل معظم محاولات الاصلاح والتطهير الاداري · ولم أجد كاتبا عربيا عالج هذا الموضوع بمثل هذه الجراة وهذه البراعة التصويرية الفنية كما فعل الدكتور غازي القصيبي · واذا كان ذلك يدل على براعة الكاتب وصراحته ، فانه يدل أيضا على قدر من مناخ الحرية التي أخذ يتمتع بها الادب السعودي ·

وبعد ··· فتلك ثلاثة أصوات من الادب السعودي الساخر من فترات مختلفة ··

وهي أصوات تركناها تتحدث عن نفسها ، ونترك الان للقاريء أن يحكم على المستوى الفني والموضوعي الذي تتصف به ·

واذا جازت لنا كلمة أخيرة فهي أن أدبنا في الجزيرة العربية والخليج كاللؤلؤة التي في المحارة يستحق الغوص الطويل النفس ·· وكالذهب الاسود الكامن في باطن الارض الطيبة يستحق التنقيب الدؤوب الصبور ·· وان علينا أن نكتب تاريخنا الادبي من جديد بعيدا عن أهواء دور النشر والدعاية في القاهرة أو بيروت ·· تلك الدور التي نعتبرها مسئولة عن « عملقة » بعض الاقزام ·· وتقزيم بعض العمالقة !!

الدكتور محمد جابر الانصاري

في العدد القادم

صورتان من لغو الكلام

محمد العربي الخطابي

عبد الوهاب الأسواني

حديث مع رجل نقى السيرة



لم ار فى حياتى انسانا يحب الجنس البشرى ويدافع عنه كما يفعل هو .. التقيت به فى إحدى الندوات الثقافية فجلست بجواره وانا اشعر بالأمان المطلق .

قبل ان ابدأ معه حديثى ، اشار الى رجل كان يتكلم فى الندوة وسألنى :

اتعرفه ؟

ـ وجهه ليس غريبا عنى ..

ـ انه الاستاذ سليم سالم السالمى ..

ـ الكاتب الصحفى ؟

قال بحماس ابوى :

ـ هو من افضل من انجبتهم الصحافة العربية فى تاريخها لولا الموضوع الاخير ..

ـ اى موضوع ؟

ـ فى لحظة ضعف اختلس ربع مليون جنيه وكاد مستقبله يتحطم لولا ان سارع الموسيقار الكبير (طلعت الازرق) باستخدام نفوذه فى تسوية المسألة كرد للجميل ايام الضجة ..

ـ اى ضجة ؟

لوح بيده قائلا فى ضيق :

ـ هذه المسائل تافهة ولا ينبغى ان نشوه بسببها سمعة اعلامنا الكبار الذين صنعوا نهضتنا الحضارية ، سيما واننى اعتبر الموسيقار (طلعت الأزرق) هذا شيئا اساسيا عندنا .. كأنه الهرم الاكبر او نهر الفرات ، ويكفيه انه كشف لنا موسيقى ابراهيم الموصلى ..

ـ إبراهيم الموصلى من ؟ .. اتعنى ذلك الموسيقى الكبير الذى كان يعيش فى العصر العباسى الأول ؟

ـ هو بعينه .. فقد ترك لنا تراثا موسيقيا ضخما ، اهمل على مر العصور حتى جاء (طلعت الازرق) وقدمه لنا ..

ـ ولكن مبلغ علمى ان مؤلفات الموصلى ـ ومعها الموسيقى العربية القديمة ـ ضاعت كلها لأن التدوين الموسيقى لم يكن معروفا فى ذلك الوقت.

ضحك وهو يقول :

ـ هذا مفهوم خاطىء وقعنا فيه جميعا .. لأن الفيلسوف الفرنسى جان بول سارتر ، عثر على مدونات (الموصلى الموسيقية وحاول ان يفك طلاسمها فلم يستطع ، فاستعان بمفخرتنا الموسيقية الحديثة (طلعت الأزرق) ، ومن هنا كان سبب تورطه مع المخابرات

ـ اى مخابرات ؟

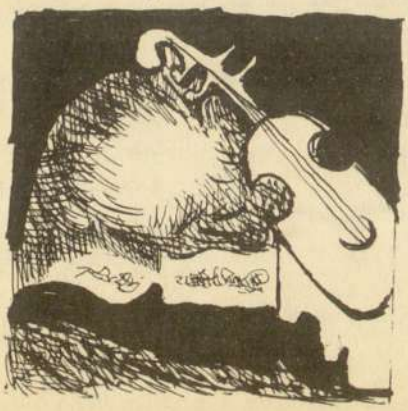
ـ طلعت الأزرق اذاع موسيقى (الموصلى) على الناس على انها من تاليفه ، فغضب جان بول سارتر ، ونشر مقالا فى صحيفة فرنسية ، اتضح لنا منه انه هو الذى فك طلاسم مدونات ، (الموصلى) .. فانتهزت مخابرات العدو الفرصة ، وساومت طلعت الأزرق على ان تسوى له الموضوع فى الصحافة

الفرنسية بشرط ان يتعاون معها فوافق !
.. ولما كشفت مخابراتنا الامر ، تكشفت معها مسالة الموسيقى اليونانية ..

ـاى موسيقى يونانية ؟
ـاعنى تلك التى دونها ابراهيم الموصلى ونسبها الى نفسه !
ـ هل افهم من هذا ان (الموصلى) سرق هذه الموسيقى ؟
تجهم وجهه وقال بعصبية :
ـ قلت لك الف مرة ما ينبغى ان نشوه سمعة اعلامنا من اجل هذه الصغائر ، سيما وان (الموصلى) ليس اسوا من جان بول سارتر الذى اتضح انه كاذب لان الذى فك طلاسم هذه المدونات هو « بيتهوفن » ..

ـ اتقصد « بيتهوفن » الموسيقى المعروف ؟
ـ هو بذاته .. وهذه المدونات هى السبب المباشر فى الصمم الذى اصابه بعد الصدمة المشهورة ..
ـ اى صدمة ؟
ـ صدمة البوليس وهو يقتحم بيته ويعلن على الناس ان جميع سيمفونيات بيتهوفن مقتبسة من هذه المدونات !
ـ بيتهوفن ؟!
ـ لاتنس ان بيتهوفن يعتبر ملكا للبشرية كلها ولا ينبغى ان نشوه سمعته سيما وانه كشف لنا الكثير عن اسرار حرب المغول ..
ـ وما علاقة حرب المغول بالموسيقى المسروقة ؟
ـ البوليس عثر على المدونات المسروقة على مجموعة رسائل متبادلة بين المؤرخ القديم « ابن الأثير » وبين زوجة « هولاكو » الاسترالية !
ـوهل كان لهولاكو زوجة استرالية ؟
ـ كانت من اجمل نساء الأرض واعلمهن .. لها مؤلفات فى الأدب والفلسفة والنقد الموسيقى .. وسبب مراسلاتها مع المؤرخ العربى « ابن الاثير » هو المدونات الموسيقية التى نحن بصددها .. فهى التى اكتشفت ان (الموصلى) قد سرقها من الفنانين اليونان !
ـ واضح طبعا ان الموسيقى المسروقة من تاليف الفنانين اليونان ..
ـ اليونان قدموا للبشرية تراثا ضخما فى كل المجالات ، ولا احد يستطيع ان يحط من قدرهم ، رغم ما هو ثابت من انهم نهبوها من فارس القديمة !
ـ نهبوها ؟
ـ الم ينتصر الاسكندر المقدونى على الفرس ؟ .. ايامها آلت الفلسفة والعلوم والفنون ـ ومعها الموسيقى المذكورة ـ الى اليونان مع غنائمهم فى هذه المعركة
ـ اذن الموسيقى التى نتحدث عنها ، من نتاج ذهن ابناء فارس القديمة ..
ـفارس القديمة لها افضال على الجنس البشرى كله ، مع احترامنا لما قالته زوجة هولاكو الاسترالية فى رسائلها من ان فارس القديمة قد اغتصبت كل هذا التراث العلمى والفنى من الشعوب التى اخضعتها !
ـ ومن اين جاءت زوجة هولاكو بهذه المعلومات ؟

ـانا لا اشك فى هذه المراة الفاضلة التى عاشت مع هولاكو ما يقرب من ثلاثين عاما تنشر العلم والفن الى الدرجة التى لم يكن يستطيع العيش بدونها حتى انه لم يطلقها إلا بعد اكتشافه للخديعة !
ـ اى خديعة ؟
لوح بيده فى وجهى كانه ينهرنى :
ـ مايجب ان نخوض فى اعراض الناس ، سيما وان المراة من اعلام الانسانية ، لكن يمكنك ان ترجع الى هذه الواقعة فى تاريخ (الطبرى) ، بالذات فى الجزء التاسع من حوادث



السنة التى قدم فيها البراهين على ان كل تاريخ « ابن الأثير » مقتبس !
ـ الطبرى قال هذا ؟ !
ـ هو اضطر الى اثبات هذا بعد ان كان « ابن الاثير » قد ذكر فى تاريخه قصة « عامر بن قحطان » ..
ـ عامر بن قحطان من ؟
ـ كيف لا تعرف مفخرة الامة العربية .. المهندس الذى بنى سد مارب ؟!
ـ اتعنى سد مارب العظيم ايام ازدهار الحضارة العربية فى اليمن ؟
ـ هو نفسه .. وحينما كان هذا المهندس العبقرى يقيم فى بيت الجد الاعلى للطبرى ، استولى هذا منه على التاريخ !
ـ اى تاريخ ؟
ـ تاريخ الطبرى
ـ لا افهم ..
ـ ساشرح لك .. المهندس العبقرى كان يحمل معه كتب التاريخ ـ التى نعرفها الآن باسم « تاريخ الطبرى » ـ بغرض توصيلها الى صاحبها الأصلى .. فانتهز الجد الأعلى للطبرى فرصة ذعر المهندس من البوليس اليمنى ، فسلمه للبوليس ، واخفى الكتب عنده ، ولما ولد حفيده ـ الذى نعرفه ـ نسب الكتب الى نفسه !
ـ ولماذا كان المهندس مذعورا من البوليس ؟
ـ هذه عبقرية هندسية علينا ان نحافظ عليها من اى تشوهات ، ولكن هل تستطيع ان تنكر واقعة انهيار سد مارب
ـ لا كل الروايات التاريخية تقول انه انهار فجاة ..
ـ ها انت قد توصلت الى السبب بنفسك .. فالمهندس احتفظ لنفسه بالعشرة ملايين دينار ـ ثمن الحجارة التى كان ينبغى ان يبنى بها السد ـ ووضع مكانها ترابا معجونا بالقش ، ولما انهار السد ، هرب !
ـ انتبهنا على موجة عالية من التصفيق استقبلت بها الندوة المتحدث الجديد ، وكان فنانا تشكيليا معروفا ..
اشار اليه وقال لى فى حماس ابوى :
ـ هو اعظم فنان تشكيلى فى منطقة الشرق الاوسط لولا الفضيحة الاخيرة !!

زاوية الرأي



من المسألة الكروية.. إلى المسألة الإتحادية

لست من المتحمسين للكرة .. ولست من المولعين بالتلفزيون ومع ذلك فالفكرة شدتنى لمشاهدة المباراة التى كانت تعرض على الشاشة الصغيرة ..

كان هناك من جهة فريق ألمانى ..

وكان هناك من جهة أخرى فريق خليجى مشترك من الكويت والبحرين وقطر والسعودية والامارات ..

ولأول مرة أشاهد فريقاً خليجياً مشتركاً يواجه « قوة اجنبية » على ساحة دولية ..

صحيح أن « القوة الأجنبية » هى فريق كرة قدم ألمانى .. لا اكثر ..

وصحيح أن « الساحة الدولية » هى ساحة ملعب رياضى .. لا أخطر ..

ولكن « الرمز » فى المشهد كله يبقى له مدلوله العميق .. لقد تعودنا أن نرى فرقنا الرياضية « تتوحشن » على بعضها فى اغلب المباريات .. وتمارس عصبياتها المحلية فى أكثر المناسبات .. ولكن هاهى قد تمازجت واخرجت افضل ما عندها فى فريق مشترك واحد ، يخوض مباراة واحدة ، من أجل هدف واحد .. هو مواجهة الفريق الألمانى الأجنبى ..

وكان خبرا سعيدا جدا ان استطاعت بلداننا الخليجية « الاتفاق » على تكوين فريق رياضى موحد .. والخير لقدام .. وتفاءلوا بالتوحيد تجدوه ..
ويشاء القدر أن يعطينا عظة من سير المباراة ..
ينتصر الفريق الألمانى على الفريق الخليجى فى البداية بخمسة أهداف .. وتبدو الهزيمة شبه مؤكدة ..

ولكن يعدل الفريق الخليجى صفوفه ، ويستخرج طاقاته ، ويخرج العناصر الضعيفة من الساحة ويعود الى الاحتياطى الذى تحت تصرفه من بلدان الخليج كلها ، ويغير هنا ويستبدل هناك حتى إذا نزلت الطاقات « الكروية » الخليجية كلها الى الساحة ، تبدل الموقف ، ورد فريقنا الضربات الى الفريق الأجنبى واحدة بواحدة .. وخرجنا ونحن متعادلون مع المانيا ...

مشهد رمزى جميل وعميق لو كنا نفقه ونفكر ، ونتجاوز حماس « الكورة » الى جدية المصير القومى ..

لماذا لا نؤلف كلنا ـ كشعوب وأوطان وجيوش وحكومات ـ فريقا مشتركا واحداً لمواجهة فريق الأطماع الدولية ، والتصدى لفريق القوى الاستعمارية والصهيونية التى تحيط بساحتنا العربية من كل جانب ؟

أليست هذه هى المباراة المصيرية ؟
أليست هذه هى الساحة الحقيقية ؟
اليس هذا هو « الفريق » الموحد المطلوب منا بالحاح تكوينه قبل فوات الأوان ؟

العجيب الغريب فى المسألة الاتحادية عند العرب ـ ولنترك الكرة جانباً ـ انهم جميعا مؤمنون بالوحدة والاتحاد على المستوى النظرى والكلامى ... لا يوجد بينهم « انفصالى واحد ولله الحمد من اكبر المسؤولين الى أصغر المواطنين .. وعندما تسأل أياً منهم : هل تؤمن بالوحدة ؟ يبادرك بالتأكيد على انها اغلى أمانيه واعز غاياته .. وهات يا قاموس البلاغيات العروبية ..

ولكن عندما تصبح الوحدة مسألة تجاوز للحدود الصغيرة والمصالح الذاتية ، فانها تحتاج ـ عندئذ ـ الى دراسة متانية لا باس اذا امتدت للقرن الحادى والعشرين وما بعد .. وحتى لو تم تقسيم بلاد العرب والاسلام بين الجيش الاسرائيلى فى القدس والجيش الروسى فى افغانستان ... وياويحنا لو اقتصر « اتحادنا » على ملعب الكرة .. وحماسة الكرة .. وبهرج الكرة ..

عندها سيقول عنا التاريخ هؤلاء قوم استطاعوا أن يتحدوا فى ساحة اللعب .. وعجزوا عن الاتحاد فى ساحة الجد والمصير ولكن مالنا ولهذا الهم والغم الذى لايريد سماعه أحد ؟ لقد كانت مباراة ممتعة ومسلية جدا ..
والعب كورة .. العب !!

هكذا تقول اغانى « التعبئة » الجماهيرية فى المواسم الكروية .. فهيا نلبى النداء ... !!

دكتور محمد جابر الانصارى

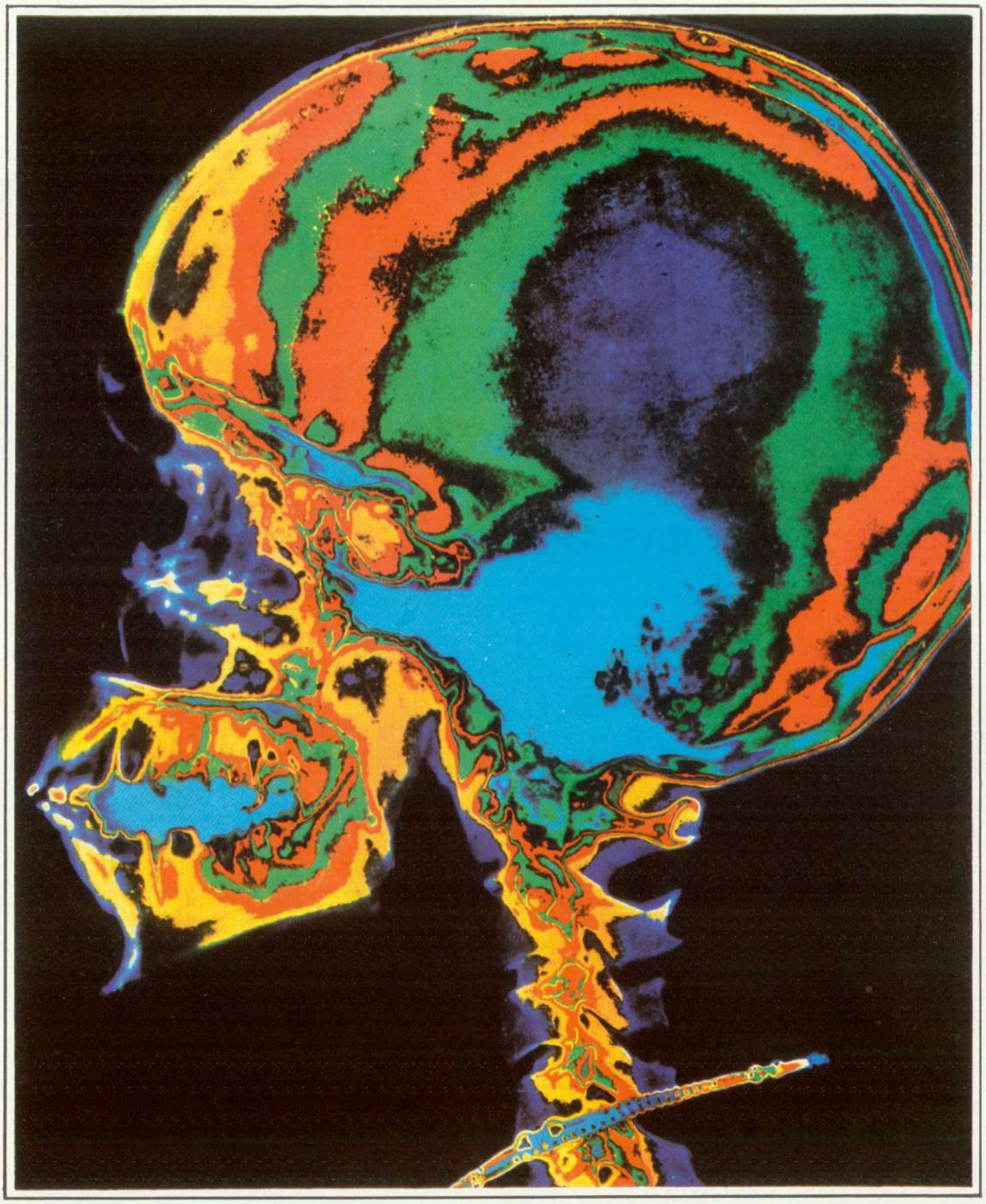
إشراقة حديثة الصدر

عقار الأنترفيرون إعجاز الطبيعة والطب

لا حديث فى الاوساط العلمية والطبية هذه الايام إلا هذا الدواء المعجز ـ الانترفيرون ـ الذى يشع الامل فى قلوب ملايين المرضى الذين يعانون من ويلات السرطان ومختلف الامراض الخطيرة التى تسببها الفيروسات .

وهو السلاح الذى أودعه الله سبحانه جلت قدرته فى جسم الانسان يشهره للدفاع عن نفسه متى تعرضت خلايا الجسم لغزو من الفيروسات أو الاحماض النووية .

عقار الأنترفيرون



وهذا العقار عبارة عن بروتين كبير الجزىء ويشبه الهرمون ، تفرزه الخلايا فى كل الحيوانات الفقارية . وقد تم اكتشافه عام ١٩٥٧ فى المعهد القومى للبحوث الطبية بجامعة اكسفورد بانجلترا ، عندما كان عالم الفيروسات البريطانى السيد اليك آيزكز والعالم السويسرى جان ليندمان يقومان بتقصى ظاهرة غريبة وهى أن الانسان لا يصاب بالعدوى إلا من فيروس واحد فى المرة الواحدة ، فقد وجدت من واقع التقارير الطبية حالات عن اسر كاملة اصيب أفرادها بمرض الجدرى ما عدا طفل صغير كان وقتها مصاباً بالحصباء ، وكانما الاصابة بالحصباء قد وفرت له حماية من مرض اشد خطرا هو الجدرى .

ولايجاد تفسير وتعليل لهذه الظاهرة ، قام الباحثان بحقن خلايا من أجنة الدجاج بفيروس الانفلونزا ، وحصلوا على مادة تحمى خلايا الصوص (الكتاكيت) من فيروس الانفلونزا وفيروسات اخرى واشتقا لهذه المادة اسم انترفيرون ، لأنها تتدخل فى عملية العدوى بالفيروسات .

والانترفيرون مادة نشطة وفعالة للغاية ، رغم أن الوحدة البيولوجية الواحدة منه لا تزن إلا واحدا على مليون من المليون من الجرام ، ولسرعته وتعدد قدراته ، فان الانترفيرون ينشط ضد الفيروسات فى ساعات ، وبذا يسبق بزمن كبير فى تاثيره ما يعرف بدفاعات المناعة فى الجسم .

وقد جرب الانترفيرون ضد مجموعة واسعة من الامراض التى تسببها الفيروسات ، كالزكام والجديرى وامراض العيون والتهاب الكبد (الصفراء) والحصباء والقوباء الموضعية .. فجاءت النتائج مبشرة ضدها جميعاً .

وهو ليس مادة مضادة للفيروسات فحسب بل أنه يبطىء نمو الخلايا ، ويغير ويضبط تردد فى نظام المناعة فى الجسم . وربما كان هذان الأثران الاخيران وراء ما تردد عن أثره المضاد للأورام ، والذى أثار الاهتمام الفائق بالقيمة العلاجية للأنترفيرون .

ويجرى استخدام الانترفيرون فى مكافحة انواع معينة من السرطان ، لأنه يبطىء عملية انتشار الخلايا السرطانية ويحدث تحسناً فى الاستجابة ضد الخلايا السرطانية فى نظام المناعة الطبيعية للجسم . ويبدو أن الانترفيرون يصعد نشاط نوعين من خلايا المناعة ، هما الخلايا الفاتكة عموما ، والخلايا المتخصصة ، القاتلة طبيعيا والتى تهاجم الاورام . ولم يعرف بعد على وجه التحديد الكيفية التى يؤثر بها الانترفيرون فى عملية انشطار الخلايا ، وعلى نظام مناعة الجسم ، ولكن تمت معرفة الكثير عن الكيفية التى يحمى بها الخلايا فهو يعمل على النحو التالى :

١ ـ عندما تصاب الخلية بالفيروس ، فانها تفرز الانترفيرون ، ولكن ما تفرزه لا يقوى على انقاذها ، فالغرض منه هو حماية الخلايا المجاورة لها ، والتى لم تصب بعد ، وبذا فان الانترفيرون الذى افرزته الخلية المصابة يسيل منها ويتحد بالخلايا المجاورة لها .

٢ ـ ويقوم هذا الانترفيرون المتدفق من الخلية المصابة بتنبيه الخلية الجارة لتقوم بانتاج مادتين لهما تخصص فائق متى هاجمها الفيروس .

٣ ـ احدى هاتين المادتين انزيم يستعير بعض الفوسفات من مادة الخلية نفسها ويقحم هذا الفوسفات فى مادة يحتاج الفيروس اليها لينتج بروتينه . وبهذا الاقحام تبطل عملية تركيب تلك البروتينات التى يحتاج الفيروس اليها .

٤ ـ والمادة الثانية هى انزيم آخر ايضاً ، يحث عملية انتاج مركبات فريدة وانزيماً آخر هو الذى يقوم بتدمير جبينات الفيروس .

فالانترفيرون هو أحد انظمة الدفاع الطبيعى فى الجسم . ويتكون من نوعين من خلايا الانسان هما الليوكوسايت (كريات الدم البيضاء) والفيبروبلاست (وهى من خلايا الجلد والعضلات وبعض انسجة الربط الاخرى) ويعتقد أن كل نوع من انواع الحيوان ينتج نوعاً خاصاً به من الانترفيرون ، وان الانترفيرون رهين للنوع الذى ينتجه ، أى أن الانترفيرون الذى ينتجه جسم الانسان هو وحده الذى يتمتع بمفعول على الناس . وهنا تكمن صعوبة انتاجه على نطاق تجارى واسع .

ويشكل استخلاص الانترفيرون من خلايا الجسم معضلة كبرى لانه ينتج فى كميات على نطاق محدود ، ولأن خلايا الانسان يصعب تطويعها لطرق الانتاج التجارى الواسع

ويمكن للأنترفيرون الذى تنتجه الكريات البيضاء أن يكون مثالياً للعلاج الذى يعتمد على الحقن ، وذلك لسرعة انتشاره وجريه فى الدم متى تم حقنه . اما الانترفيرون المستخلص من الفيبروبلاست فانه يميل الى الالتصاق بأول شىء يجده أمامه ، ولذا فهو يصلح للعلاج الموضعى ، ولكن الكريات البيضاء لا تعيش طويلا خارج الجسم ، ولا يمكن زراعتها فى المختبر ، بل يتوجب استخدامها مرة واحدة ودون ابطاء .. ثم تلفظ .

وينتج معظم الانترفيرون المتوفر حالياً من فنلندا ، حيث يتم استخلاصه بتكلفة عالية من كريات الدم البيضاء التى تجمع من الدم المتبرع به للصليب الاحمر وقد قام الدكتور كارى كانتيل بالمختبر المركزى للصحة العامة بهلنسكى بتطوير طريقة للحصول على كميات مستمرة من الكريات البيضاء وذلك باستخلاصها من مخلفات الدم بعد أن يتم تقسيمه الى بلازما وكريات حمراء ومواد نافعة أخرى . وتنتج الشركة حوالى مائة ملليجرام من الانترفيرون (أى ١٠٠ بليون وحدة) سنويا من مقدار ٦٥ الف زجاجة من الدم ، وبتكلفة خمسة ملايين دولار . وتكفى هذه الكمية لعلاج ٥٠٠ مريض بالسرطان . ويكلف الواحد من المليون من الاوقية من الانترفيرون حوالى الف وخمسمائة دولار ، أى أن الرطل منه يكلف ٢٤ بليون دولار .

ومن الجلى أن الحاجة ماسة لكميات أكبر من الانترفيرون وبتكلفة اقل حتى يمكن اختباره للتحقيق من فعاليته فى علاج السرطان والكيفية التى يتم بها ذلك . ولذا فان البحث ما زال مستمرا فى المجال الطبى والعلمى لايجاد طريقة اقتصادية لتوفير الانترفيرون وانتاجه على نطاق تجارى اجمالى . ولو تم ذلك لتحقق انجاز كبير فى المعركة ضد أنواع معينة من السرطان اذا صدقت التجارب الاولى لاستخدام الانترفيرون

عقار الأنترفيرون



فى كونه قادرا على ايقاف الفيروسات وكبح نمو خلايا الاورام

إن القيمة الكبرى للعقار الطبيعى أنه لا يسبب تلك المضاعفات الجانبية التى تصاحب العلاج الكيمائى التقليدى للسرطان . وبالطبع فان شركة الادوية والعقاقير التى ستنجح فى ايجاد طريقة لانتاج الانترفيرون على نطاق واسع ستحتكر السوق ببضاعة لا حد للربح فيها . ولذا فان الحافز على تطوير صناعة الانترفيرون كبير للغاية ، الامر الذى يعطى أملا فى الشفاء لمئات الآلاف من مرضى السرطان والمصابين بامراض فيروسية خطيرة .

واليوم فان العيادات ذات الامكانيات المالية الكبرى هى وحدها التى تقوى على التنافس للحصول على الكميات الضئيلة الموجودة من الانترفيرون . فالعلاج التجريبى لمريض واحد بالسرطان ، مثلا ، تكلف مايتراوح بين عشرة آلاف الى عشرين ألف دولار .

وقد أعدت شركات عديدة برامج لانتاج الانترفيرون لتضيف الى ما تصنعه هلسنكى .

وقد أعدت المؤسسة القومية الامريكية لتطوير البراءات مصنعاً رائدا لانتاج الانترفيرون فى وقت مبكر من هذا العام . ويقدر انتاجه السنوى المتوقع بثمانين بليون وحدة من الانترفيرون . ولكن ذلك لن يكفى إلا لعلاج ٣٠٠ مريض بالسرطان .

وقد طورت معامل بارد ـ ولكام بلندن طريقة أخرى لانتاج الانترفيرون المستخلص من الكريات البيضاء من « خلايا محولة » والخلايا المحولة هى خلايا بشرية عادية يمكن معالجتها لتنمو كالخلايا السرطانية . ويمكنها ان تتكاثر فى يسر فى راقود التخمير (وعاء التخمير) ، مما يعطى مؤشراً بامكانية تطوير هذه العملية الى مستوى عال نسبيا من الانتاج التجارى الواسع . ولكن تصاحب هذه الطريقة بعض السلبيات .. أولها خطر التلوث الفيروسى ، فالخلايا العادية يجب أن تخضع للعدوى بفيروس معين كيما يتم انتاج الخلايا المحولة ، وهذا الفيروس هو الذى يسبب الحمى الفطرية للنواة الآحادية، كما أنه يدخل فى نوعين من أنواع حالات السرطان فى الانسان ، وهو حين يصيب الخلية لايجعلها تفرز المزيد من الفيروسات ، بل يسبب تكاثراً فى الخلية المصابة عن طريق التوالد المستمر ولذا فان ضرورة الحرص على التنقية الشديدة أمر حيوى .

وهناك احتمال آخر يسعى الباحثون لتحقيقه .. وهو أن يتم حفز طاقة الجسم نفسه لينتج الانترفيرون . ويتم حالياً فحص مواد كثيرة معروفة بأنها تحفز الجسم على انتاج الانترفيرون . ولا يخلو هذا أيضاً من مشاكل وصعاب .. أولها حدوث تأثيرات جانبية كالتسمم . كما أن الاختبارات التى أجريت على الحيوانات تشير الى أن الجسم يطور مقاومة لهذه الحوافز نفسها . وبالرغم من ذلك يرى الباحثون فى أمريكا أنه يمكن التغلب على هذه المعضلة بمزيج من الحوافز ومركبات شبه هرمونية تسمى البروستاقلانديناتات .

ويبدو أن هندسة الجينات تعطى الامل الاكبر لانتاج الانترفيرون بشكل تجارى .. وذلك بربط الجينة التى تصدر الامر بانتاج الهرمون أو البروتين المطلوب بنوع من البكتريا

التى لا ضرر منها ، ثم حفز هذه المصانع الدقيقة على انتاج كمية لا حد لها من البروتين . وقد استخدمت طريقة ربط الجينات وجدلها من قبل فى انتاج الانسولين البشرى والسوماتوستاتين ، وهو هرمون يكبح النمو ، ويستخدم فى السيطرة والتحكم فى تضخم الغدة الصماء .

وتجرى المنافسة بين مجموعات عديدة فى محاولة القيام بربط الجينات التى تامر بانتاج الانترفيرون فى جسم الانسان وتلك عملية طويلة ، شاقة ، مخادعة ، كما يجرى البحث لتحديد تركيبها . ومتى تحقق ذلك سيصبح من الممكن انتاج الانترفيرون نقياً ، صافياً .

وفى منتصف يناير أعلن فريقان هما شركة بيوفن للتكنولوجية البيولوجية ، ومقرها بجنيف بسويسرا ، ومعهد روبش للأحياء الجزيئية ، انهما قد توصلا بنجاح الى حفز بكتيريا هـ.كولى على انتاج الانترفيرون البشرى . وقام بتطوير هذا العمل لشركة بيوفن استاذ الأحياء الجزيئية بجامعة زيورخ ، وزملاء له من سويسرا وفنلندا واليابان .. وذلك على النحو التالى :

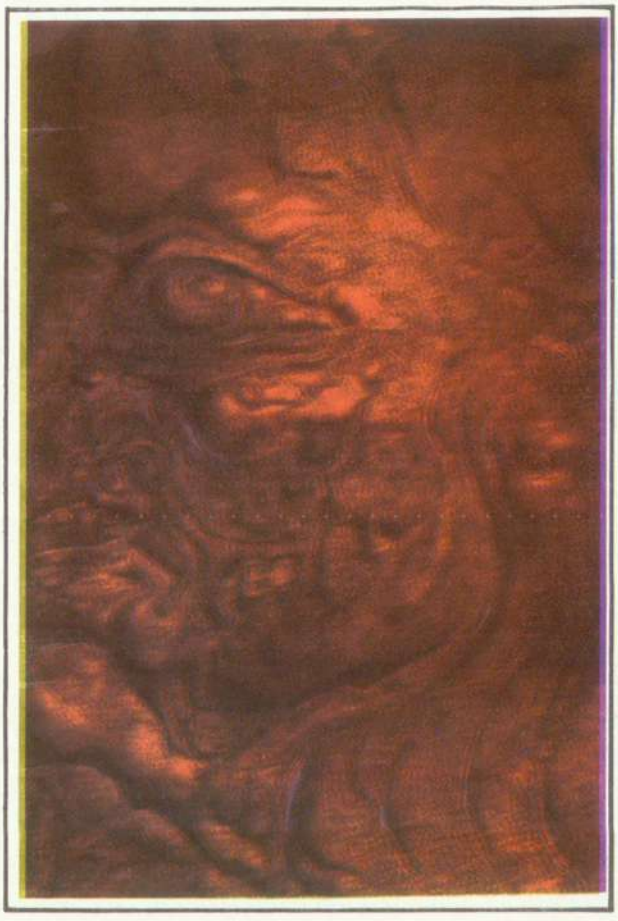
ان خلايا جسم الانسان كلها تقريباً تفرز الانترفيرون . وهذه الخلايا تتلقى الاوامر بانتاج الانترفيرون من جينة معينة فى احماضها النووية وتمر هذه التعليمات الى مراكز انتاج البروتينات بواسطة جزيىء جينى يعرف برسول الحامض النووى . وقد استخلص هؤلاء العلماء هذا الرسول من كريات الدم البيضاء التى تنتج الانترفيرون ، واستخدموها فى اجزاء من الاحماض النووية كانوا يؤملون ان تحتوى على الجينة المطلوبة .. وذلك عمل شاق لأن كريات الدم البيضاء تحفل بما يقارب الألف رسول حامضى ، ولكل واحد منهم تعليمات خاصة عليه تنفيذها . وواحد منها فقط موكل إليه التعليمات الخاصة بانتاج الانترفيرون .

ثم قام الفريق بربط اجزاء الاحماض النووية الى جينات الباكتيريا هـ كولي ، وقامت هذه البكتيريا بانتاج نظائر لنفسها بعد ان تغيرت ، واخيرا تمكن الفريق من انتاج ٢٠ الف صورة نظرية من البكتيريا .

ولتحديد واحدة من بين هذه الصور النظيرة للبكتيريا تكون هى الحاملة للحامض النووى للانترفيرون ، وقام العلماء بتحليلها على مجموعات متتالية فى تناقص اعدادها .. فبدأوا بخمسمائة منها فى المرة الواحدة ، ثم باربع وستين ، ثم بثمانية ، ثم عزلوا الجينية فى كومة من التبن .. فكانت البكتيريا الحاملة للأحماض النووية للأنترفيرون .

● هنالك عقبات أخرى لابد من السيطرة عليها

● أصبح الأمل كبيراً فى كسب المعارك ضد الفيروسات والسرطان

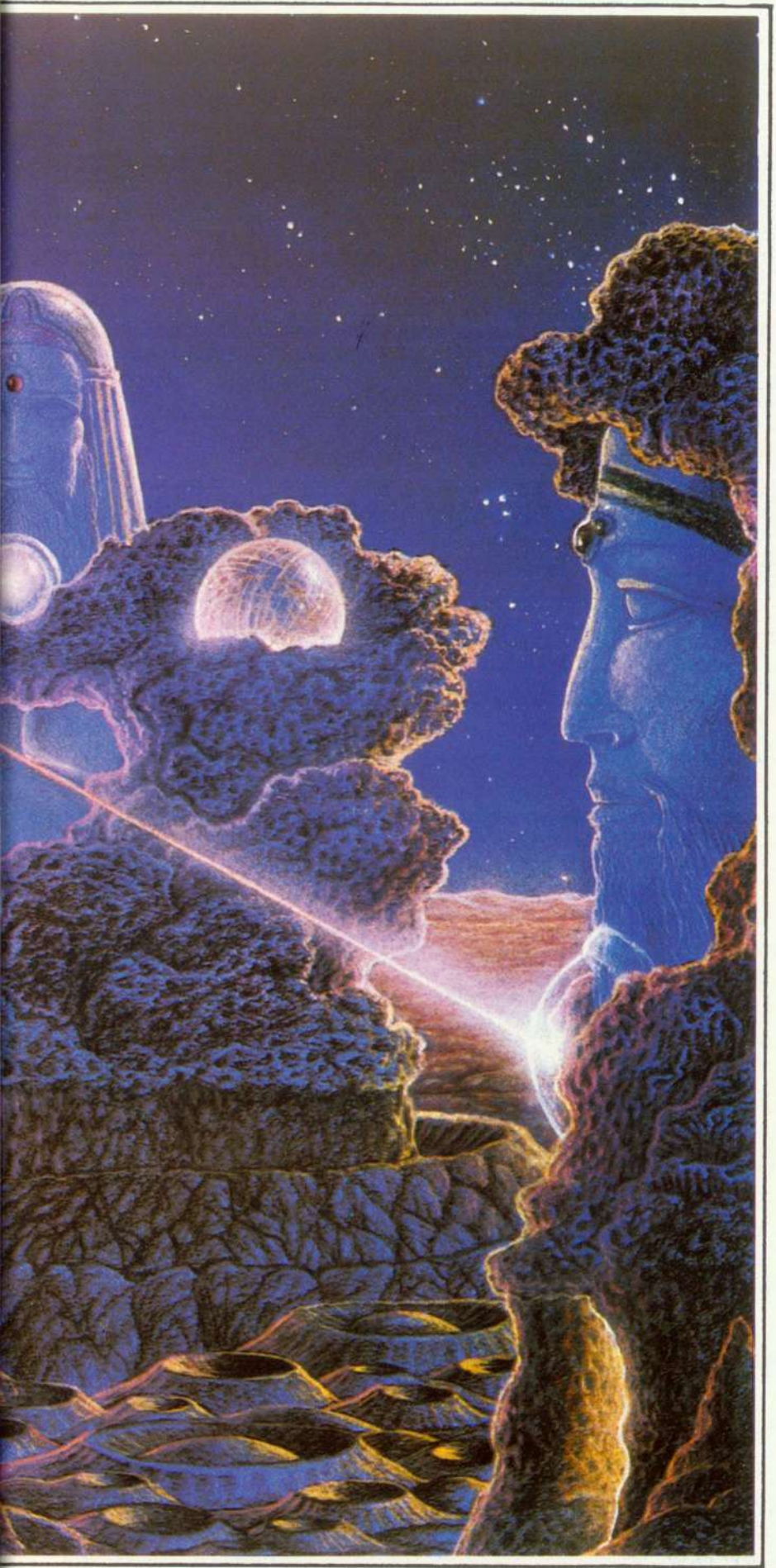


وبعد عثورهم على واحدة من هذه البكتيريا تمكنوا من تحديد اخريات فى سهولة ، واستخلصوا جزيئات الاحماض النووية ، ثم قام الفريق بتوزيعها على أماكن مختلفة ، وبدأت البكتيريا فى انتاج شبيه بالانترفيرون ... ولكن الكمية التى انتجتها هذه المصانع الصغيرة الدقيقة كانت قليلة جدا ، وغير نقية ، ومع ذلك فهى خطوة مبشرة .

ويامل فريق شركة بيوفن فى تطوير نوع من البكتيرياعالية الانتاج خلال مدة تتراوح بين ستة أشهر وسنة . وهناك عقبات اخرى لابد من السيطرة عليها ، منها ما يبدو من عدم قدرة البكتيريا على ربط السكر الموجود فى البروتين الاساسى للانترفيرون ، وربما كان ذلك غير مهم . فالبروتين الاساسى يرجح أن يكون هو نفسه ذا نشاط بيولوجى ، ولا يعرف أحد على وجه التحقيق دور هذه الملحقات السكريات فى جسم الانسان ... ومدى اهميتها أو عدمها فى تامين التصاق الانترفيرون بالخلايا التى يطلق عليها ليحميها من الاصابة ، وربما كانت تلك ملحقات من السكر لتساعد على جعل الانترفيرون مامونا ، وذلك بازاحته مباشرة بعد تادية واجبه فى الجسم لأن الانترفيرون قوى الفاعلية ، ويستبعد من الجسم الحى فى سرعة .

ومهما كانت الصعاب الفنية المرتبطة بانتاج الانترفيرون البشرى نقياً ، فليس هناك ادنى شك فى انه يقدم املا كبيرا فى كسب المعارك ضد الفيروسات والسرطان .

حاجة الدول النامية إلى مزيد من العلماء



لم تف الدول الغربية الصناعية المتقدمة بتوفير مراكز علمية دولية لطلاب الدول النامية .

وينادى البروفيسور عبد السلام العالم الاسلامى الحائز على جائزة نوبل للسلام بضرورة انشاء جامعات عالمية جديدة تحت ادارة منظمات هيئة الامم المتحدة لاتاحة المجال للبحوث وتدريس العلوم لطلاب بلدان العالم الثالث النامية .

وقد جاء هذا النداء الملح فى الخطاب الذى القاه أمام اللجنة التنفيذية لليونسكو بوقت قصير بعد منحه جائزة نوبل للفيزياء وميدالية اينشتين من قبل اليونسكو .

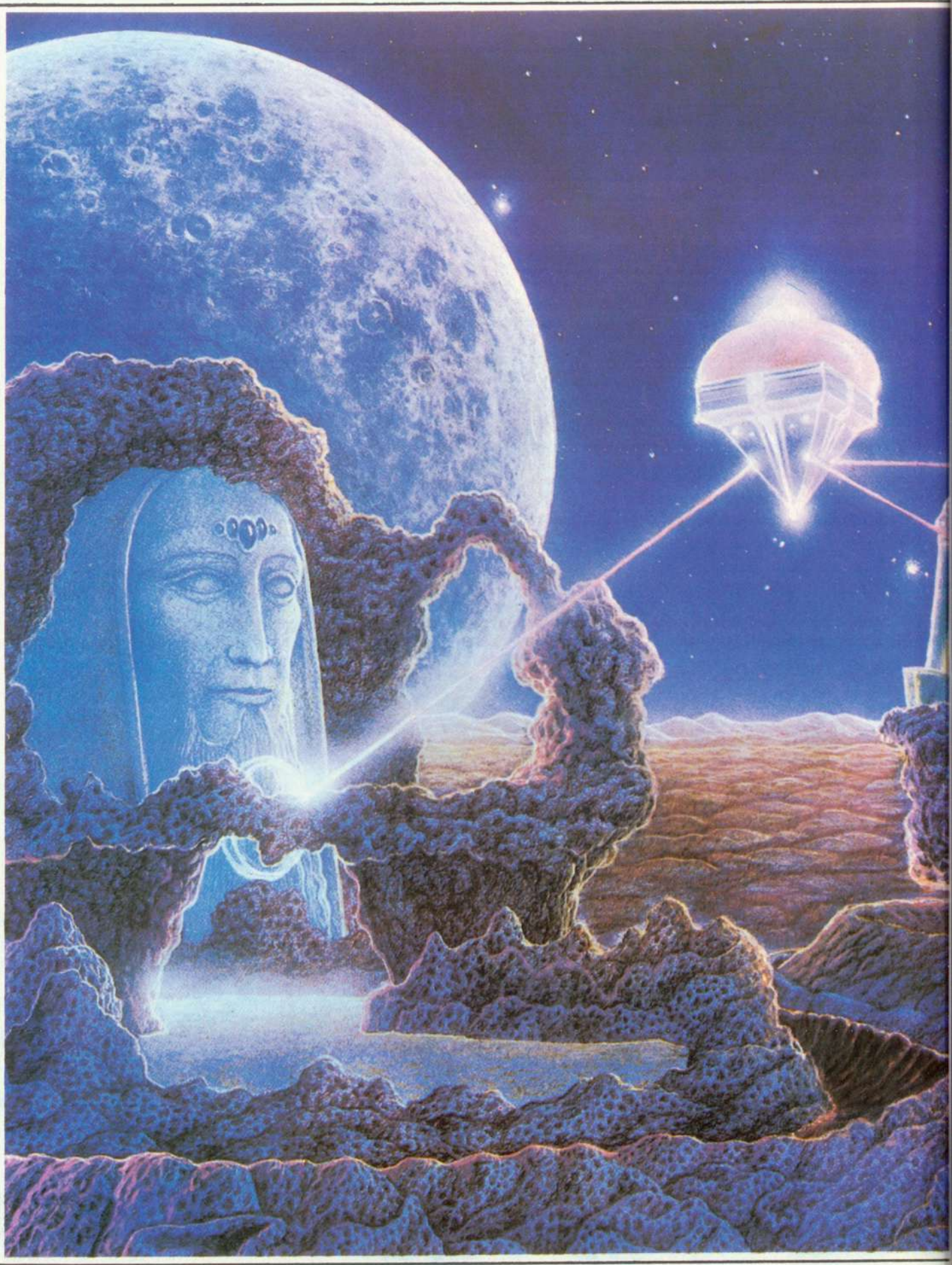
والبروفيسور عبد السلام باكستانى الجنسية ويشغل منصب مدير المركز العالمى للفيزياء النظرية .

مر تاريخ العلم مثله فى ذلك مثل تاريخ الحضارة كلها بدورات ومراحل مختلفة .

لقد خرج اسكتلندى معدم يدعى مايكل من واد صغير معزول فى هضاب بلاده قاصداً مدينة طليطلة بأسبانيا يملكه حب الحياة والعمل فى الجامعات العربية فى مدينتى طليطلة وقرطبة حيث كان العلماء العرب يعلمون أجيالا كاملة قبل ذلك التاريخ .

كان ذلك قبل سبعمائة وخمسين سنة

وقد وصل مايكل الأسكتلندى الى طليطلة عام ١٢١٧ م وشرع فى تحقيق انجاز طموح هو تقديم الفيلسوف اليونانى الشهير أرسطو الى أوربا



اللاتينية وذلك بترجمة أعماله لا من أصولها باللغة اليونانية التى كان يجهلها ، بل من الترجمة العربية لتلك الأعمال ، والتى كانت تدرس فى أسبانيا .

كانت جامعة طليطلة التى جسدت أروع تلاقح وتآلف بين الدراسات العربية والاغريقية واللاتينية والعبرية خير شاهد على التعاون العالمى فى مجال العلم . وكان يفد إليها والى جامعة قرطبة علماء من دول الشرق الغنية ، كسوريا ومصر وايران وافغانستان ، مثلما يفد اليها علماء من دول الغرب النامية كاسكتلندا .. وما كان سبيل التعاون العلمى العالمى آنذاك خالياً من المشاكل والمعوقات ، وذلك بسبب التفاوت الاقتصادى والفكرى بين أجزاء العالم المختلفة ، تماماً مثلما هو واقع اليوم ولم يكن رجال مثل مايكل الاسكتلندى ومعاصره الفريد الانجليزى سوى أفراد أفذاذ وحالات نادرة لا تمثل أى مدارس للبحث والدراسة لها انتعاشها وحيويتها فى بلادهم . وبالرغم من كل النوايا الطيبة فى العالم كان الشك يساور اساتذتهم فى طليطلة فى جدوى تدريبهم وحكمته وقيمته لأى بحث علمى متقدم وبالفعل ، نصح أحد الاساتذة السيد مايكل الاسكتلندى بالعودة الى موطنه لجز صوف الأغنام وصناعة الملابس الصوفية !

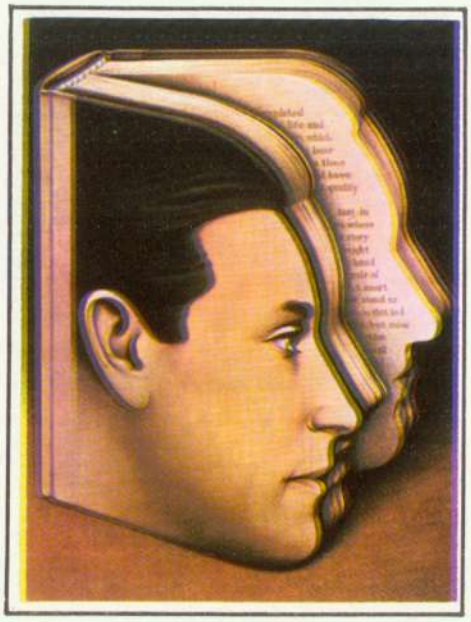
وتتضح مسالة التفاوت العلمى فى المراحل التاريخية اذا دققنا فى التفاصيل المادية . لقد اختار جورج سارتون فى مؤلفه الضخم الذى يقع فى خمسة أجزاء حول تاريخ العلوم أن يقسم قصة الانجاز العلمى الى عصور ، يدوم كل عصر منها نصف قرن ؛ وخص كل نصف قرن بشخصية رئيسية . وبذا اسمى الفترة من عام ٤٥٠ الى عام ٤٠٠ قبل الميلاد عصر أفلاطون ، ويليه عصر ارسطو ، ثم عصر يوكليد وارخميديس وهلم جرا . أما الفترة من عام ٦٠٠ الى ٦٥٠ ميلادى فهى العصر الصينى ، حيث تربع هسوان تسانج . ويليها عصر شبنخ من ٦٥٠ الى ٧٠٠ م .

ثم تتوالى العصور العلمية حسب تقسيمه من عام ٧٠٠ الى عام ١١٠٠ م ، اى لمدة ٣٥٠ سنة متصلة ، هى عصور العلماء المسلمين ، عصور جابر والخوارزمى والرازى والمسعودى والوافى والبيرونى وعمر الخيام ، وهم عرب واتراك وافغان وايرانيون ، ينتمون الى حضارة الاسلام وثقافته .

ولم تظهر طلائع العلماء الغربيين من أمثال غيرارد من كريمونا ، وجاكوب اناطولى وروجر بيكون إلا بعد عام ١٠٠٠ ميلادية ، ولكنهم لم ينفردوا بالشرف وحدهم ، إذ شاركهم فيه رجال مثل ابن رشد وموسى بن ميمون والطوسى وابن نفيس الذى مهد لنظرية العالم هارفى فى الدورة الدموية .

وبعد عام ١٣٥٠ م يأخذ نجم علماء الشرق فى الافول ، غير أن ومضات من نبوغ علمى تشع فى بعض الاحيان ، مثل أعمال علوج بك فى سمرقند عام ١٤٠٠ م والمهراجا جاى سينج فى جيبور عام ١٧٢٠م ،

والذى صحح بعض الاخطاء الخطيرة فى جداول الكسوف والخسوف عند الغربيين الى ما يقارب الست دقائق . وكما هو الحال فى ميدان العلم فان الوسائل التى استخدمها سينج قد تم تجاوزها بعد تطوير التليسكوب فى أوربا وكما كتب احد المؤرخين آنذاك ، فان كل العلوم فى الشرق قد خبت حين أسجى جسد سينج فى المحرقة ـ كما هى العادة فى الهند .



وهكذا ندخل هذا القرن حيث تم للدورة التى ابتداها مايكل الاسكتلندى أن تكمل دائرة كاملة ، فنجد نحن ابناء الدول النامية انفسنا متوجهين الى الغرب لنيل العلوم . وكما كتب الكندى قبل ١١٠٠ سنة ، يجب ألا نخجل من الاعتراف بالحقيقة والانتفاع بها والعمل بها أين جاءت وان كان ذلك من قوم غيرنا غرباء علينا ، لأن من يقدر الحقيقة لا يرى قيمة لشىء غيرها ، وهى لا تحط من شانه ، ولا تحقره .

وفى عصرنا هذا كان أول اسم نبغ فى عالم الفيزياء هو س.ف . رامان الذى حاز على جائزة نوبل لعام ١٩٣٠ . وهناك يوكاوا وتوموناقا و اساكى ، ولي ويانق ، وتينق .. والسير آرثر لويس ، الاقتصادى الجمايكى العظيم الحائز على جائزة نوبل فى الاقتصاد لعام ١٩٧٩ .

إن السؤال الذى يطرح نفسه فى هذا الأطار وينتظر اجابتنا هو « هل وقف العالم النامى باقدام راسخة على الطريق المؤدى الى بعث فى العلوم ويقظة ، مثلما فعل الغرب فى القرن الثالث عشر الميلادى على أيام مايكل الاسكتلندى ؟ »

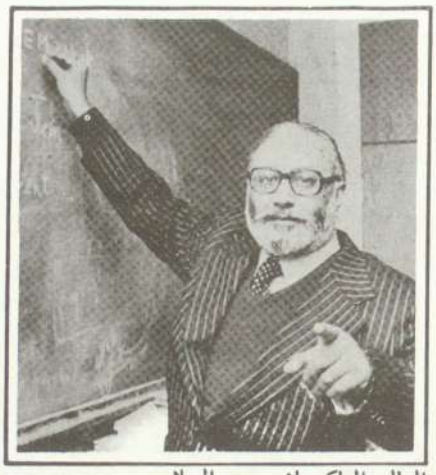
ان الاجابة مع الاسف هى النفى . هناك شرطان لابد من توفرهما لمثل هذا البعث العلمى ، اولهما وجود اماكن مثل طليطلة للقاء العالمى حيث يمكن للمرء أن يوقد شمعة من شمعة ..

وثانيهما هو أن تتوفر فى العالم النامى الرغبة القوية لأعطاء أولوية قصوى لنيل المعرفة ، وازاحة كل الحواجز الداخلية التى تحول دون هذه الغاية . ولكن التكهن بما يمكن أن يحدد فى هذا الصدد غير بين ، وغير مبشر .

ففيما يختص بالنقطة الأولى ، نجد أن الفرص المتاحة للقاءات العلمية عالميا آخذة فى التناقص السريع ، لأن الدول التقليدية كالمملكة المتحدة وامريكا قد فرضت قيودا متزايدة على قبول الطلبة الاجانب ، وبينهم طلاب الدول النامية ، بجامعاتها وقد أصبح جلياً أن الدول النامية تحتاج الى مؤسسات وجامعات للعلوم تحت ادارة الامم المتحدة ومنظمة اليونسكو ، ليس فقط جامعات علمية للبحث ، وانما لنوع عال من

التعليم لتدريس التكنولوجيا التقليدية والعلوم نظريا وتطبيقيا .

لقد كان من الممكن ألا يحظى العالم باينشتين بسبب بعض الحوادث العارضة كالمعوقات والمشاكل المالية والاقتصادية وغيرها ، والتى كانت تشله حتى فى بلد مثل سويسرا . ومع الاسف فان نفس الشيء مازال يحدث فى البلدان النامية ، وبصورة أشد تعقيدا . يتضح كل ذلك باستعراض حالى : أنا شخصيا لقد صرت باحثا فى علم الفيزياء بفضل احداث طارئة ثلاثة .. أولها الحرب العالمية الثانية ، فما أن أظهرت بعض القدرة والنبوغ فى العلوم حتى خطط لى كل من يريد لي الخير ، والدى واقاربى ، أن التحق بالخدمة المدنية الهندية التى كانت ذات شهرة آنذاك . وبنشوب الحرب أجل امتحان الخدمة المدنية .. ولولا ذلك لصرت موظفا عاما الى يومنا هذا . وللحرب أيضا يد فى بعثتى الى كمبردج للقيام بدراسات وبحوث ، إذ أن رئيس وزراء البنجاب ، وطنى آنذاك ، كان قد جمع أموالا للمجهود الحربى . فما أن وضعت الحرب أوزارها حتى بقيت تلك الاموال دون توظيف فقرر انشاء صندوق يقدم المنح لابناء صغار المزارعين للدراسة فى الخارج . وقدر لى أن أكون أحد المحظوظين ، وتم اختيارى ، وسافرت فى نفس العام ١٩٤٦ م الى كمبردج . وقد قدمت منح أخرى ولكن أصحابها لم يجدوا سوى وعد بالقبول بالجامعات الغربية فى الاعوام المقبلة ، وبعد حين تم تقسيم شبه القارة الهندية ، وبذا اختفت المنح الدراسية . فكان النجاح الوحيد الذى أصابته جهود رئيس الوزراء آنذاك هو ايفادى للدراسة والبحث فى كلية سنت جون بجامعة كمبردج حيث البروفيسور ديراك .



العالم الباكستاني عبد السلام



أرسطو



أفلاطون



الرازى



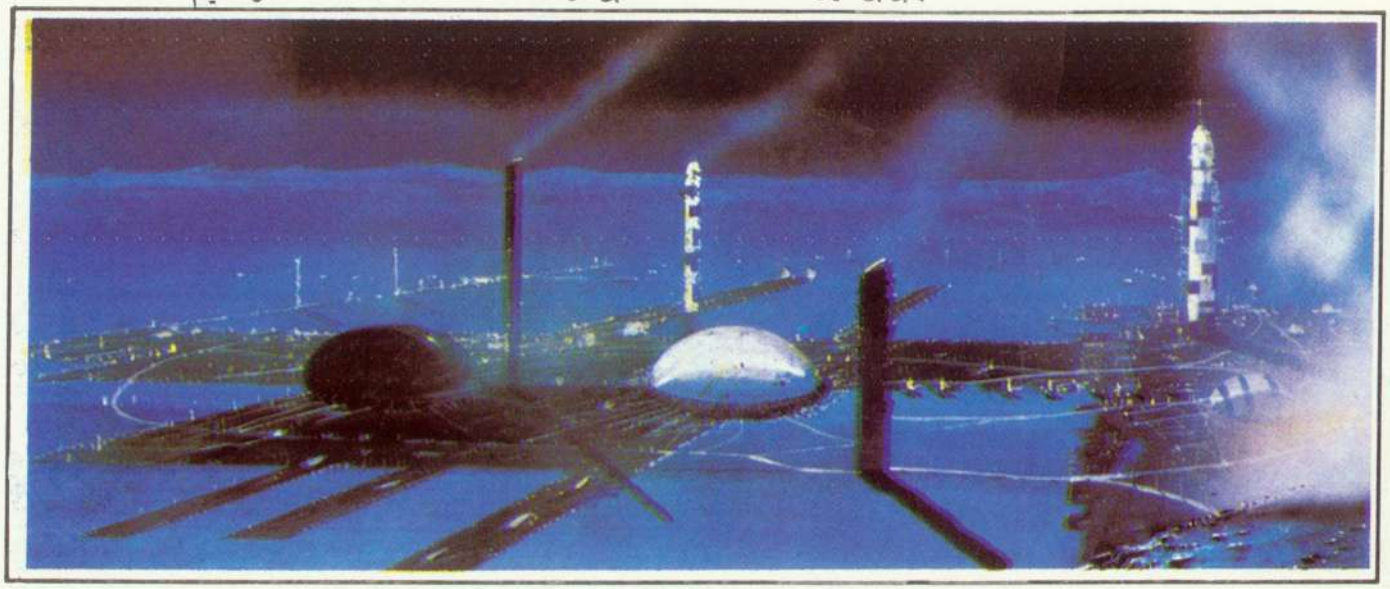
جابر بن حيان



ابن رشد



عمر الخيام



مركز الفيزياء النظرية

ووقع الحادث الثالث بعد عودتي الى الباكستان لأقوم في آن واحد بالتدريس وبمحاولة تاسيس مركز للبحوث . وقد وضحوا لي بشكل صريح استحالة ذلك . وكان على أن اختار بين البحث في مجال الفيزياء أو موطني فاستقر رأيي في الم وغم شديدين على اختيار المنفى . وهذا الالم هو الذي دفعني الى أن اقترح انشاء مركز عالمي للفيزياء النظرية تتعهده الباكستان برعاية كبيرة وفعالة وتشترك معها دول نامية اخرى . وتقوم الفكرة على أن يمنح المركز ما نسميه الانتساب ، حتى يتسنى لكل شاب يستحق هذا الانتساب أن يقضي اجازته في بيئة عمل مشجعة ومنشطة ، بين رصفاء له في التصاق حميم ، يستمد لذهنه الحيوية والافكار الجديدة ، وتبقى له مع ذلك فترة تسعة اشهر من عامه الدراسي يقضيها في جامعة ببلده .

وقد انشيء المركز بعون فعال من اليونسكو ومساعدة كريمة من حكومة إيطاليا ومدينة تريستا ، بواسطة الوكالة العالمية للطاقة الذرية في تريستا عام ١٩٦٤ . ودخل اليونسكو في شراكة متكافئة مع الوكالة في عام ١٩٧٠ م وخلال الخمسة عشر عاماً لوجود المركز انتقل اهتمامه من الفيزياء الاساسية والأولية الى مواد ذات صلة بالفيزياء النظرية والتطبيقية كفزياء المواد ، وفيزياء المفاعلات ، وفيزياء المصادر الشمسية وغيرها من المصادر غير التقليدية ، والفيزياء الجغرافية ، وفيزياء المحيطات والصحارى ، وتحليل النظم ، بالاضافة الى فيزياء الطاقة العالية ، وجاذبية الكم ، وعلم الكونيات ، والفيزياء الذرية والنووية والرياضيات . وفي كل سنة ، يقضي قرابة ١٥٠٠ فيزيائي ، نصفهم من الدول النامية ، حوالي ستة أسابيع أو اكثر في هذا المركز ، ويحضرون ندوات مطولة ، ويشتركون في حلقات عملية للبحوث وقد أصبح المركز مفخرة لليونسكو ، وقوى موقف الفيزياء في العالمين النامي والمتقدم ، ولكنني في الخمسة عشر عاماً التي قضيتها فيه ، كنت أحس باطراد بانني مقيد ، وخاصة في الوقت الحاضر . لقد كنت دائم الاعتزاز والفخر بانني أقضي نصف يومي في البحث ونصفه الاخر في الادارة ، لكنني وجدت أن ذلك أضحى مستحيلا في الخمس سنوات الأخيرة . ليس ذلك لأن العمل الاداري زاد وصار مرهقاً ، وانما لأن شهرة المركز نفسه ووضعه في جو المؤسسات العالمية قد زادا ، وصار وجوده نفسه غير مؤكد من سنة لأخرى . وباختصار ، فان نصف ميزانية المركز تدفعه الحكومة الايطالية وتتقاسم دفع نصفه الثاني وكالة الطاقة الذرية الايطالية ومنظمة اليونسكو .

انني مدرك تماماً محدودية اليونسكو في الاضطلاع بمسئوليات مثل هذه المشاريع ، فقد حدد اليونسكو التزامه المفوض له فيما يخص مثل هذه المؤسسات منذ ٢٤ عاماً . فهو يقوم بمبادرة انشائها ويسهم في خلقها ، ولكنه لا يخطط برنامجاً طويل المدى لدعمها . ان حقائق الوضع الحالي تتطلب مراجعة هذا الالتزام المفوض له ، وايجاد أموال ثابتة لتحقيق ذلك . وكما قلت سابقاً فان العالم يحتاج اليوم الى مؤسسات دولية تتمتع بالاستقرار وشروطه على الصعيد التطبيقي للعلوم ، مؤسسات مثل معاهد البحوث في مجال القمح والارز والتعليم والفيزياء كالمركز العالمي للفيزياء النظرية .

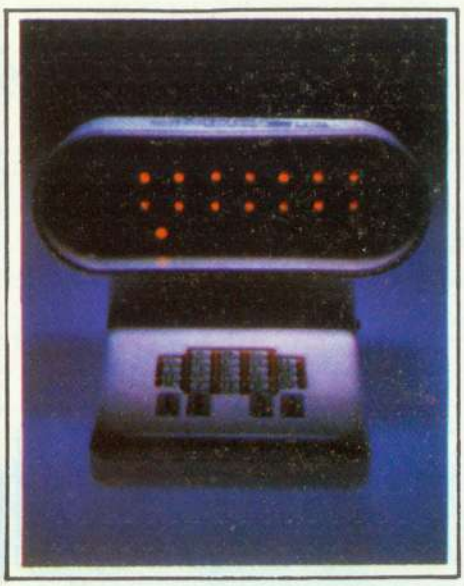
ولزملائي الكرام في اللجنة التنفيذية لليونسكو أقول : اننا ان لم نجد طرقاً ووسائل لابقاء المبادرة التي اتخذناها عام ١٩٧٠ حية ، خاصة وقد حظيت باعتراف وتقدير عالميين لاهميتها القصوى لعافية الفيزياء وسلامتها في العالم النامي ، فمن غيرنا يستطيع ذلك أو يريده ؟

ان مؤسسات كالمركز العالمي للفيزياء النظرية يجب أن تصبح جزءا حيا ومستمراً ومالوفاً ومستقرا في هيئة الامم المتحدة ، وإلا فان الهوة في العلوم والتكنولوجية بين الشمال والجنوب ستظل كما هي الى الابد .

ان عالمنا ينقسم في مجال العلوم كما في غيره من المجالات الى عالم فقير وآخر







غنى ونصفه الغنى هو الشمال الصناعى وذلك الذى يخضع لادارة مركزية .. ويتمتع بدخل يبلغ خمسة ترليون دولار . وهو ينفق ٢٪ من هذا الدخل ، أى ١٠٠ بليون دولار فى العلوم غير العسكرية وبحوث التنمية .

أما النصف الآخر من الانسانية ، الجنوب الفقير ، الذى لا يتمتع باكثر من خمس دخل الشمال الغنى الصناعى ، أى واحد ترليون دولار فهو ينفق بليونى دولار على العلوم والتكنولوجية ، وذلك يعنى بحساب النسبة وبالمقارنة الى ما تنفقه الدول الغنية انه كان ينبغى أن ينفق عشرة أضعاف هذا المبلغ ، أى ٢٠ بليون دولار . وفى مؤتمر العلوم والتكنولوجية الذى عقد فى فيينا فى أغسطس الماضى تحت اشراف الامم المتحدة ، طالبت الدول الفقيرة باعتمادات مالية دولية ليرتفع المبلغ من بليونين الى أربعة بلايين دولار . وقد تلقوا وعودا لا بالمبلغ كله أو حتى نصفه وانما بواحد على سبعة منه .

نداءات ثلاثة

وفى الختام ، أرجو أن أوجه ثلاثة نداءات ، أولها الى المجتمع الدولى ، حكومات وعلماء .

ان عالماً ينقسم الى أغنياء وفقراء فى مجال العلوم والتكنولوجية لن يطول بقاؤه وليس هنالك فى الوقت الحاضر سوى مركز عالمى واحد للفيزياء النظرية بميزانية تبلغ مليونا ونصف المليون من الدولارات ، لخدمة أكثر من مائة دولة نامية .. فقارنوا هذا بالمشاريع الأوربية المشتركة الخاصة بالفيزياء وحدها والتى يرصد لها نصف بليون دولار سنويا

وندائى الثانى أرفعه الى الدول النامية نفسها لأن انتشار العلم والتكنولوجية فيها هو مسئوليتها . وكواحد من ابناء هذه الدول النامية أقول :

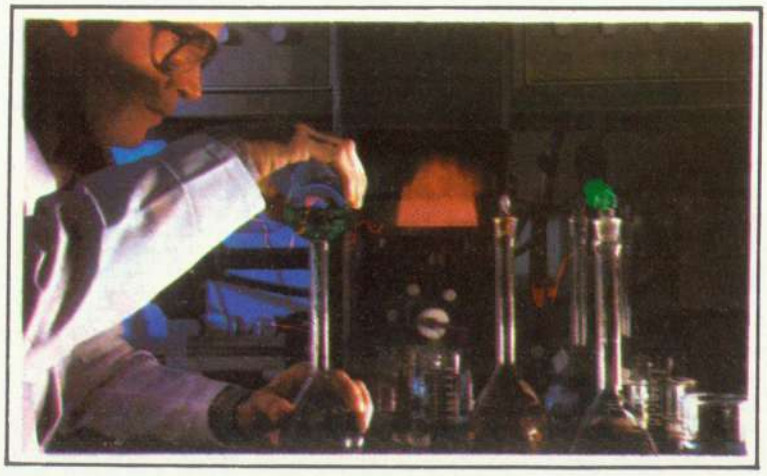
ان رجال العلم بينكم هم رأس مالكم الثمين ، فقدروهم ، وابسطوا لهم الامكانيات ، وامنحوهم المسئوليات لتنمية بلادهم علمياً وتكنولوجيا . ويجب أن يظل الهدف هو زيادة عددهم ومضاعفته عشرة أمثال ما هو عليه الآن ، ورفع مبلغ البليونى دولار التى تنفق حالياً على العلوم والتكنولوجية الى ٢٠ بليون دولار . فالانفاق على العلم سيثمر عشرة أمثاله .

وأخيرا أرجو أن أتقدم بكل تواضع بنداء خاص الى أخوتى فى الاقطار المسلمة .

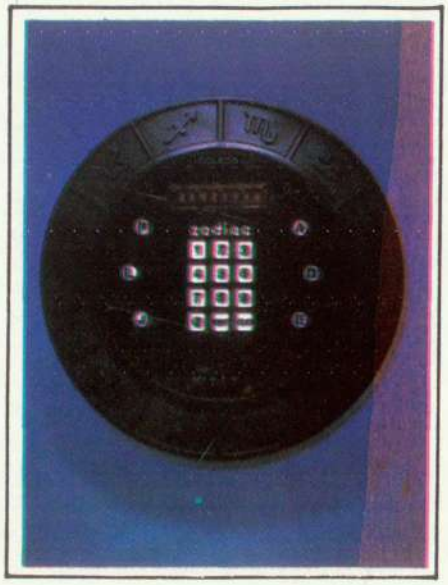
لقد أسبغ الله نعمته على بعض منكم وصار دخل هذا البعض ستين بليون دولار . وعلى ضوء المعدلات العالمية يفترض أن يتم انفاق بليون دولار سنوياً على العلوم والتكنولوجية من هذا الدخل . لقد كان اسلافنا هم الذين حملوا مشاعل البحث العلمى عالمياً فى القرن الثامن والتاسع والعاشر والحادى عشر فكونوا كرماء ، وابذلوا بليون دولار على العلوم العالمية حتى أمسك الآخرون عن البذل والانفاق . واقيموا صندوقاً لرعاية الموهبة العلمية ، وهى وفيرة ، فى العالم الاسلامى والعربى والدول النامية حتى لا يضيع أى عالم موهوب .

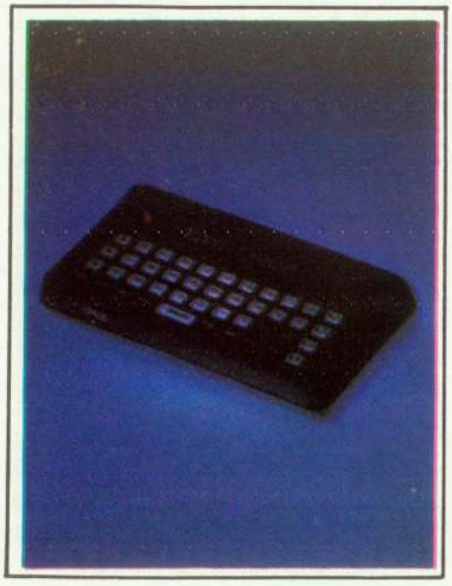
ان مساهمتى الشخصية المتواضعة لانشاء هذا الصندوق هى كل ما ملكت يداى من مال ــ ستون ألف دولار ، منحتنى إياها فى سخاء الاكاديمية السويدية .

ثلاث نداءات إلى المجتمع الدولى : حكومات وعلماء











الجرى

رياضة محببة أم مخاطرة محببة؟

شهد العقد الماضى من هذا القرن اهتماما بالغا بالصحة واللياقة البدنية ، خاصة بعد ان استقر فى اذهان الناس ان الانتظام فى التمرين البدنى العنيف يبعد شبح مرض القلب واخطاره وقد اكتسب الجرى المتمهل شعبية طاغية ، وبولغ فى الكتابة والاعلان عنه والترويج له كوسيلة لتحقيق اللياقة وإطالة العمر ، فاصبح مظهرا مالوفا وشعبيا فى اوربا ، وخاصة الجرى فى جماعات كبيرة تنظم له دورات سنوية تجتذب آلاف المشتركين كما فى استراليا ونيو زيلندا وبريطانيا التى اشتهرت فيها الدورة القومية للجرى البطىء التى ابتدعتها جريدة الصنداى تايمز ، وجذبت فى عاميها الأولين اكثر من ستة عشر الف مشترك .

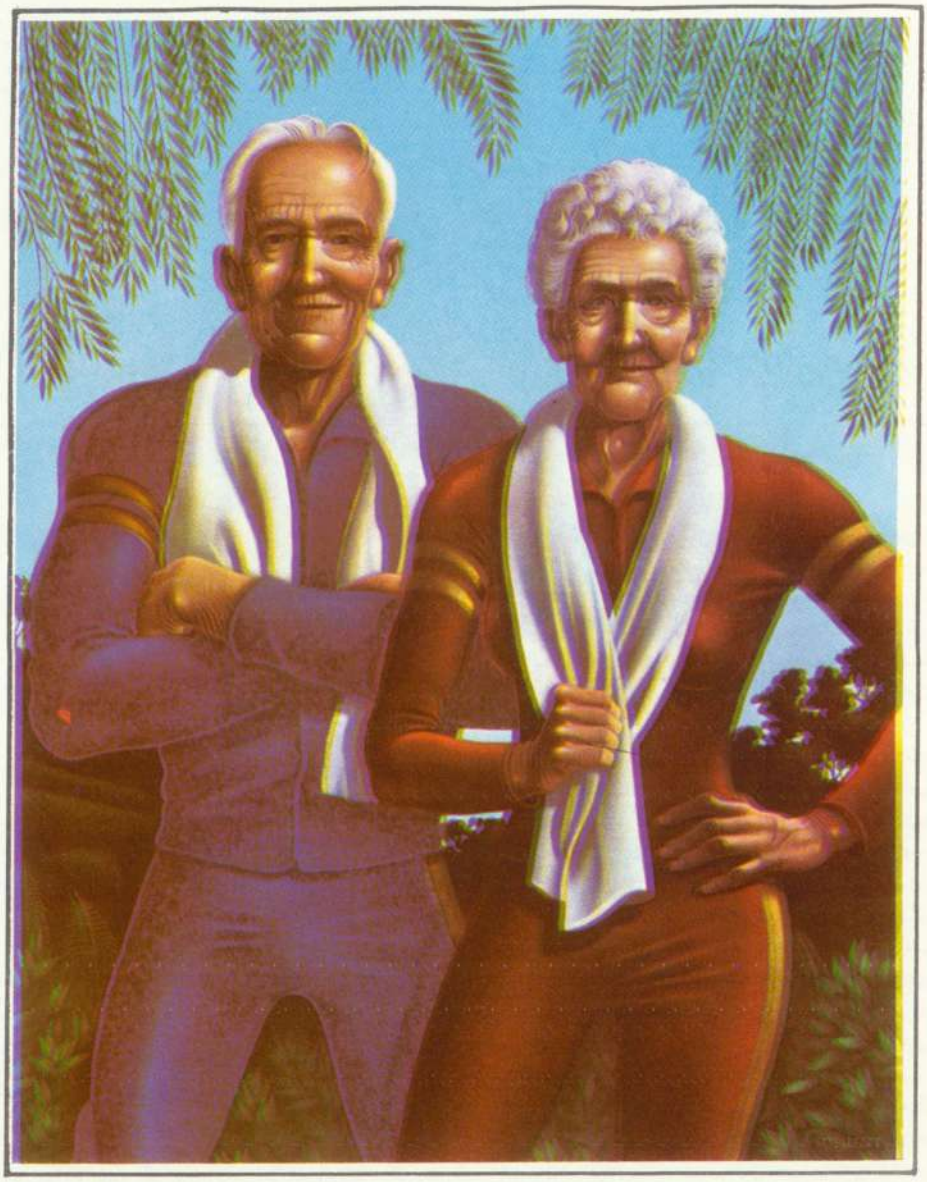
واندفع القادة والسياسيون يبرزون عضلاتهم الرياضية ، ويظهرون ريادتهم ورعايتهم لهذه الرياضة الجماهيرية الأولى ، فقادوا حملات قومية للجرى المتمهل ليكسبوا لياقة عند جماهيرهم ، ويساهموا فى خفض تكاليف علاج مرض القلب ، والذى يفتك فى بريطانيا وحدها باكثر من ٢٥٠ الف شخص .

ولكن لذة هذا الجديد ومتعته لم تدم طويلا ، اذ اخذ الشك فى فائدة هذه الرياضة الشعبية يطغى ، خاصة بعد ان خرجت الصحف الغربية بعناوين بارزة مروعة عن موت بعض عشاق الجرى المتمهل ، مثل طبيب الفريق القومى الانجليزى لكرة القدم ، الذى خر ميتا اثناء احد التمارين .. مما جعل بذل المجهود البدنى العنيف يبدو وكانه ينهى العمر بدلا من إطالته .

واكثر ما روع الناس فى موت العدائين فى

هناك أدلة إيجابية فى صالح الجرى يُقدّمها د. كافانا

الجرى البطىء جزء من برنامج علاجى لمرضى القلب



تمهل هو انهم كانوا من بين الذين اعتادوا التريض ، ويمكن اعتبارهم اكثر لياقة بدنية من متوسط الناس . فالمستر بيتر باروز ، طبيب الفريق الانجليزى القومى ـ ٥٣ سنة ـ كان يعتبر من المهووسين باللياقة . فقد كان يقوم بتمارين عنيفة مع الفريق الانجليزى ، ويمارس لعبة الاسكواش ، ويجرى بانتظام . ولكنه مات فى العام الماضى بالسكتة القلبية بعد أن جرى مائتى باردة فقط من مشواره اليومى الذى يقطعه فى تمهل .

اما موت الرياضى النيوزيلندى دنيس ستيفنصون ـ ٥٣ عاما ايضا ـ فقد كان اكثر ترويعا . كان رياضيا طول حياته ، وكان من ابرز عدائى المسافات الطويلة فى بلده . فهو صاحب الرقم القياسى للمائة ميل وبطل الجرى لمدة ٢٤ ساعة . وقد اصيب بنوبة قلبية مميته بعد يوم من اشتراكه فى سباق الماراثون .

وفى كلتا الحالتين كانت الحقائق أشد تعقيدا مما نشرته الصحف فى عناوينها البارزة . ورغم أن الرجلين كانا يظهران فى أتم صحة وعافية ولياقة ، فقد اظهر التشريح انهما كانا يعانيان من الترسبات الدهنية فى شرايين التاج ، والتى تسبب تصلب الشرايين الحاد .

كان بيتر باروز قد لاحظ واحس بعلامات منذرة قبيل موته ، منها الم فى صدره وتعب ينتابه اثناء لعب الاسكواش . وكان أحياناً يضطر الى ايقاف سيارته اثناء سيره الى عيادته . وقد اخضع نفسه لرسم بيانى للقلب ، ولكنه لم يظهر أى شىء شاذ حتى حين قام بالجرى صعودا وهبوطا للسلم ليستعيد تلك الآلام التى انتابته من قبل لكن المرض كان كامنا فيه .. حتى لقى به حتفه .

اما دنيس استيفنصون ، فقد شعر هو بدوره بانذار بدائى ، إذ شكى اثناء احد التمارين من دوخة ساورته ، واغمى عليه ذات مرة اثناء احدى المحاضرات بالجامعة .. كما شعر بالآم فى صدره وذراعيه . وفى سباق الماراثون الذى كان فى اليوم السابق لموته ، احس بان لونه مخطوف .. واكمل السباق فى زمن بطىء للغاية .

ان اول سؤال يتبادر الى الذهن بعد موت باروز واستيفنصون هو : كيف يمكننا ان نقول ان التمرين النشط يبعد مشاكل مرض القلب بعد أن لقى اثنان من الرياضيين حتفهما فى سن مبكرة نسبيا ، وبتصلب فى شرايين التاج ؟ .

وتبدو الاجابة منطوية فى حقيقة أن بعض الناس معرضون لمرض القلب ، ومهيئون له ، مهما فعلوا .. ولا يتغلب الجرى المتمهل على المخاطر الاخرى مثل الغذاء الغنى بالكلسترول ، وكثرة التدخين وارتفاع ضغط الدم والاجهاد .

وكان بيتر باروز قد وصف نفسه بانه حالة كلاسيكية لمرضى تصلب شرايين التاج وكما قالت زوجته : كان ذا مزاج متقلب ، وكان الاجهاد جزء من حياته العملية كطبيب عمومى ، ولذا فقد عاد الى التمارين الحادة فى أواخر الثلاثينات من عمره ، كان يعود مجهدا متوترا من عيادته فيجد فى التمرين سلوى وراحة نفسية كما تقول زوجته

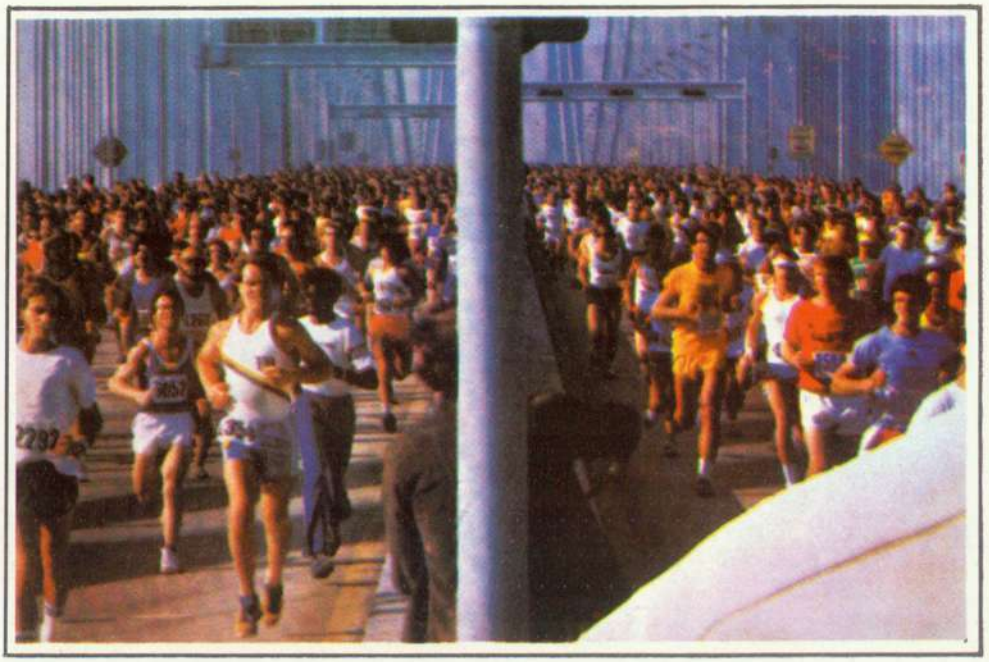
اما استيفنصون ، فيغلب أن ارتفاع ضغط الدم كان وراء موته إذ يرى طبيب القلب الذى درس نتائج تشريح الجثة أن فرط ضغط الدم هو مرض عضوى يمكن أن ينشأ فى وقت مبكر من عمر الانسان ، ولا صلة له بلياقة الشخص البدنية ، وانه يتاثر بعدد من العوامل المختلفة ، عند مختلف الناس واذا أخذنا الناس فى مجموعات ودرسنا حالاتها ، فاننا سنجد أن فرط ضغط الدم يقل كثيرا عند ذوى اللياقة البدنية منه عند غيرهم .. ولكن ذلك لا يعنى بالضرورة أن كل فرد فى المجموعة التى تتمتع باللياقة خال من ضغط الدم ، واذا كان شخص ما معرض لضغط الدم كما فى حالة دينيس استيفنصون ، فان التمارين مهما كان قدرها لن توقف ذلك بشكل كلى .

وهذا يقود الى سؤال آخر ...

فاذا افترضنا أن السيدين باروز واستيفنصون كانا مهيئين لتصلب شرايين التاج ، فهل كان موتهما نتيجة لتمرينهما فى ذلك اليوم- ؟ إن الادلة المتوفرة لا تقطع باجابة شافية . لقد

الجـــرى





اتضح لكثير من المؤلفين فى مجال الطب الرياضى أن ثمة علاقة بين الموت الفجائى والنشاط الرياضى ، ولكنهم لم يجمعوا على ذلك كلية . وقد قدم الدكتور شيبارد حجة نظرية تشير الى أن التمارين الرياضية يمكن أن تكون سبباً لسكتة القلب ، ولكنه وجد أن هذه النظرية لا تجد السند من الدراسات التى اجريت على حالات الموت الفجائى . ولا تتوفر سوى احصائيات لا تشكل أدلة قاطعة .

ففى دراسة اجريت فى فنلندا على ٢٦٠٠ حالة من حالات الموت الفجائى ، تاكد أن ثلث تلك الحالات ارتبط بالاجهاد الجسدى أو النفسى .. ومن تفاصيلها أن اثنين كانا يركضان ، وستة عشر كانوا يتزحلقون على الجليد ، وسبعة وستون كانوا يستحمون تحت البخار .

اما الدراسة التى اجريت فى توردنتو ، وكانت على نطاق أضيق ، فقد أظهرت أن الربع من بين ٢٣٣٨ حالة من حالات السكتة القلبية كان متصلا بالنشاط الرياضى .. وشملت حتى المشى (١٣ حالة موت فجائى) وجرف الثلوج (٩حالات) والجرى (٨ حالات) والتزحلق على الجليد (٤ حالات) والعمل المنزلى الشاق (١٥ حالة) . وهذه الاحصائية تبين أن ضروبا من النشاط المتواضع يمكن أن تكون مميتة اذا ما توفرت ظروف معينة كامنة فى الشخص . ويتحتم أن يتم حصر الناس الذين ينتظمون كل ساعة فى نشاطات مختلفة قبل أن تتضح النسبة الثابتة لأخطار الرياضة التى تؤدى الى الموت الفجائى .

وقد دللت السباقات التى تجرى فى نيوزيلاندا واستراليا للمتعة على أن ألوان السباق التى تقتصر على مسافة سبعة أو ثمانية أميال ، لم تسجل أية حالة من حالات الموت المفاجىء .. حتى حين اشترك فيها عداءون لأول مرة فى حياتهم . وفى السباق الذى تنظمه الصندای تايمز للمتعة فان الحسابات المبنية على احصائيات تتصل بالوفيات المرتبطة بامراض القلب فى بريطانيا كل عام لا تستبعد ولا تجد غرابة فى موت من هم فى الخامسة والاربعين الى الرابعة والستين من عمرهم .

وهناك دليل إيجابى فى صالح الجرى المتمهل يقدمه الدكتور تيرنس كافانا من تورونتو، وهو يوظف الجرى البطىء كجزء من برنامج علاجى لمرضى القلب ، وهو يقرر أن المرضى فى عيادته ـ ٢٣٣٧ شخصاً فى الفترة بين عام ١٩٦٨ و ١٩٧٨ ـ قد قطعوا جريا قرابة مليون ميل اثناء التمرين . ولم يعاود مرضى القلب سوى ٥٨ منهم فقط . وكما يقول الدكتور كافانا ، فان هذه الحالات التى كان علاجها يقوم على التمارين البدنية كانت حالات خطيرة للغاية ، ونسبة الموت بينها من جراء ارتداد النوبة القلبية هى سبع مرات الى أحد عشر مرة اعلى مما هى عند غيرهم من نفس الاعمار الذين لم يصابوا بنوبة قلبية من قبل . ولكن نسبة ارتداد المرض فى عيادته قليلة جدا ، وهى حين تقع ، تحدث دون

كيف يمكن لإنسان عادى بلغ منتصف عمره أن يتخذ قراراً باستئناف ممارسة الجرى المتمهل ؟

ماذا تفعل قبل أن تبدأ رياضة الجرى البطىء ؟

تذكر أن قلب الانسان حين يبلغ منتصف العمر هو كالسيارة المستعملة .. ولا يمكنك أن تنطلق بسيارة مستعملة الى الطريق الخلوى لتقودها بسرعة ثمانين ميلا فى الساعة .

ان هذه القاعدة نفسها يمكن تطبيقها بالنسبة للتمارين الرياضية .. ولذا يجب على من تجاوز الاربعين من عمرهم أن يراجعوا اطباءهم قبل ممارسة الجرى البطىء ، وسيقوم الطبيب بفحص ضغط الدم ، والوزن ، ويستوثق من تفاصيل طبية أخرى . كما يجب أن يعرف شيئاً عن اسلوب حياتك وعملك وعاداتك فى التدخين والشرب والاكل و ويستحسن فى بعض الحالات اجراء رسم للقلب .

وهناك طريقة بسيطة لتعرف وحدك إن كان التمرين المعتدل سيسبب لك اى إجهاد ، وذلك بان تسير سيرا حثيثا لمدة خمس دقائق ، او ان تمضى دقيقتين فى هبوط وصعود سلالم لا تتعدى العشر عتبات فاذا شعرت باى الم فى الصدر أو ضيق ، أو اذا لم تهبط درجات قلبك الى معدل مائة ضربة فى الدقيقة بعد عشر دقائق ، فيجب أن تستشير طبيباً .

ويجب الا تزيد سرعة جريك فى البداية عن سرعة مشيك كما يجب الا ترفع التمارين معدل نبضك الى أكثر من ١٣٠ ضربة فى الدقيقة .



مـــا الذى يُحـــدث نوبات القلـــب ؟

إن ما يحول دون تحديد العلاقة بين التمارين الرياضية العنيفة والموت الفجائى هو اننا لا نعرف إلا نذرا قليلا عن سبب وقوع نوبات القلب فى لحظة معينة دون أخرى .

والسبب الرئيسى لمعظم حالات الموت بالسكتة القلبية هو شرايين التاج التى يمكن أن تصبح ضيقة بواسطة تراكم الترسبات الدهنية ، وليس توقف القلب نفسه عن النبض هو الحدث الحاسم . وحتى الجلطة التى نخشاها كثيرا ليست هى بالضرورة أكثر مظاهر الموت الفجائى .

ومع ان النظرية الشائعة عن النوبة القلبية تقوم على مسالة انسداد الشريان التاجى ، فان رأيا آخر يرجح بعض الأسباب الكيمائية البيولوجية فى عضلة القلب نفسها ، كما أن رأيا ثالثا يقول بان أجزاء ميكروسكوبية (مجهرية) من الدم قد تكون هى التى تعترض تدفق الدم الى ممرات القلب الموصلة للكهرباء ، ومن ثمة تسبب الاختلاج العضلى ، أو ربما كان هناك جهاز يسبب تقلصات عضلية أو تشنجات لا ارادية فى الشريان التاجى ، وان لم يتم تفسير تلك التشنجات بعد .

وينظر بعض الاخصائيين الى نوبة القلب من وجهة نظر سيكولوجية كاشارة بعدم القدرة على التحمل ومواكبة الحياة .. أو حتى كنوع من الانتحار !

وقد شبه الأطباء سقوط الرئيس الأمريكى كارتر اثناء الجرى الجماعى بنوبات القلب التى عانى منها اثنان من الساسة الكنديين فى ظروف مماثلة عندما كانا يحاولان فى جزع أن يتركا انطباعا حسنا فى جماهيرهما

ومهما يكن السبب الحقيقى للموت بنوبات قلبية ، فليس هناك أدنى شك فى أهمية الدور الذى يلعبه الاستعداد والتهيؤ للمرض فى الشجرة التاجية ، والذى تدور أغلب المناقشات الطبية حول كيفية تجنبه .

اعتبار لما يقوم به المريض من نشاط أو خلافه ، فقد تحدث اثناء النوم ، او الجرى أو قيادة السيارة .. ومن بين هذه الحالات الثمانية والخمسين التى ارتدت فى علاجها ، كانت وفاة ١١ فقط مرتبطة بالتمرين البدنى ، بينما مات نفس العدد فى سريرهم ، وواحدة فقط اتصلت بالجرى المتمهل .. وان لم تقع اثناءه

ويقول الدكتور كينيث كوبر ، وهو من انصار علاج القلب بالتمرين الرياضى ، ان الاهتمام الكبير بالتمارين البدنية قد بدأ فى منتصف الستينات ، وبحلول عام ١٩٧٨ ارتفع عدد ممارسى رياضة الجرى المتمهل الى ٢٥ مليون شخص منتظمين فى الولايات المتحدة . وكان نقاد هذه الرياضة يتوقعون أن يرتفع عدد حالات الموت الفجائى بالقلب نتيجة لذلك . ولكن ، وفى كل عام من الحقبة الماضية كان عدد حالات الموت الفجائى بالقلب يتناقص ، وفى الحقيقة فان نسبة الموت بالقلب لعام ١٩٧٨ هى أقل بنسبة ٢٨٪ مما كانت عليه فى عام ١٩٦٨.

وهناك آراء أخرى أكثر تطرفاً .. إذ يرى الطبيبان الأمريكيان توماس بازلر وجاك اسكاف أن عدائى الماراثون الدائمين يتمتعون بحصانة دائمة من نوبات القلب ، وان حالة موت دينيس استيفنصون لا تناقض ذلك ، إذ أن الدكتور نورمان شارب يرى أن هذا العداء ربما كان قد وجد بعض الحماية من تمارينه العنيفة ، وربما كان المرض قد داهمه بوقت مبكر ، خاصة وهو مهيأ لارتفاع ضغط دمه ، ان لم يكن عداء . وبالطبع ، فهذه مجرد وجهة نظر .

وتعتقد زوجة الطبيب باروز أن الجرى وممارسة لعبة الاسكواش قد مدا فى عمر زوجها ، والذى كان يرى أنه لن يعمر الى الاربعين بأسلوب الحياة الذى كان يتبعه ، ولذلك أخذ نفسه بالتمارين العنيفة ، وهى ترى أن ذلك قد أطال عمره ومنحه البهجة والطلاقة أيضاً

وهناك مؤشر بان المجهود الجسدى العنيف لا يمثل سبباً اساسياً فى مرض القلب .. وذلك يتضح من تحليل مائة حالة من الوفيات التى اعتبرت مفاجئة جدا وغير متوقعة ، واجرى عليها البحث فى مدينة نيو كاسل بانجلترا ، وقد تبين أن للاجهاد النفسى الحاد والنشاط البدنى المعتدل تأثير أكبر من التمرين العنيف فى هذه الوفيات .

ولكن .. كيف يمكن لانسان عادى بلغ منتصف عمره أن يتخذ قرارا بممارسة الجرى المتمهل أو التخلى عن هذه الفكرة بعد أن يقف على هذه التقارير المتضاربة ، وبعد أن يسمع بموت طبيب الفريق القومى الانجليزى لكرة القدم ، وموت عداء الماراثون النيوزيلندى ، وموت صبى فى الخامسة عشر من عمره لم يكن ليشكو من أى آلام فى القلب ؟

ان المشكلة ، كما يقول الدكتور دان تونستول بيدو اخصائى أمراض القلب بمستشفى سنت بارثلوميو بلندن ، هى بالرغم من فائدة التمارين للسواد الأعظم من الناس إلا أنها ضارة لبعض الناس .. ولا يمكن التنبؤ بمن هذه الاقلية من الناس ، وان كان يمكن تحديد نوع الناس الذين يحتمل أن تكون التمارين فى ضررهم .. من واقع الاحصائيات . ويمكن القول أيضاً بان الذين يشكل التمرين مجازفة كبرى لهم ، يجب أن يتخذوا بعض الاحتياطات .. مثل أن يراجعوا أطباءهم ، أو يحرصوا على اجراء فحص كلى قبل الشروع فى مثل هذه الهوايات .

ويذهب الدكتور روى شيبارد الى حد القول بانه حتى فى حالة الرياضيين الذين يتمتعون بعافية مكتملة فى منتصف عمرهم ، ويمارسون العاباً عنيفة كالرجبي مثلا ، وفى فترات منتظمة ، فان خطر موتهم بالقلب اثناء فترة نشاطهم الرياضى هو نسبة تزيد بثلاثة أو أربعة أرقام عن نسبة موتهم فيما لو كانوا يجلسون للقراءة فى بيوتهم . وهذا المستوى من المجازفة ضئيل للغاية .

هناك مجازفة طفيفة ، كما يقول الدكتور شيبارد ، ولكن اذا قام المرء بالجرى المتمهل بطريقة معقولة وفى حذر وتدرج ، فان حاله بعد عام سيكون أفضل مما لو اختار الجلوس فى منزله دون ممارسة هذه الرياضة الخفيفة .

ويقول الدكتور تونستول بيدو : اننا جميعاً نتمرن كلما مشينا فى الطريق ، والمسالة كلها مسالة درجة ونسبة المخاطرة . فالناس الذين يحلو لهم الجلوس فى بيوتهم ، ويزيد وزنهم هم أيضا يزيدون من نسبة الخطر عليهم ، ولذا يجب أن يكونوا أكثر حذرا . »

ان ما حدث لدينيس استيفنصون ، العداء النيوزيلندى ، ينبغى ان ينبه الرياضيين إلى ضرورة اجراء فحص طبى لأنفسهم مثلهم مثل أى شخص آخر .. وان ينتبهوا الى أى اعراض غريبة يحسون بها . والطريق الواضح لتصحيح كثير من هذه المشاكل هو أن يغير المرء نهج حياته . ولكن المفارقة العجيبة هى ان السبيل الوحيد لتغيير نهج حياة الناس فى الغرب هو ان يخرجوا الى الجرى المتمهل .

وربما لم يكن الجرى وحده هو الذى يفيدهم ، بل ان كل ما يرتبط به مفيد . وحقيقة الأمر هى أن مئات الآلاف من الناس الذين بلغوا منتصف العمر يعانون من تصلب شرايين التاج .. ولكنهم رغم ذلك يجرون ..

وقد أحسنوا صنعا واختياراً .


CHENEY

سيرة ذاتية لعروة بن الورد

شعر: سهام الناصر



(١)

جاءوا من دارين ومروا بالدهناء ثقالا ،
صحبك يا عروة يا ابن الورد
اضافوا عندى
وحليك البسها الان
وبمسك من دارين تطيبت
ظللت اترقب عودتك الموعودة
ولكنك فارقت الأحباب ،
وثمة اسياف لك بعد معلقةبجوار المراة
واذكر كنت تقول بان لوجهى فى ليلك تاثيراً مثل السيف
تاتم به فى الحرب واثناء القيلولة ،
تلجأ احيانا للحلم باصوات مسموعة
يكفى ان تجلس لحظات تدفئنى شمس حضورك
اذ ترحل يدخلنى الحزن كهوفا لا مخرج منها
اصبح كالصحراء شفاهى تتلمظ من عطش
واحسك قدامى غيما يمطر اشواقا « نجديه »

(٢)

فارسِيَ الشهم ،
ظللت هنا انتظر العودة
لن اجرؤ ان افتح « بحر » حقائبك
الملأى بالذهب ، الصندل والمسك واشياء اخرى
احرص ان لا اذكرها الآن ،
فقد كنت تمازحنى فيها غب تدار الكاس
وتستعر الاشعار « الذهبية » فى صدرك :
يا انثَى ما حملت إلا قيصوم الريح
ياأكلة قلبى
موتا للقلب اسميك لونا ، وثنا ، نهراً
لولاه لظل الرمل يشق الى اذنى صهيل قبور
الاشجار نساء فيهن اراك
اشجاراً رائعة ، رائعة ، فتكونين الاشجار
ظلالا وارفة
اتفياها فى قيظ ،
فالصعلوك محال ان يسال اين مذاهبه ؟
او اين تروح به الخطوات الصعبة
او تاتى !

(٣)

اسالهم صحبك هل « حم قضاؤك ؟ » إنى ،
لن اصدع بالأمر ،
محال رغم الالفة مابين الموت وبينك ،
انتظر الليلة عودتك الموعودة ،
هل تاتى ؟
صحبك يهنون باشعارك والفجر تبدى
والصعلوك محال ان يسال :
اين مذاهبه ؟
(احيانا لا ينقذنا إلا الموت)
لقد كنت تقول لهم :
(ان ياتى الموت لنا او ياتى النصر فسيان)

(٤)

ـ من جاء بك الان الى حيث اموت ؟
ـ او لم يرسل صوتك فى طلبى
ما سافر نحو رفاقتك ياابن الورد سوى صوتى

(٥)

الفجر تبدى
كبد الافق تعانقه الشمس ،
تحنت بدمائك يا ابن الورد ،
القيظ يحاصرنى ،
وارى ثم رماداً وخيولا تجرى ،
اسمع اصواتا تضحك او تبكى

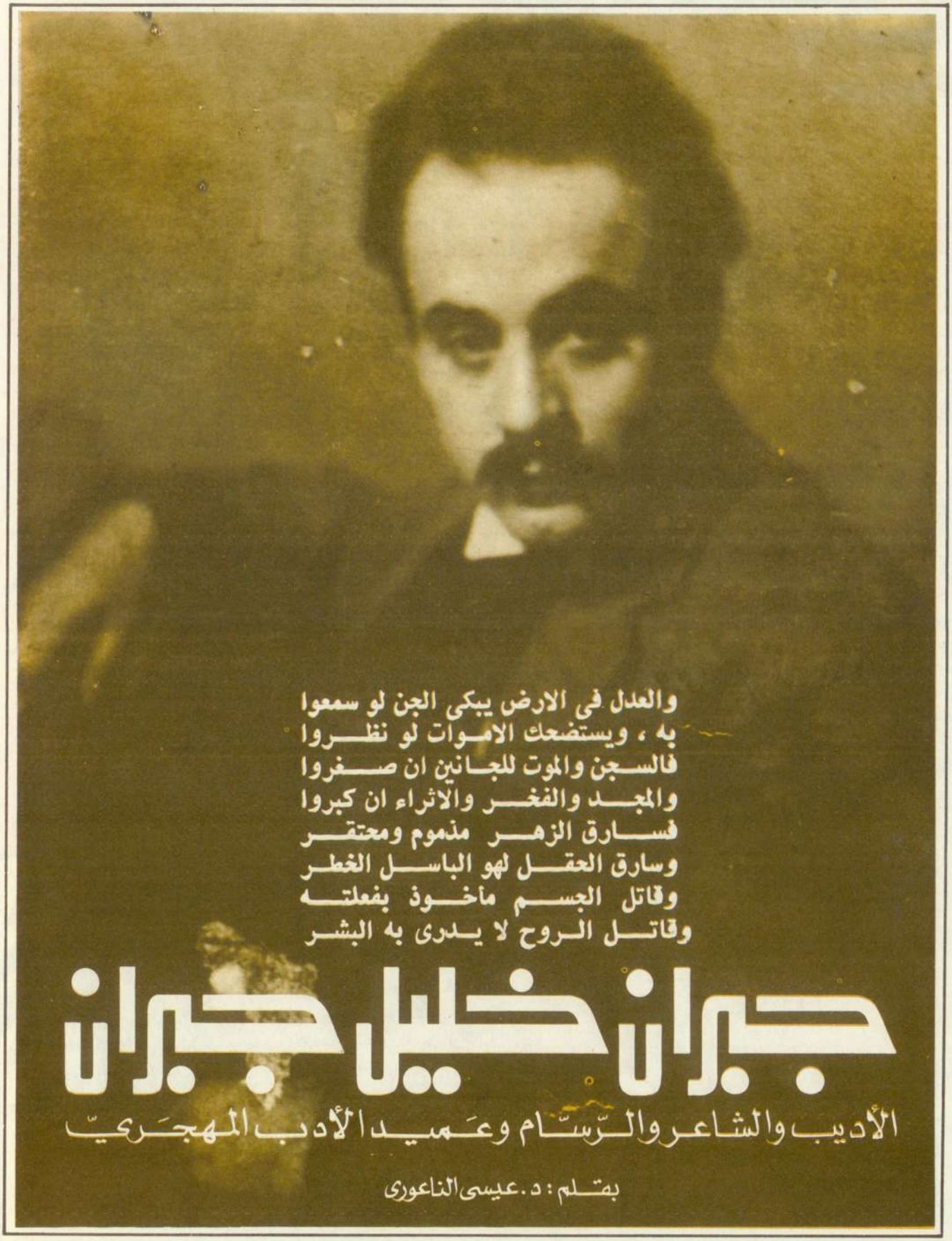
(٦)

الطفلة فيك اكتابت
والتحقت فى عينيها الأحزان !
ـ اتبكين ؟ !
(صوتك ياتينى)
ـ لا بل ماء الحب تحدر عن مجراه
ففاض بعينى الموج ! ،

(٧)

الاشجار ظلال لا « تورف »
موتك يا ابن الورد
خناجر ترحل فى لحمى
كنت الأمثل والانقى
وصعاليك كل بنى أسد

البصرة : سهام الناصر



والعدل في الارض يبكي الجن لو سمعوا
به ، ويستضحك الاموات لو نظروا
فالسجن والموت للجانين ان صغروا
والمجد والفخر والاثراء ان كبروا
فسارق الزهر مذموم ومحتقر
وسارق الحقل لهو الباسل الخطر
وقاتل الجسم مأخوذ بفعلته
وقاتل الروح لا يدرى به البشر

جبران خليل جبران

الأديب والشاعر والرسّام وعميد الأدب المهجريّ

بقلم : د. عيسى الناعوري

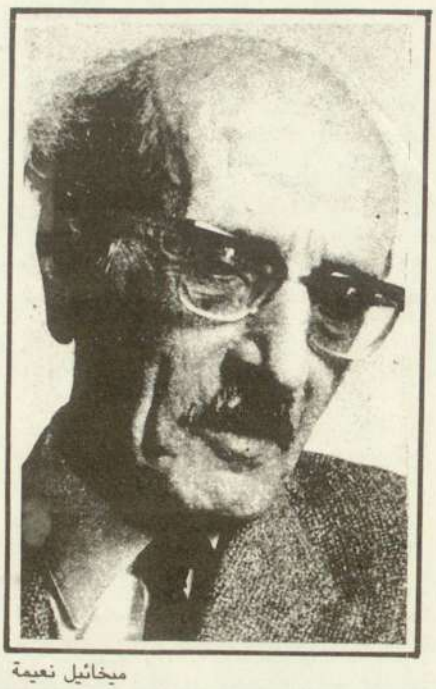
في السادس من شهر كانون الاول عام ١٨٨٣ ، وفي قرية « بشرى » الجاثمة على سفح جبل الارز ، والمتربعة بكبرياء وجلال وبهاء على كتف وادى قاديشا ـ او الوادى المقدس ، كما يدعونه ايضا ـ فى الشمال اللبنانى ، ولد جبران بن خليل جبران وكامله رحمه · وفى عام ١٨٩٤ ، وجبران بعد صبى فى الحادية عشرة من عمره ، اخذته أمه ، مع أخيه الاكبر بطرس وأختيه سلطانة ومريانا الى أميركا الشمالية ، ونزلت بهم فى حى الصينيين فى بوسطن · وهناك فتح بطرس دكانا صغيرا ، ودخل جبران المدرسة ، وامتهنت الام وابنتاها الخياطة ·

وفى المدرسة بدات موهبة جبران الصغير فى الرسم ، واسترعت انتباه معلميه · ولكنه لم يلبث أن عاد الى لبنان عام ١٨٩٦ ودخل مدرسة (الحكمة) فى بيروت ، حيث بدأت تبرز موهبته فى الخيال الشعرى ·· وقضى عطلة الصيف مع ابيه فى بشرى · وهناك لامس الحب قلبه لاول مرة ، اذ عرف فتاة أكبر منه بسنتين تدعى (حلا الظاهر)· ولكن ذوى الفتاة قابلوا حبه بالزجر ·· فحمل الفتى العاشق آلامه وعاد الى أميركا عام ١٩٠١ · ولم تلبث قصة هذا الحب المبكر أن ظهرت فى رواية صغيرة دعاها جبران (الاجنحة المتكسرة) شحنها بالثورة العارمة على الطبقة الاجتماعية وعلى رجال الدين فى لبنان ، كما جاءت فى عبارتها الرومنتيكية أشبه برواية (آلام فرتر) للشاعر الالمانى الشهير وولفنانغ غوته ، من حيث الحرارة ، ولهفة الحب ، والالم الذى يرافق الحب وينغص هناءة المحبين · وأما فى عبارتها العربية ، فقد كانت لونا جديدا من الادب العميق ، والعبارة المؤثرة بحرارتها ولطف خيالها ، ورهافة استعاراتها وتشبيهاتها الجديدة ·

الى باريس

وفى بوسطن مضى الفتى جبران ينمى موهبتيه فى الرسم والادب معا · وهناك راحت الاقدار تقصف أغصان الاسرة من حوله : فقضى السل على سلطانة ، شقيقة جبران ، ثم على أمه وأخيه بطرس · وأصبح جبران وحيدا مع أخته مريانا فى ديار الغربة · واضطرت الاخت الى مضاعفة العمل لكى تعول شقيقها الفتى ، وشرع هو يكتب كتاباته الاولى · وفى عام ١٩٠٤ نشر اول مقال له فى جريدة (المهاجر) ، كما أقيم اول معرض لرسومه · وكان هذا المعرض سببا فى تعرف المعلمة الاميركية مارى هاسكل به فدعته الى عرض رسومه فى مدرستها ، وأبدت اعجابها برسومه وبموهبته المتفتحة ، ورات ان فى وسعها أن تكون له أما ومربية ومرشدة معا · فأرسلته الى باريس لدراسة الرسم على نفقتها مدة ثلاث سنوات : من عام ١٩٠٨ الى عام ١٩١٠ ·

ولم تنقطع رعاية مارى هاسكل ومساعداتها المالية لجبران طوال حياته ، فقد ظلت تمده كل شهر بخمسة وسبعين دولارا ، حتى بعد أن نال الشهرة والمجد والثروة عن طريق رسومه ومؤلفاته العربية والانكليزية · وقد أراد جبران أن يكافئها ، فعرض عليها مرارا أن يتزوجها ، غير أنها كانت تشعر دائما بأنها قد تصلح أن تكون له أما ، لا زوجة ، لانها تكبره بعشر سنين ، كما كانت ترى أنها آخذة بالهبوط فى سلم العمر ، وهو ماض فى الصعود · ولذلك رفضت عروضه وقنعت منه بالصداقة الدائمة ·



ميخائيل نعيمة

فى القائمة السوداء

أول كتاب ظهر لجبران كان (الموسيقى) عام ١٩٠٥ ، ثم تلاه (عرائس المروج) عام ١٩٠٦ ، ثم (الارواح المتمردة) · وهذا الكتاب وسابقه متشابهان من حيث التمرد والثورة على الاقطاعية وعلى رجال الدين فى لبنان ، لتعاونهم على اذلال صغار الفلاحين واجراء الارض · ولهذا قام رجال الدين الموارنة فى لبنان بجمع نسخ (الارواح المتمردة) وحرقوها فى بيروت ، ولهذا أيضا أضيف اسم جبران الى (القائمة السوداء) التى كان محظورا على الكاثوليك أن يقرأوا مؤلفات أصحاب الاسماء الواردة فيها · ثم كان الكتاب الرابع (الاجنحة المتكسرة) ، وهو قصة حبه فى بشرى ، مكتوبة بأسلوب رومنتى حار وثائر معا · وأرى أن أقدم هنا نموذجا قصيرا من عبارته الجديدة المشرقة ، والتى لم يكن مثلها مألوفا فى الادب العربى فى ذلك العهد ، وهى عبارة شعرية رقيقة مرهفة وشديدة الحرارة :

« فى تلك السنة شاهدت ملائكة السماء تنظر الى من وراء أجفان امرأة جميلة ، وفيها رأيت أبالسة الجحيم يضجون ويتراكضون فى صدر رجل مجرم · · ومن لا يشاهد الملائكة والشياطين فى محاسن الحياة ومكروهاتها ، يظل قلبه بعيدا عن المعرفة ، ونفسه فارغة من المواطف ··· لا تحدثنى عن السعادة ، لان ذكرها يؤلمنى كالتعاسة ، ولا تصور لى الهناء ، لان ظله يخيفنى كالشقاء ، ولكن أنظر الى لاريك الشعلة المقدسة التى أوقدتها السماء بين رماد صدرى ·· ان المحبة المحدودة تطلب امتلاك القلوب ، أما المحبة المتناهية فلا تطلب غير ذاتها ·· » ··

أسلوبه الخاص

وفى عام ١٩١٤ صدر لجبران كتاب (دمعة وابتسامة) وهو يضم خطرات من الشعر المنثور ، المفعم بالخيال المجنح والتعبير الفنى بالرشاقة · وفى هذا الكتاب ، كما فى الاجنحة المتكسرة ، كان جبران يتميز عن غيره من الكتاب العرب بعبارته الشعرية ، الغنية بالخيال ، والملأى

بالاستعارات والتشبيهات الجديدة المشرقة · وأصبح لجبران أسلوبه الخاص المتميز ، وتفكيره المستقل ، وأصبح تصويره لمشاعره من لون جديد غير مألوف · وقد بدأ بذلك يسترعي انتباه الكتاب في المشرق بشكل يثير الدهشة ·

وفي عام ١٩١٩ صدرت معلولته الشعرية (المواكب) وقد بناها على صوتين ، أو تيارين متناقضين ، يمثل أولهما ظاهر الحياة البشع وحقائقها البغيضة ، ويمثل الثاني جوهر الحياة المنسجم أو الوحدة الروحية البسيطة الحرة كحياة الغاب ·

يقول الصوت الاول ، مثلا :

والحق للعزم ، والارواح ان قويت
سادت ، وان ضعفت حلت بها الغير
ففي العرينة ريح ليس يقربه
بنو الثعالب ، غاب الاسد أم حضروا
فان رأيت ضعيفا سائدا ، فعلى
قوم اذا ما رأوا أشباههم نفروا

فيرد عليه الصوت الثاني قائلا بمرح واستبشار بروح الحياة الحرة :

ليس في الغابات عزم
لا ولا فيها الضعيف
فاذا ما الاسد صاحت
لم تقل هذا المخيف
ان عزم الناس ظل
في فضا الفكر يطوف
وحقوق الناس تبلى
مثل أوراق الخريف
أعطني الناي وغن
فالغنا عزم النفوس
وأنين الناي يبقى
بعد أن تفنى الشموس

جبران الداعي الى القوة

في هذه المطولة الشعرية يبرز لنا أول لقاء بين الشاعر العربي جبران وفيلسوف القوة الالماني فريدريك نيتشه · ثم كان اللقاء بينهما بعد ذلك في كتاب (النبي) الذي كتبه جبران بالانكليزية ، وفيه يبدو اثر نيتشه قويا بارزا في تفاصيل كثيرة يلتقي عنده الرجلان : الشاعر والفيلسوف وقد نال هذا الكتاب من الشهرة والذيوع ما يندر جدا أن يلاقى مثله كتاب آخر في



فردريك نيتشة

العالم · فلقد تكرر تمثيل فصوله في بعض الكنائس الاميركية أعواما متلاحقة ، وترجم الى جميع اللغات الغربية ، وتلاحقت طبعاته في الغرب والشرق عشرات المرات · وفي أثناء الحرب العالمية الثانية طبعت منه طبعة خاصة للجيوش الاميركية المحاربة في جبهات القتال المختلفة ·

في هذا الكتاب نجد جبران القوي ، والداعي الى القوة التي لا ترحم الضعفاء والعجزة ، وجبران الانسان الشديد المحبة لبني البشر ، بحيث يتساوى عنده المحروم وذو النعمة البطر ، ولا يرى فرقا بين العوسجة الكثيرة الاشواك والزهرة الناعمة الندية · وأقواله في هذا تضع في الواقع أسسا للتعامل الانساني ، وتعلم المحبة والتسامح والاخاء · ومن هذا الكتاب نقتطف ما يلي :

ان الريح لا تخاطب السنديانة الجبارة بلهجة أحلى من اللهجة التي تخاطب بها أحقر أعشاب الارض · والعظيم العظيم ذلك الذي يحول هيمنة الريح الى أنشودة تزيدها محبته حلاوة ··· ان

الارض تقدم لكم ثمارها · ولو عرفتم كيف تملأون أيديكم من خيراتها لما خبرتم طعم

لاتحدثني عن السعادة
لأنت ذكرها
يؤلمني كالتعاسة

الحاجة في حياتكم ، لانكم بغير مبادلة عطايا الارض لن تجدوا وفرا في الرزق ، ولن يشبع جشعكم ··

ولم يكن (النبي) أول كتاب ظهر بالانكليزية لجبران ، فقد سبقه (المجنون) الذي صدر عام ١٩١٨ ، ثم (السابق) الذي قصد جبران أن يجعله سابقا للنبي · ومضى جبران بعد ذلك يكتب مؤلفاته بالانكليزية وان لم ينقطع تماما عن الكتابة بالعربية ، ولا سيما لجريدة (السائح) ، ملتقى أقلام الرابطة القلمية · وتذكر برباره يونغ في كتابها (هذا الرجل اللبناني) أن جبران كان يضع كتبه بالعربية أولا ، ثم يترجمها الى الانكليزية · ولكننا نعلم أنه لم ينشر قط كتبه الانكليزية بأصلها العربي ، ان صح ما قالته برباره يونغ · ومع ذلك فنحن نصدق كلامها ، فقد كانت سكرتيرته ، ورفيقة أعماله في الاعوام الاخيرة من عمره، ثم وكيلة أعماله بعد وفاته · ولعل آخر كتاب ظهر لجبران بالعربية كان (العواطف) الذي نشرته دار الهلال في مصر سنة ١٩٢٠ ·

بعد (النبي) تلاحقت مؤلفات جبران الانكليزية ، وهي (رمل وزبد ـ يسوع ابن الانسان ـ آلهة الارض) ، وهذا الاخير صدر قبيل وفاة جبران بقليل · وفي تلك الاثناء كان جبران قد وضع فصول كتابه (حديقة النبي) الذي لم يقدر له أن يصدر الا بعد وفاة جبران · وكان قد شرح كذلك في كتابة فصول كتابه (التائه) ولكنه لم يتمه في حياته ، بل هكفت وكيلة أعماله الادبية برباره يونغ على جمع أوراقه وتنسيقها وترتيبها ونشرها لدى (الفريد نوف) ناشر أعمال جبران الانكليزية ·

الرابطة القلمية

ان الحديث حول جبران يستوجب الحديث على (الرابطة القلمية) كذلك ، وكان جبران عميدها ، وقد تأسست في أميركا الشمالية عام ١٩٢٠ لتجمع شمل الادباء والشعراء العرب المغتربين هناك · وكان أعضاؤها عشرة أشخاص ، ولكن البارزين والمؤثرين الفعالين فيها كانوا : جبران ، ونعيمه ، وأبو ماضي ، ونسيب عريضه ،

ويليهم فى الاهمية والفعالية المؤثرة الشاعر رشيد أيوب ، شاعر الحنين المزدوج الى الوطن والى عهد الشباب ـ وكانت جريدة (السائح) التى كان يصدرها عبد المسيح حداد ، عضو الرابطة ، هى الملتقى الذى تلتقى فيه أقلامهم المبدعة ، ومنها تنتشر فى المهاجر وفى البلدان العربية • وسرعان ما أصبحت الرابطة ذات أثر بارز وفعال فى تجديد الادب العربى ، وفى نهضته المبدعة الجديدة •

وظهر فى العالم العربى تعبير جديد هو : (الاسلوب الجبرانى) أو (الانشاء الجبرانى) أو (النثر الجبرانى) يتردد فى الصحافة العربية • ذلك أن جبران كان عنصر الابداع والتأثير الاول والاهم فى أدب الرابطة القلمية المهجرى • وكان أسلوبه جديدا فعلا ، لم يألفه الادب العربى فى كل العصور السابقة ، وكان يمتاز بالرقة ، والرشاقة ، والطلاوة ، والجدة فى التعبير وفى الخيال وفى التصوير ، كما رأينا فى ما قدمناه من شعره ونثره ـ وهو قليل جدا •••

وظلت الرابطة حية بأعضائها العشرة حتى وفاة جبران عام ١٩٣١ ، ومن هناك بدأت تتبعثر ، ويمضى أعضاؤها تباعا الى الابدية ، فلم يبق منهم الآن سوى ميخائيل نعيمه الذى بلغ التسعين من عمره ، وهو يقيم فى لبنان منذ سنة ١٩٣٢ • لقد كان جبران روح الرابطة القلمية وموجهها الفكرى ، وكان نعيمه ناقدها الادبى ، وايليا أبو ماضى شاعرها • وبهم تركت الرابطة بصماتها بارزة سخية الاثر فى الادب العربى المعاصر •

فى حداثة جبران ماتت أمه ، وأخوه بطرس ، وأخته سلطانة بالسل • وقد قضى على جبران أن ينشأ كذلك عليلا ، وأن يتعذب بالمرض سنين طويلة من حياته الفنية بالكفاح وبالعطاء الادبى والفنى وبالمجد • وقد صارع جبران الامراض والارهاق بصبر وجلد •• وفى أواخر أيامه أصيب بتحجر فى الكبد مع بداية سل فى احدى رئتيه • حتى كان اليوم العاشر من نيسان عام ١٩٣١ ، وثقلت وطأة المرض على جبران ، فنقل الى مستشفى سانت فنسنت فى نيويورك ، ومات فيه قبيل منتصف الليل •

كثير الحنين الى لبنان والى جوار الارز •• فابتاع فى قريته بشرى ديرا صغيرا فى سفح جبل الارز يدعى (دير مار سركيس) تترامى أمامه ومن تحته غابة كبيرة جميلة وارفة الظلال ، وكان يعتزم العودة ليقيم هناك بقية عمره • ولكن القدر القاسى شاء ألا يعود جبران الا فى قلب تابوت ، ليثوى فى المكان الذى ابتاعه ليقيم فيه حيا •

يقول جبران فى الحنين الى لبنان :

« ان نفسى تطالبنى بمزتها ، وفكرى يطالبنى بحريته ، وجسمى يطالبنى براحته، ولن أستعيد عزة نفسى وحرية فكرى وراحة جسدى الا فى لبنان •• سنعود الى قمم لبنان الطاهرة ، وأوديته الهادئة ، وسنأكل من عنبه وبقوله ، ونشرب من خمره وزيته ، ونستلم على بيادره ، ونسرح مع قطعانه • ونسهر على شبابات رعاته وخرير غدرانه ••

كذلك قال جبران لزميله « نعيمه » مرارا، ولكن أمنيته لم تتحقق كما أراد ، بل كما أراد القدر •

وفى ٢١ آب عام ١٩٣١ وصل جثمان جبران الى بيروت ، بعد وفاته بأربعة اشهر • ومن هناك نقل الى دير مار سركيس فى بشرى ، ووضع فى صومعة محفورة فى قلب الصخر ، خلف حاجز زجاجى يسمح للزائرين برؤية التابوت المعدنى الذى يضم جثمان جبران وكتبت فوقه على قوس الكهف العبارة التالية : (هنا يرقد نبينا جبران)• ولكن كلمة (نبينا) لم تلبث أن تحولت بعد سنين الى (بيننا) • وأما مدخل الغابة فقد وضعت عنده لافتة مكتوب عليها باللاتينية :

0 Beata Solitudo
0 Sola Beatitudo

ومعناها بالعربية : (أيتها الوحدة السعيدة ، أنت السعادة الوحيدة) ••

د• عيسى الناعورى



•• من لا يشاهد الملائكة والشياطين فى محاسن الحياة ومكروهاتها ، يظل قلبه بعيدا عن المعرفة ، ونفسه فارغة من العواطف•

لا تحدثنى عن السعادة لان ذكرها يؤلمنى كالتعاسة • ولا تصور لى الهناء لان ظله يخيفنى كالشقاء • ولكن أنظر الى لأريك الشعلة المقدسة التى أوقدتها السماء بين رماد صدرى • ان المحبة المحدودة تطلب امتلاك القلوب أما المحبة المتناهية فلا تطلب غير ذاتها !

« جبران »

أيتها الوحدة السعيدة : أنتِ السعادة الوحيدة !
المحبة المحدودة هى التى تطلب امتلاك القلوب فقط

د. محمد عبد الحي

ت.س اليوت والقارئ العربي ٣

صلاح عبد الصبور في شبابه بين ناظم حكمت وت.س اليوت

● الألفاظ الدارجة جاءت أقرب إلى اللغة التي راجت مع تأثير الشعر الواقعي العالمي في العالم العربي

● هذا التآلف بين اليوت وحكمت في شعر عبد الصبور كان من الأمور المدهشة التي دخلت في تكوين الشعر العربي

ولد صلاح عبد الصبور كشاعر ـ فيما يقول ـ « بين صفحات كتب المنفلوطي وجبران خليل جبران » ـ استعبده جبران وادخله « الى عالم غريب ومفزع هو عالم نيتشه ٠ » ولكنه فزع كثيرا حين شعر بينابيع التجارب الذاتية التي ظل ينهل منها في شعره يغور وينضب ، كما أن قراءاته وسماعاته من الاصدقاء في اواخر الاربعينات وبداية الخمسينات قد زلزلت نفسه زلزالا كبيرا ويقول عبد الصبور انه تعرف على اشعار اليوت عن طريق صديقه وزميله في الجامعة عبد الغفار مكاوي الذي قدم اليه « بعض قصائد اليوت ورلكه مع شعره الرومانتيكي الصافي ، وقرانا وتناقشنا وتبادلنا قصائدنا واراءنا ٠ »

حقا ، ان عبد الغفار مكاوي اهتم بشعر اليوت في وقت مبكر ، وترجم له « الرجال الجوف » عام ١٦٥٢ ٠ ولكن يبدو لي ان مقالة لويس عوض المنشورة في (الكاتب المصري) عام ١٩٤٦ ، وفي كتابه (في الادب الانجليزي الحديث) عام ١٩٥٠ ، وكلمة سلامة موسى في كتابه (الادب الانجليزي الحديث) ـ الطبعة الثانية ، عام ١٩٤٨ ، وقد اشرنا الى كل ذلك في المقالة السابقة ثم ديوان (بلوتولاند) المنشور عام ١٩٤٧ بما فيه من محاولات للنسج على منوال اليوت ـ وسنأتي الى ذلك في مقالة لاحقة ان شاء الله ـ كل ذلك لابد انه مما جذب انتباه الشباب الجديد المهتم بالشعر ، لا سيما لصلتها الوثيقة بالفكر الواقعي ، في مصر انذاك ٠

●●●

وقد ارتبط اهتمام عبد الصبور باليوت ، كما يظهر في شعره في ديوانه (الناس في بلادي) باهتمامه بالفكر الواقعي في نفس الوقت ، فكتب شعرا لا يخلو من تأثر بالاثنين. يقول :

« حين توقفت عند الشاعر ت٠ س٠ اليوت في مطلع الشباب لم تستوقفني افكاره اول الامر بقدر ما استوقفتني جسارته اللغوية ٠ فقد كنا نحن ـ ناشئة الشعراء نحرص على ان تكون لغتنا منتقاة منضدة ، تخلو من اي كلمة فيها شبه العاميه أو الاستعمال الدارج ٠ »

وعند اليوت وجدوا معجما شعريا ينقل « الصورة التي هدف اليها الشاعر » بصدق ، فهو لا يتورع حين يقدم صورة الفتاة العاملة التي تسكن وحيدة في شقة منزل ، حينما تعود لمقرها في المساء ، لحياة خالية من المعنى والهدف ، ان يستعمل كلمات مثل (التايبيست ـ الشاي ـ علب الصفيح ـ الغسيل المنشور ـ الاطقم الداخلية ـ الجوارب ـ الشبشب ـ المشدات) ٠

« وقد تاثرت بهذه السمة الجديدة في عهد باكر ، أعلنت عن تاثري في قصائدي « شنق زهران » حين حاولت ان ارسم صورة صادقة لهذه الشخصية الريفية في ملبسها وطابعها الانساني (٠٠٠) (٠٠٠) وفي قصيدة « الملك لك » ٠

وهكذا في قصائد اخرى ٠ وقد كتب صاحب مقدمة ديوان (الناس في بلادي) مؤكدا هذا التاثر باليوت ليس في « الجسارة اللغوية » فحسب وانما في طرق اخرى للتعبير مثل التضمين والاقتباس ، وغيرها من « المظهريات الاليوتية » الشائعة ٠



ناظم حكمت



صلاح عبد الصبور



اليوت

ان قصائد مثل « شنق زهران » و « الملك لك » و « الناس في بلادي » تحمل في طواياها فكرا واقعيا — وقد يكون صلاح عبد الصبور قد تاثر فيها بشيء من اليوت ، بما في ذلك « الجسارة اللغوية » ، رغم ان جسارتها اللغوية لا تخرج عن استعمال الفاظ دارجة ، وأمثال وتعابير شعبية ، بينما جسارة اليوت اللغوية لا تخلو من « سفسطائية » مثقفة ، ولا يمكن ان نسلخ الالفاظ اليومية التي يستعملها من البيئة التي يضعها فيها ، أو يعارضها به ، أو يجانسها معها ، ولديه دائما لمسة نارية اخيرة يرفع بها لغة الحديث العادي الى مرتبة الرمز • اما استعمال الالفاظ الدارجة في قصيدة مثل « الملك لك » — وبالرغم من ان عنوانها قد يكون مما اخذ عبدالصبور من « الرجال الجوف » — فهو اقرب الى اللغة التي راجت مع تاثير الشعر الواقعي العالمي في العالم العربي منها الى طريقة اليوت — ان اليوت يستعمل الالفاظ « التي لم تعتد استعمالها في الشعر » — في قول عبد الصبور حينما يتكلم عن السأم والضجر وفقدان المعنى في حياة المدينة الحديثة المنفصلة عن الينابيع الروحية للوجود، وترتفع لغته وتأخذ طابعا كلاسيكيا نقيا مع ارتفاع احساسه بتفجر تلك الينابيع في نفسه وشعره • أما في قصيدة مثل « الملك لك » فاللغة الشعبية وسيلة لتمجيد الحياة الشعبية — مع الاحتجاج على الفقر :

حنيني غريب
الى صحبتي
الى اخوتي
الى اخواتي
الى حفنة الاشقياء الظهور ينامون ظهرا على المصطبة
وقد يحلمون بقصر مشيد
وباب حديد
وحورية في جوار السرير
ومائدة فوقها الف صحن
دجاج وبط وخبز كثير

● ● ●

ويبدو لي ان تاثير اليوت قد اختلط في ذهن صلاح عبد الصبور في شعره في (الناس في بلادي) بتاثير شاعر اخر تغلغل تاثيره في الشعر العربي الواقعي تغلغلا عميقا، هو الشاعر التركي ناظم حكمت — هذا التآلف بين اليوت وحكمت في شعر صلاح عبد الصبور في ذلك الديوان من الامور المدهشة التي دخلت في تكوين الشعر العربي بعد الحرب العالمية الثانية — وهو جزء من تلك المعادلة التي ارادت ان توحد بين طريقة اليوت وبين الفكر الثوري • وقد راج شعر ناظم حكمت في ترجمة الدكتور علي سعد عام ١٩٥١ ولعل لمقدمته للقصائد المترجمة نفس اهمية مقالة لويس عوض في ت• س اليوت فقد كتبت بنفس الروح التبشيرية ، وقدم فيها علي ابو سعد ملخصا لطريقة ناظم حكمت في كتابة الشعر وعرض لارائه الثورية ، ولعودته « بالهامه الى الينابيع الشعبية المحلية في امته » ، فشعر ناظم حكمت يزخر بالحكايات والتعابير والصور والامثال الشعبية •

وقد حقق بذلك « ثورة عميقة » في القاموس الشعري ، فقد نجح في توسيع افاق الشعر التركي وتجديدها باعطاء هذا الشعر الطابع الجديد الذي يعكس عالمنا وعصرنا الحديثين:

● حين توقفت عند اليوت لم تستوقفني أفكاره بقدر ما استوقفتني جسارته اللغوية

● ذوق التخلف الذي يعنى بالزينة أكثر مما يعنى بالصدق .. هو الذي خلق ما نسميه : القاموس الشعري

«فقد حطم الاطارات الشكلية الخانقة التي فرضتها التقاليد العربية والفارسية على الشعر التركي فنقله من مجال الجمال اللفظي الى تيار الحياة الحقيقية ٠ »

«وبتحقيق هذه الخطوة فصل ناظم حكمت عربة الشعر التركي من ركب الاداب الشرقية التي لا تزال تحتضر في جو البلاغة الآسن حيث تتخبط ارستقراطية فكرية بعيدا عن احاسيس الجماهير وروحها ، و سير شعر بلاده في اتجاه الشعر الغربي المعاصر ٠ (٠٠٠) (٠٠٠) ٠ »

« وانك لتعجب لهذا الشاعر كيف يستطيع ان ينقل اليك اكثر الاشياء والاحداث والاشخاص قربا منك والتصاقا بواقع عيشك وعيش المجتمع دون ان يبتعد بك عن الشعر وعن الرعشة الجمالية ٠ »

لقد وسمت هذه اللهجة التبشيرية والدعوة الحارة لطريقة شعرية جديدة تحطم « الحدود بين الحياة والشعر » وتنقذ اللغة الشعرية من ان « تحتضر في جو البلاغة الاسن » اغلب المقالات والمقدمات التي قدمت للقارىء العربي شعراء غربيين ذوي اتجاهات مختلفة مثل فدريكو غارسيا لوركا ومايكوفسكي وبول ايلوار واندريه بريتون وسان جون بيرس ورينه ماريا ريلكه ٠ لقد قدم هؤلاء الشعراء وترجموا من قبل شعراء ونقاد متباينين النزعات مختلفي الأساليب والمعتقدات ، ولكن يكاد يلتقي الجميع في اللهجة التبشيرية التي تدعو الى الاستفادة من الشعر الاجنبي لابتداع لغة جديدة للشعر العربي تستطيع ان تحمل التجارب



جارسيا لوركا



لويس عوض

والهموم التي استجدت مع العصر بعد انضعفت لغة الشعر الرومانتيكي وفقدت قوتها وحيويتها ٠ وفي ذلك يقول صلاح عبد الصبور :

« كنا قد خرجنا من عباءة المدرسة الرومانتيكيه العربية التى تتناثر فيها الالفاظ ذوات الدلالات المجتحة ، والايقاع الناعم ٠ وكنا قبل ذلك كله اسرى للتقليد الشعري العربي الذي يؤثر ان تكون للشعر لغته الخاصة ، المجاوزة للغة الحياة ، والبعيدة عنها في بعض الاحيان ٠

(٠٠٠) (٠٠٠)

ولكن ذوق التخلف الذي يعني بالزينة اكثر مما يعني بالصدق هو الذي خلق ما نسمية « بالقاموس الشعري »٠

وبالرغم من انه يجعل من اليوت معلمه الاول في الخروج من حدود القاموس الشعري ، فان اثر ناظم حكمت في (الناس في بلادي) عميق لا يمكن انيتجاهله الناقد٠ فالقصيدة التي جعل عنوانها اسما للديوان مثال واضح لذلك التأثير في اللغة والامثال والتعابير والنماذج البشرية الشعبية :

وعند باب قريتي يجلس عمي مصطفى
وهو يحب (المصطفى)
وهو يقضي ساعه بين الاصيل والمساء
وحوله الرجال واجمون
يحكي لهم حكاية ٠٠ تجربة الحياة
حكاية تثير في النفوس لوعة العدم
وتجعل الرجال ينشجون
ويطرقون
يحدقون في السكون
في لجه الرعب القديم والفراغ والسكون
ما غاية الانسان من اتعابه ؟ ما غاية الحياة ؟
(٠٠٠) (٠٠٠)
بالامس زرت قريتي ، قد مات عمي مصطفى
ووسدوه في التراب
لم يبتن القلاع (كان كوخه من اللبن)
وسار خلف نعشه القديم
من يملكون مثله جلباب كتان قديم ٠٠
الخ

عبد الصبور يحتذي هنا تلك النماذج البشرية الفقيرة التي يتحدث

عنها ناظم حكمت في شعره بتعاطف شديد وحب غير مصطنع مثل (يونس الاعـرج) و (يوسف المسكيـن) وجمهرة الفـلاحين الذين تغص بهم قرى الريف التركي حيث :

البيوت الواطئة
المكفهرة الوجوه
تتساند رؤوسها
حول ازقة كمسارب المناجد
وحملة العمائم المزركشة
ذوو عيون الجن
واحاديث اليمام
يقعدون القرفصاء في الحوانيت
وامامهم لابسو الاخفاف
باقدامهم المشققة
الخ

ولعل الوضع الصحيح للامر هو ان نقول ان هناك توترا بين ما يمكن ان نطلق عليه « القطب الاليوتي » و « القطب الناظمي » في القصائد الرئيسية في ديوان (الناس في بلادي) انحسر بعدها تأثير ناظم حكمت مع تبلور فكر الشاعر ونضج شعـره في دواوينه التالية .

د. محمد عبد الحي
جامعة الخرطوم

في عـدد قـادم ..

الحبّ له وجه ثالث

شعر:

عبد المنعم عواد يوسف

مونولـــوج جمـــاعى ٢

إسماعيل مصطفى تامر



ـ سالت سمكة جارتها فى البحر الكبير :
ـ قولى لى اين تذهب مياه هذا البحر
ـ ما الذى جعلك تسالين هذا السؤال ؟
ـ لاننى سمعت ان الشمس تسرق كل يوم من مياه البحر
ـ ولكننى ايضا سمعت بانه يعود إليه فى كل يوم مقدار ما تسرقه الشمس وبذلك لا ينقص البحر ابدا
ـ افرضى لننى وافقتك .. ولكن كيف خطر لك مثل هذا الكلام ؟
ـ تلك حكاية طويلة سمعتها بالصدفة من صديقنا النورس ـ احقا .. إذن هو يختصك بالحكايا .. اما انا فلا يهم . . على كل عندما اراه ساتفاهم معه
ـ هل تريدين سماع الحكاية .. ام تريدين منى ان استمع لتهجمك الذى لا معنى له على صديقنا « النورس » بالمناسبة انت تبالغين فى اتهامك إياه ... رغم انه يحمل لك الكثير من المودة والمحبة ...
ـ صحيح .. إذا كان الامر كذلك .. فاخبرينى عن الحكاية ؟
ـ عندما صعدت مياه البحر مع اشعة الشمس .. شعرت بانها تحررت من إسار كبير كان يربطها ولاول مرة .. تشعر نقطة الماء بشكلها الجديد ، بعد ان كانت ذائبة فى المحيط الكبير
ـ وماذا يعنى انها شعرت بشكلها الجديد .. ولماذا ايضا نقطة الماء من دون المياه جميعا
ـ اولا انت لا تستطيعين تقدير هذا الشعور لانك لا تملكينه .. وثانيا إن الماء الذى يخرج من البحر يصبح نقاط ماء كثيرة وبذلك تفترق عما كانت عليه قبلا .
ـ ولكن ماذا يعنى هذا الفرق ؟
ـ يعنى الكثير ... ولقد كانت قبل تعيش فى إطار المحيط . لها علاقة بالكل علاقة الصميم ، اما الآن فهى تعيش فى إطار ذاتها ولا مكان يحدها وعلاقتها بالكل .. علاقة ذكرى كثيفة كالضباب !
ـ المهم !!
ـ المهم .. ذهبت نقطة الماء لايحدها الفرح ونسيت تماما خلال تجوالها مكانها فى المحيط .. ونسيت ايضا .. ان البحر الكبير لن يقر له قرار من دونها . سيقلب لها الارض ويمهد امامها المجارى وسينسف جبالا تقف فى طريقها من اجل ان ترجع إليه
ـ كل ذلك من اجل نقطة ماء ؟!
ـ بل واكثر .. فالبحر لا يحتمل النقص حتى ولو بنسبة نقطة ماء صغيرة !
ـ اليس ذلك بخلا .. ؟
ـ بل تفوقا وكمالا !
ـ يكمل بنقطة ماء ويتفوق بها ..- ؟!
ـ تلك حقيقة ! !
ـ وبعد .. اكملى الحكاية . . !
ـ ذهبت نقطة الماء فى تجوالها اكثر فاكثر ، لكنها كانت بين فترة واخرى تتساءل بحيرة فى ذات نفسها
ـ عم تتساءل ؟
ـ لقد انتبهت الى ان المجارى تفتح امامها .. والجبال تنزاح بقوة من طريقها ، ومع ذلك فقد كانت تهرب من واد لآخر .. لكنها كانت تجد ان المظاهر ذاتها تتكرر ولكن بطريقة مختلفة !!
ـ بطريقة مختلفة ؟!
ـ نعم لقد كانت تحس فى الجميع انها مدفوعة باتجاه ما . . كانت تحس لهفة لا تعرف كنهها وحنينا لا تدرك مبتغاه .. مما دفعها للتساؤل العميق ، فقد كان عليها ان تجد المبرر لكل ذلك
ـ اكملى هذه الحكاية ولا تتوقفى !
ـ وبدات ذاكرتها المنسية تعود اليها شيئا فشيئا .. ولكنها مع ذلك لم تستطع ان تنكر وجودها الجديد
ـ وبعد .. ؟
ـ بعد العذاب واستتبع الصراع !
ـ وبعد .. ؟
ـ وجدت نفسها تندفع فى دوامة لا نهاية لها
ـ وبعد .. ؟
ـ وصلت اخيرا الى البحر الكبير متعبة منهكة ... يكبر سؤالها بحجم المحيط ويرجع إليها الجواب بحجم نقطة الماء !!
ـ هكذا .. ؟
ـ تلك حكاية النورس !
ـ هيه . . إلى اين تذهبين ؟
ـ لقد تذكرت . . هناك صياد جائع ينتظرنى منذ مدة طويلة !!

حدود البحث فى الأدب الأفريقى ومشكلاته خارج مجال اللغة العربية

عـلى شـلش

تعرضنا فى مقال سابق لمشكلة المفهوم فى الادب الافريقى ، وتتعرض اليوم فى هذا المقال لمشكلة البحث فى هذا الادب « خارج مجال اللغة العربية » وهو التعبير الذى انتهيت إليه فى المقال السابق دفعا لتعبير « جنوب الصحراء » الذى يستخدمه بعض المستفرقين والافريقيين على السواء .

حدود البحث

لقد واجه العالم ظاهرة ادبية جديدة خارج مجال اللغة العربية فى افريقيا ، وهى ظاهرة ترعرعت فى هذا القرن على وجه التخصيص ، الا وهى ظاهرة الكتابة بلغات اجنبية وافدة، التى تختلف كثيرا عن ظاهرة الكتابة بالانجليزية فى فى امريكا الشمالية او الكتابة بالاسبانية والبرتغالية فى امريكا الجنوبية . وذلك لأن المستوطنين الجدد فى تلك البقاع بداوا يكتبون بلغاتهم التى جاءوا بها ، وعلموها للاهالى الاصليين ، وفى الوقت نفسه لم يغادروا او يهاجروا ، بل ذابوا فى مستوطناتهم وصاروا امما جديدة لها ادابها وفنونها . اما فى افريقيا فقد جاء المستوطنون الجدد، او المستعمرون بتعبير ادق ، وحاولوا الكتابة بلغاتهم ، كما حاولوا تعليمها ـ بل فرضها على الاهالى الاصليين . ولكنهم مالبثوا ان غادروا تحت وطاة الكفاح العنيف ضد وجودهم ، ومع ذلك بقيت لغاتهم وانتشرت ، وكادت فى اوقات كثيرة ان تحتكر التعبير الادبى ، وان تقصى عنه اللغات المحلية العديدة التى لم يكن معظمها يتمتع بابجدية مكتوبة .

يقول المستغرق الالمانى يان هاينزيان : « إن ادب افريقيا التقليدى ادب شفاهى . ولكن منذ ان بدا الافريقيون فى الاتصال بالثقافتين العربية والغربية انتجوا اعمالا ادبية مكتوبة »

الأدب الافريقى المكتوب

ويوضح يان مجال هذه الاعمال المكتوبة فيضيف قائلا :

« لقد جاء ادب افريقيا المكتوب من منطقة (التشابك) بين ثلاث ثقافات هى : الافريقية والعربية الاسلامية والغربية . اما الادب الذى جاء من المنطقة التى اشتبكت فيها الثقافتان الافريقية والاسلامية فساسميه (الادب الافرو عربى) واما الادب الذى جاء من المنطقة التى اشتبكت فيها الثقافتان الافريقية والغربية فساسميه (الادب الافريقى الجديد او المستحدث) »

وعلى الرغم من ان يان يستخدم كلمة « افريقى » على نحو غير موضوعى كمرادف لكلمة « زنجى » او « اسود » إلا اننا نحب ان نمضى معه فى تحليله هذا الى النهاية . فيقول :

الادب الافريقى الجديد إذن ، وريث تراثين : الادب الافريقى التقليدى والادب الغربى . والعمل الادبى الذى لا يكشف عن اية مؤثرات اوربية ـ بما فى ذلك عدم تدوينه ـ ينتمى الى الادب الافريقى التقليدى ، لا الافريقى الجديد . والحد الفاصل بين الاثنين من السهل رسمه : إنه الحد الفاصل بين الادب الشفاهى والادب المكتوب . وبالمخالفة فان العمل الذى لا يكشف عن اية سمات اسلوبية افريقية او انماط للتعبير تنتمى للادب الغربى لا يعتبر ادبا افريقيا جديدا حتى لو كتبه افريقى . وعلى الرغم من بساطة هذا التمييز من الناحية النظرية فمن العسير تحققه من الناحية العملية . وذلك لانه يفترض ان الاساليب وانماط التعبير والنزعات التى تنتجها التقاليد الافريقية مسالة معروفة للجميع

لغات التعبير الأدبى

لا باس بهذا التحليل ، ولا باس ايضا بالنتيجة التى توصل إليها . فكلاهما يعكسان واقعا موضوعيا لظاهرة الادب فى افريقيا خارج مجال اللغة العربية ، وهو ـ فى الوقت نفسه ـ واقع غنى متعدد الابعاد . فليست اللغات الاوربية الثلاث الوافدة ـ الانجليزية والبرتغالية والفرنسية ـ هى وحدها التى تحمل مهمة التعبير الادبى . فثمة لغات اخرى محلية ، بعضها ذو ابجدية مكتوبة مثل السواحيلية فى الشرق والهوسا فى الغرب والسوتو والزولو فى الجنوب ، وبعضها الآخر ـ وهو الغالبية العظمى ـ لم يعرف ابجدية مكتوبة بعد . وهذا البعض الاخير لم يدرس الدراسة الكافية بعد ، ولم تجمع كل إفرازاته الادبية الشفاهية بعد .

ولنعد الى القائمة التى نشرها يان ، والحقها بكتابه « الادب الافريقى الجديد : تاريخ للادب عند السود » . فقد بداها يان من القرن السادس عشر وانتهى بها الى عام ١٩٦٧ ، واحتوت على اربعة آلاف عنوان لكتب مطبوعة فى شتى اشكال الادب ، بما فى ذلك دواوين الشعر ومجموعات القصص والروايات والسير الذاتية والمنتخبات والمسرحيات . ولكن قبل ان نناقش حصيلة الارقام فى هذه القائمة يحسن بنا ان نتوقف قليلا لنجيب عن سؤال هام : لماذا بدا يان قائمته من القرن السادس عشر ؟ والجواب انه يعتقد ان راهبا برتغاليا من اصل زنجى افريقى يدعى افونسوالفاريز كان « اول كاتب من اصل افريقى كتب اعمالا ادبية بلغة اوربية » وقد عاش الفاريز هذا فى لشبونة خلال النصف الاول من القرن السادس عشر . غير اننا نتسا'ل مع يان نفسه : هل هذا يجعل الفاريز اول كاتب للادب الافريقى الجديد ؟ او بعبارة اخرى : هل هذا يجعله اول اديب فى تاريخ الادب الافريقى الجديد بالمفهوم الذى سبق ان بيناه نقلا عن يان ، اى على اساس ان الادب الافريقى الجديد هو حصيلة لقاء الثقافة الافريقية والثقافة الغربية ؟

لقد اكتشفت فى بحثى عن جذور الدراما الافريقية ان ثمة كاتبا معروفا فى التراث المسرحى الاوربى فى العصر الرومانى قد جاء من اصل افريقى . وهذا الكاتب هو ترنتيوس او تيرنس الذى كان عبدا اعتقه سيده وخلع عليه لقب اسرته ولكنه احتفظ له بكنية « الافريقى » وقد كتب تيرنس جميع اعماله باللغة اللاتينية . ويقال انه ولد فى قرطاجة بشمال افريقيا عام ١٨٥ ق . م . واشتراه سيده من هناك ثم نقله الى روما صبيا حيث عاش إلى وفاته عام ١٥٩ ق . م . وقد تحدثنا بالتفصيل فى كتابنا الصغير « الدراما الافريقية » (دار المعارف . سلسلة : كتابك ، رقم ١٠٠) ولكن قد يقال ان تيرنس جاء من شمال افريقيا ، اى من المنطقة التى عرفت فى العصرين الاغريقى والرومانى باسم افريقيا ، على حين ان يان قد عنى بالمنطقة التالية للصحراء الكبرى جنوبا ، تلك التى اطلق عليها بطليموس اسم « اجيسيمبا » . ولعله ـ اى بطليموس كان يعنى بها « المجاهل » اى الارض التى لم تكتشف او تعرف لها حدود . ومع ذلك فان المصريين القدماء قد سبقوا بطليموس ـ المصرى بالاقامة ـ فى اقتحام تلك الرقعة التى كانت على عهده تعتبر من المجاهل . كما ان تيرنس ـ كما يتضح من صوره التى تخيلها المصورون ومن مسرحياته الباقية ـ ينتمى لأصل زنجى او مولد على الرغم مما قيل من انه ولد بشمال افريقيا . وبذلك يكون تيرنس اول كاتب من اصل افريقى كتب بلغة اوربية

قائمة بكتاب افريقيا

ولنعد الآن الى قائمة يان . فلا شك انها تلقى ضوءا رقميا إن صح التعبير على ظاهرة الادب خارج مجال اللغة العربية .

يقول يان إنه يوجد فى افريقيا جنوب



الصحراء (اجيسيمبا) ٨٠٥ كتابًا ، اكثر من نصفهم (٤٢٥ كاتبا) يكتبون بلغات اوربية . اما الباقون (٣٨٠ كاتبا) فيكتبون بلغات افريقية ، وان نحو ٩٠٠ عمل ادبى قد كتبت بلغات اوربية ، وان نحو ٥٦٠ كتابا قد كتبت بلغات افريقية ، وانه يوجد فى تلك الرقعة نحو ٧٠٠ لغة منها ٤١ لغة ذات ابجدية مكتوبة . ويقع معظم هذا الادب المكتوب فى افريقيا الجنوبية بمعنى ان ٣٩٤ عملا ادبيا الفها ٢٦٥ كاتبا فى ١٨ لغة مختلفة من لغات الجنوب مثل الزوسا والزولو وغيرهما . اما فى غرب افريقيا فيوجد ٧٩ كاتبا انتجوا ١٠٦ اعمال فى ١٣ لغة مثل اليوربا والفانتى والهوسا ، على حين يوجد فى شرق افريقيا ومدغشقر ٣٥ كاتبا انتجوا ٥٩ عملا فى ٩ لغات مثل السواحيلية والملاجاشية (لم يضم يان الادب فى اللغة الامهرية بدعوى انها ليست لغة اجيسيمبية !)

اما اللغات الاوربية الوافدة فيوجد ٩٠٠ عمل فى افريقيا جنوب الصحراء ، منها نحو النصف (٥٠٠) بالانجليزية ، ونحو الثلث (اكثر من ٣٠٠) بالفرنسية ، فضلا عن ٦٠ عملا بالبرتغالية ، بالاضافة إلى خمسة اعمال باللاتينية وسبعة بالافريكانية وستة بالالمانية وعمل واحد فى كل من الهولندية والاسبانية .

كما يوجد ١٣٣ منتخبا او كتب مختارات من الادب الافريقى الحديث فى العديد من اللغات الاوربية والاسيوية . ولكن إذا كان عدد السكان فى افريقيا جنوب الصحراء (اجيسيمبا) يبلغ ٢٠٩ ملايين نسمة كما يقول يان فان نسبة عدد الكتاب (٨٠٥) الى عدد السكان تصل إلى : كاتب واحد لكل ٢٦٠ الف نسمة ، كما تصل نسبة عدد الكتاب باللغات الاوربية (٤٢٥ كاتبا) إلى كاتب واحد لكل ٤٩٢ الف نسمة .

وقد علق يان نفسه على هذه الارقام فقال إنها تعكس وضع الكتاب فى هذه الرقعة من القارة باعتبارهم اقلية ، وباعتبار ان هذه الاقلية جزء من « الصفوة » ، وان هذه الصفوة يزداد حجمها فى افريقيا الناطقة بالفرنسية بالقياس إلى ضالة حجم التعليم ، على حين يتسع حجم التعليم ومعرفة القراءة والكتابة فى افريقيا الناطقة بالانجليزية ، فضلا عن ان الرقم الاجمالى للكتاب (٨٠٥) يمكن ان يتزداد اذا وضعنا فى اعتبارنا اولئك الكتاب الذين قصروا نشر انتاجهم على الصحف والمنتخبات . وقد استبعد يان من قائمته هذه المستوطنين الاوربيين فى جنوب افريقيا ممن يكتبون بالانجليزية .

ما تقول الارقام

غير ان هذه الارقام تعكس ايضا بعض الحقائق المتعلقة بالكتابة والكتاب . ولا باس من إجمال هذه الحقائق فى ثلاث على النحو التالى :

اولا ـ ضالة الحصيلة النهائية للكتاب (٨٠٥) والكتب (٩٠٠) بالقياس إلى عدد سكان الرقعة الممتدة جنوب الصحراء (٢٠٩ ملايين) ويعنى ذلك حداثة عهد هؤلاء بالادب المكتوب ، مع ان البدايات الاولى كانت مبكرة جدا ، سواء فى اللغات التى تاثرت بالعربية مثل الهوسا فى الغرب والسواحيلية فى الشرق ، او فى اللغات الاوربية الوافدة .

ثانيا ـ ضالة حجم اللغات المستخدمة فى التعبير الادبى المكتوب ، سواء كانت لغات محلية او اجنبية بالقياس إلى مجموع اللغات المتاحة للتعبير . ويعنى ذلك ان فرص ازدياد حجم التعبير الادبى كبيرة ، وان تدوين اللغات غير المدونة واجب قومى ووطنى .

ثالثا ـ انقراض عدد من اللغات الاوربية الوافدة كاداة للتعبير الادبى مثل اللاتينية والاسبانية والالمانية والهولندية ، مع سيادة ثلاث لغات اوربية هى الانجليزية والفرنسية والبرتغالية على التوالى .

مع ان يان استبعد الامهرية من مجال بحثه على اساس انه معنى بتلك الرقعة المجهولة جنوب الصحراء ، وكذلك على اساس ان الامهرية لم تكن مجهولة على عهد بطليموس ، فان اى بحث موضوعى فى الادب الافريقى خارج مجال اللغة العربية لا يمكن باى حال ان يستبعد هذه اللغة العريقة القليلة الاثار الادبية .

يتضح من ذلك كله ان حدود البحث فى الادب الافريقى خارج مجال عربيتنا لابد ان تشمل كافة اللغات المستخدمة فى التعبير الادبى ، وكذلك كافة الاثار التى انتجتها هذه اللغات ، سواء كان التعبير الادبى بلغة افريقية مكتوبة او غير مكتوبة او بلغة اوربية وافدة .

مشكلات البحث

يتعرض الباحث فى الادب الافريقى خارج مجال العربية لبعض المشاكل الاساسية التى تتعلق بالموضوع او تتعلق بالمنهج . ونستطيع ان نجمل هذه المشاكل فى ثلاث على النحو التالى :

اولا ـ مشكلة الادب الشفاهى

لا شك ان الادب المكتوب باللغات الاوربية او الافريقية يشكل مساحة ضئيلة على خريطة التعبير الادبى فى افريقيا خارج مجال العربية . ولا شك ايضا ان هذه المساحة الضئيلة تعتبر احدث واقل شهرة من تلك المساحة العريضة التى يحتلها الادب الشفاهى او ما نسميه « الادب الشعبى » الذى لا يعرف مؤلفا محددا وتتناقله الشفاه من مكان إلى مكان ومن جيل إلى جيل . وهو ادب اعتبره البعض ركيزة للادب الحديث المتكوب اشبه بالابنين الاغريقى والرومانى حين اصبحا ركيزة للادب الاوربى الحديث . ولا شك انه كان وما زال من اهم المؤثرات فى الادب المتكوب بلغات وطنية او اجنبية .

وعلى الرغم من ان هذا الادب الشفاهى قد بدا جمعه على ايدى الاوربيين منذ نحو قرن إلا ان عملية البحث فيه ودراسته مازالت فى مرحلة مبكرة جدا كما قال يان بحق . وقد جاء على القارىء غير الافريقى حين من الدهر كان يقبل فيه على منتخبات هذا الادب الشفاهى إقبال جمهور السينما على افلام الادغال وطرزان . وكان المعقبون على هذه المنتخبات فى الصحف يحيونها على اساس انها تاخذ القارىء إلى عالم مجهول او غريب الاطوار او طريف !

محاولات جمع الأدب الشفاهى

لقد ظهرت اول محاولة اوربية هامة لجمع الوان هذا الادب فى المانيا عام ١٨٩٦ . وقد اعدها المستفرق الالمانى اوجست سيدل فى صورة منتخب كبير من الادب الشفاهى بعنوان « قصص الافريقين وحكاياتهم » وكتب سيدل مقدمة لمنتخبه هذا دعا فيها القارىء إلى رؤية الافريقى المتوحش وتخيله وهو يفكر ويشعر ويتخيل وينظم الشعر مثل بقية البشر ! ثم جاء المستفرق الالمانى ـ ايضا ـ ليو فروبنيوس فنشر منتخبا من الحكايات والقصص بعنوان « الديكاميرون السوداء » وهو عنوان مستوحى من الكتاب الايطالى القديم الذى ضم مجموعة من القصص بعنوان « الديكاميرون » او « الليالى العشر » وتلاه بعد ذلك زميله ماينهوف بكتاب عنوانه « حكايات جن افريقيا » نشره عام ١٩١٧ . وفى عام ١٩٢١ اعاد فروبنيوس الكرة فبدا فى نشر منتخبه الضخم « اطلانطيس » (القارة المفقودة) الذى ظهر فى ١٢ جزءا حتى عام ١٩٢٧ واحتوى على ٤١٢٨ صفحة ، وضم مئات

القصص والاساطير والخرافات وحكايات الجن

وقد تميزت هذه المحاولات وغيرها بان اصحابها كانوا على دراية بافريقيا على عكس بعض المحاولات الاخرى التى نقلها اصحابها عن غيرهم دون ان تكون لهم صلة وثيقة بالقارة مثل محاولة الشاعر الفرنسى بليز سندرار المسماة « المنتخب الزنجى » كما تميزت هذه المحاولات وغيرها بان معظم اصحابها كانوا رجال دين وتبشير . اما محاولات الافريقين انفسهم فلم يشتد ساعدها إلا فى فترة مابين الحربين العالمتين ، ولم يقودوا عملية جمع هذا التراث الشفاهى إلا مؤخراً فى عصر الحرية والاستقلال ، على الرغم من وجود محاولات افريقية مبكرة ترجع إلى عام ١٨٤٣ .

ويرى يان ان محاولات سيدل وماينهوف وفروبنيوس قد وضعت اساس النظر الى هذا التراث كمصدر جديد وغنى لمؤرخى الأدب . ولكنها ـ مع غيرها فى النهاية ـ لم تعامل معاملة ادبية إن صح التعبير فقد دخلت علوم اخرى مثل الانثروبولوجيا واللاهوت وعلم اللغة وصارت عاملا مساعداً فى فهم هذه العلوم فلم ينظر الى محتوياتها كنصوص ادبية قابلة للدراسة او المقارنة .

وهكذا اصبحت دراسة الادب الشفاهى مشكلة امام الدارس ، على الرغم من انها دراسة واجبة وضرورية لفهم الأدب المتكوب نفسه . ولكن من المفيد بالطبع دراسة الأدب الشفاهى من الجانب الدلالى دون إغفال دوره كمنبع من منابع الأدب المكتوب وكمؤثر من اهم المؤثرات فيه .

ثانيا ـ مشكلة المراجع

لا شك ان الادب المكتوب قد حل المشكلة حلا عمليا ، بما اتاحه للقارىء والدارس معا من فرص الاطلاع والبحث . كما ساعدت الببليوجرافيا من ناحية اخرى على حل المشكلة بما اتاحته من قوائم وفهارس منظمة باللغات الأوربية . وكذلك ساعدت الترجمة على تيسير المراجع بالنسبة للغات الأوربية بصفة خاصة . ومع ذلك فان جانباً هاما من هذا الادب المكتوب ـ بلغات افريقية ـ مازال بعيداً عن متناول الدارس غير المتخصص فى هذه اللغات . ولا شك ان الترجمة كفيلة بحل المشكلة ، وهو حل يملكه الافريقيون انفسهم بما عندهم اليوم من تخصصات وخبرات . ولا شك ايضا ان الادب الشفاهى غير المكتوب لم يجمع حتى اليوم بطريقة شاملة ومنظمة ، وهو امر يملكه الأفريقيون انفسهم ايضا .

غير ان المشكلة فى النهاية ـ مشكلة المراجع تظل عقبة حقيقية امام الدارس بلغة مثل لغتنا . فما نقل الى العربيةمن اثار وغيرها فى افريقيا قليل ومبعثر ، وما زال فى مرحلة مبكرة جدا . وما انجزناه فى مجال البحث والدرس نادر ندرة كبيرةمن ناحية ، كما انه يردد اراء المستفر قين ومن سار على هديتهم من الافريقيين من ناحية اخرى .



جان بول سارتر



الرئيس السنغلالى

ثالثا ـ مشكلة المنهج

على الرغم من الوفرة النسبية فى الأعمال الادبية للافريقيين خارج مجال لغتنا ، وعلى الرغم ايضا من الامتداد الزمنى الطويل نسبيا لتاريخ هذه الابداعات ، وعلى الرغم اخيرا من وفرة المنتخبات التى جمعت اعمالا مختلفة من الأدب الشفاهى ، إلا ان حجم الدراسات التى عقدت حول الادب الشفاهى والأدب المكتوب معا مازالت محدودة للغاية ، وتعتمد اعتمادا كبيرا على المستفر قين ولا يمكن بالطبع ان يعفى اقسام الادب بجامعات الدول الجديدة فى عصر الحرية والاستقلال من مسئولية البدء فى فحص هذه الآداب ودراستها والتاريخ لها . فمن المطلوب والمفروض معا ان نجد فى نيجيريا مثلا كتابا حول تاريخ الادب فى لغاتها المحلية او لغتها الانجليزية الوافدة، وقس على ذلك اية دولة اخرى عدا نيجيريا .

ولقد مضى حين طويل من الدهر كان النمط السائد فى دراسة الابداع الأدبى فيه هو المنتخب او كتاب المختارات الذى يجمع فيه محرره عددا من الاعمال الادبية يقدم بمقدمة من عنده او يعهد بها إلى سواه ، على نحو ما فعل سنجور فى كتابه « منتخب الشعر الزنجى والملاجاشى الجديد فى اللغة الفرنسية » (١٩٤٨) الذى كتب مقدمته جان بول سارتر ، او ما فعله زميله ليون داماس فى منتخبه « منتخب الشعر الزنجى بالبرتغالية » (١٩٥٨) ، او ما فعلته ان تيبل فى كتابها « الأدب الأفريقى بالانجليزية » (١٩٦٥) ، وغير ذلك من كتب كثيرة اتخذت شكل المختارات مع مقدمة وصفية او تاريخية او تحليلية .

ظل هذا النمط سائدا حتى منتصف الستينات تقريبا حين استقرت اوضاع كثير من الدول الافريقية ، وانشئت دوريات ادبية رافقت ظهور الجامعات الجديدة واقسام الأدب التى انتشرت فى شرق القارة وغربها . وعندئذ بدأ فى الظهور نمط اخر من الدراسة الشاملة المتانية التى توخت التحليل والمقارنة للأدب المكتوب باللغات الاوربية . واتخذ هذا النمط فى صورتين اساسيتين : صورة المقال او البحث الموجز ، وصورة الكتاب . اما صورة المقال والبحث الموجز فقد تولت نشرها الدوريات او منتخبات الدراسات النقدية مثل كتاب « الدراما فى افريقيا» وهو مجموعة من المقالات النقدية نشرت عام ١٩٧٦ ضمن سلسلة « الأدب الأفريقى اليوم » التى تصدرها دار هاينمان الانجليزية ، او المقالات التى تنشرها مجلة « الوجود الأفريقى » التى تصدر بالفرنسية فى باريس . واما صورة الكتاب الذى يخصص لدراسة ظاهرة الأدب الجديد فى افريقيا فهى اقل كما من الصورة السابقة ، ومن امثلتها كتاب « الادب الأفريقى فى القرن العشرين » الذى الفه اوسكار رونالد داثورنى عام ١٩٧٦ ، وحاول فيه ان يؤرخ للأدب خارج مجال لغتنا تاريخا وصفيا وتحليليا عاما ، واقتصر على الآداب المكتوبة دون ان يتناول الأدب الشفاهى غير المكتوب . ومن هذه الدراسات الشاملة المتأنية ما تعلق بظاهرة جزئية واحدة او اديب واحد فى هذه الآداب مثل « روايات تشينوا اتشيبى » لكيلام ، او « شعر ل.س. سنجور » لميزو ، او « مقدمة للرواية الأفريقية » لبالمر ، وكلها كتب اصدرتها دار هاينمان الانجليزية لأفريقيين ومستفر قين .

قضية تصنيف الأدب الأفريقى

والحق ان المنهج الذى سار عليه داثورنى لا غبار عليه من حيث المبدا ، ولكنه يثير سؤالا هاما : إلى اى مدى يستطيع الباحث ان يربط باللغة كاطار عام كما حدث هنا وليس كاداة للتعبير تختلف من كاتب إلى كاتب ومن نص إلى نص ؟

لقد عالج المستفرق الالمانى يان هذه القضية وهو يعالج تصوره لآداب القارة . قال : « لم يعد من الممكن اليوم ان يصنف الادب على اساس اللغة . فقد تغلغلت اللغات الأوربية واللغة العربية خارج مناطقها التقليدية . ولكن الآداب لا يمكن ان تصنف ايضا على اساس جغرافى ، لأن الجغرافيا لا تقدم فئات واصنافا ادبية . فالأدب الافريقى الذى يضم فى مجموعة واحدة ـ بلغة الجغرافيا ـ كلا من افريقيا الشمالية وافريقيا جنوب الصحراء والبوير فى جنوب افريقيا من شانه ان يخلق من التباين ما يفوق ما يخلق من المشابه ، وكذلك ان يتجاهل العلاقات الوثيقة بين افريقيا والبحر الكاريبى ، وبين شمال افريقيا والشرق الادنى . ومثل هذا التصنيف لا يهتم بالثقافة او التاريخ او الاسلوب ، ولا علاقة له بالأدب »

ويستطرد يان قائلا :

« بل ان الأدب ـ اخيرا ـ لا يمكن ان يصنف على اساس بشرة الأدباء او مسقط رؤوسهم ، التى تعتبر بدورها فئات خارج الأدب ، ولقد حاربت لسنوات طويلة عبارات مثل « الأدب الزنجى » ، « الأدب الأسود » ، « ادب السود » ، وذلك لأن الذين يستخدمون مثل تلك المصطلحات إنما يعبرون ـ ربما بشكل تلقائي ـ عن معتقد مؤداه ان لون بشرة الأديب كاف لتحديد الأسرة الأدبية التى ينتمى إليها . »

أدب أفريقيا التقليدى أدب شفاهى .. ولكن منذ بدأ الأفريقيون فى الاتصال بالثقافتين العربية والغربية أنتجوا أعمالاً أدبية مكتوبة

واخيرا يصل يان إلى البديل عن اللغة والجغرافيا ولون البشرة ومسقط الرأس كاساس لتصنيف الأدب ودراسته . فيقول :

« لا يمكن ان تصنف الآداب إلا على اساس الاسلوب والمواقف التى تعرضها : وبدقة اكثر اقول على اساس دراسة الأعمال المفردة وتحليل اساليبها ، وتصنيفها بعد ذلك ، ثم مطابقتها على تقاليد الأساليب والمواقف المشابهة . ولا يمكنك ان تامل فى وضع الأعمال الادبية فى « اسرها » الصحيحة مالم تفحص هذه السمات . ومالم تحلل عملا محددا فانت لا تستطيع ان تحدد الادب الذى ينتمى إليه ذلك العمل »

ويسوق يان مثلا عمليا لتحقيق هذا المنهج بقوله :

« لابد ان نفحص العمل ، وليكن مثلا عملا لاديب من اليوروبا يكتب بالانجليزية ، لا سعيا وراء الأفكار الحديثة التى يحتوى عليها وتاثيرات النماذج الانجليزية فحسب ، وانما ايضا وراء الخصائص الاسلوبية وانماط التعبير التى تاتى من ادب اليوروبا الشفاهى فى لغة اليوروبا »

والحق ان يان قد اوقعنا فى مشكلة حين نحى الجغرافيا الطبيعية والبشرية معا عن مجال تصنيف الأدب ودراسته . وكان قد سبق ـ فيما عرضنا له من آراء ـ ان ربط الأدب بالارض التى تنتجه والبيئة التى يعبر عنها . ونخشى ان يوحى ذلك بالتناقض . إذ ان الأرض والبيئة مسالتان جوهريتان فى الأساس . ولكن ، لأن الجغرافيا الطبيعية لم تكن فى يوم من الأيام عاملا حاسما فى وجود التعبير الادبى او عدمه ، ولان التعبير الأدبى فى اساسه نشاط إنسانى يتعلق بالانسان حيثما ظهر او كان ، ولأن اداة هذا النشاط الانسانى نفسه هى اللغة فان الأدب فى النهاية مرتبط باللغة قدر ارتباطه بالارض والبيئة . وليس معنى تغلغل اللغات الاوربية واللغة العربية خارج مجالها التقليدى ان نصنف او ندرس الادب فى نيجيريا مثلا بمعزل عن اللغة الانجليزية ، ولا ان ندرس الادب فى لغة مثل الهوسا بمعزل عن اللغة العربية كمؤثر خارجى .

اما التباين الذى خشى يان ظهوره عند دراسة الادب الأفريقى بالمعنى القارى العام فهو امر طبيعى يواجهه دارس اى ادب فى اية قارة حتى لو كانت امريكا الشمالية او استراليا اللتين توحدتا سياسيا وتاريخيا . اما مسالة تجاهل العلاقات الوثيقة بين ساحل افريقيا الغربى والبحر الكاريبى ، او بين شمال افريقيا العربى والشرق الأدنى فان حديث يان عنها لا يزيد على ان يكون مجرد افتراض نظرى ليس له ما يبرره ، تماما مثل الافتراض النظرى الذى قد يتجاهل جزيرة مدغشقر او غيرها عند الحديث عن افريقيا . والعبرة فى النهاية هنا بالمنهج الذى يستخدمه الدارس والأدوات والمادة العلمية التى تحت يديه . وقد اتاح لنا علم الأدب المقارن ـ وهو علم حديث بلا شك ـ العديد من الأدوات والمناهج فى مجال تصنيف الأدب على مستوى قارة واحدة او عدة قارات ، لا على مستوى أدب واحد او عدة آداب داخل قارة واحدة .

المنهج التحليلى النقدى

واما البديل الذى يطرحه يان بدراسة الأعمال المفردة وتحليل اساليبها ، ثم تصنيفها على اساس الاسلوب والمواقف التى تعرضها فلا يزيد على ان يكون مجرد افتراض نظرى ، فضلا عن انه يتعلق باللغة التى سبق ان اعترض عليها ، بل إنه هو نفسه لم يطبق هذا المنهج فى كتابه ، وانما اقترحه اقتراحا . ولكن ليس معنى انه افتراض نظرى خلوه من اى قيمة ، وإنما معناه انه افتراض ينتظر من يحققه . وإذا اتيح له ذلك فهو فى النهاية مرحلة متقدمة لابد ان تسبقها مراحل اخرى من الفحص والدرس الادبيين . ماذا كان يان يدعو ـ بالمثل الذى ساقه عن اديب اليوروبا الذى يكتب بالانجليزية ـ إلى ضرورة وضع مؤثرات البيئة اللغوية المحلية فى الاعتبار عند دراسة مثل هذا العمل المكتوب بلغة اجنبية ، فلا شك انها دعوة سليمة . وقد تحقق شىء منها على ايدى بعض الافريقيين ممن درسوا روايات الكاتب النيجيرى اموس توتولا الذى ينتمى لليوروبا ويكتب بالانجليزية . وقد اثبت هؤلاء ان توتولا يستوحى التراث الافريقى لا الاغريقى ـ فى الاسطورة .

مشكلة المنهج إذن مسالة طبيعية ولكن الحال جد مختلفة مع القارىء العربى العام ـ ـ غير المتخصص ـ ونظيره الأوربى او غير العربى بصفة عامة . فالقارىء العربى العام بالنسبة لموضوع الأدب خارج مجال العربية فى افريقيا اشبه بالقارىء الاوربى فى مطلع هذا القرن حين كانت بضاعته من الادب الأفريقى قليلة، وحين كان هو نفسه يقبل على هذه البضاعة بعقل تغذى على الاهواء والتحيزات . وقد تغير اليوم موقف القارىء الاوربى كثيراً ، ولكن القارىء لا يزال واقعا فى تلك المرحلة التى مر بها نظيره الأوربى ، لا من ناحية الاهواء والتحيزات ، فهذا امر لا وجود له منذ ايام عنترة العبسى الأفريقى الزنجى ، ولكن من حيث قلة البضاعة . ومن ثمة يكون اصلح منهج فى مثل هذه الظروف لمعالجة موضوع كهذا ، لقارىء كهذا ، هو المنهج التاريخى الوصفى مع ما يمكن ان يتسع له ذلك المنهج من تحليل ومقارنة واستقراء .



● الصحفيون هم اقصر الناس عمرا . في عام ١٩٧٩ فقط قتل ١٧ صحفيا أثناء العمل . وتعرض ١٣ صحفيا لعدوان مباشر واستضافت السجون ٢٥ صحفيا وتم استبعاد ٢٨ صحفيا مع تعرضهم للاهانات المريرة .

« تقرير منظمة اليونسكو »

● بعد ان حصلت على جائزة مؤسسة الاناقة العالمية لم يعد يهمني الحصول على جائزة نوبل .. ان اكون رجلا انيقا افضل بكثير من ان اكون مجرد مفكر اصلع .

« البرتو مورافيا »

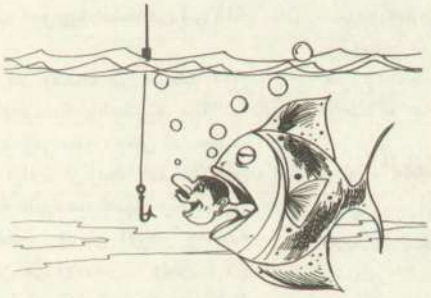
● العالم مليء بالمجانين وانا العاقل الوحيد . ولقد بحثت عن نهر الجنون لأشرب منه واصير مثل بقية الناس .. ولكن لم اجد هذا النهر حتى الآن .

« الفنان العالمي سلفادور دالي »

نماذج

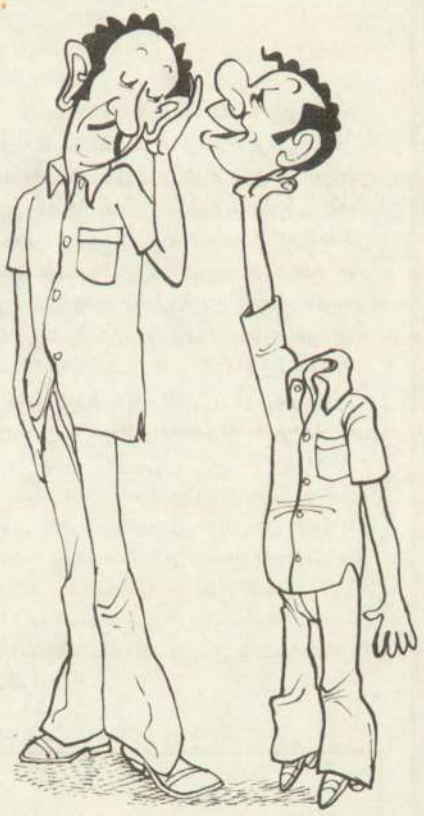


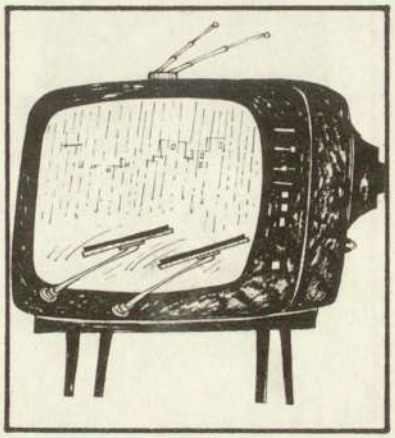


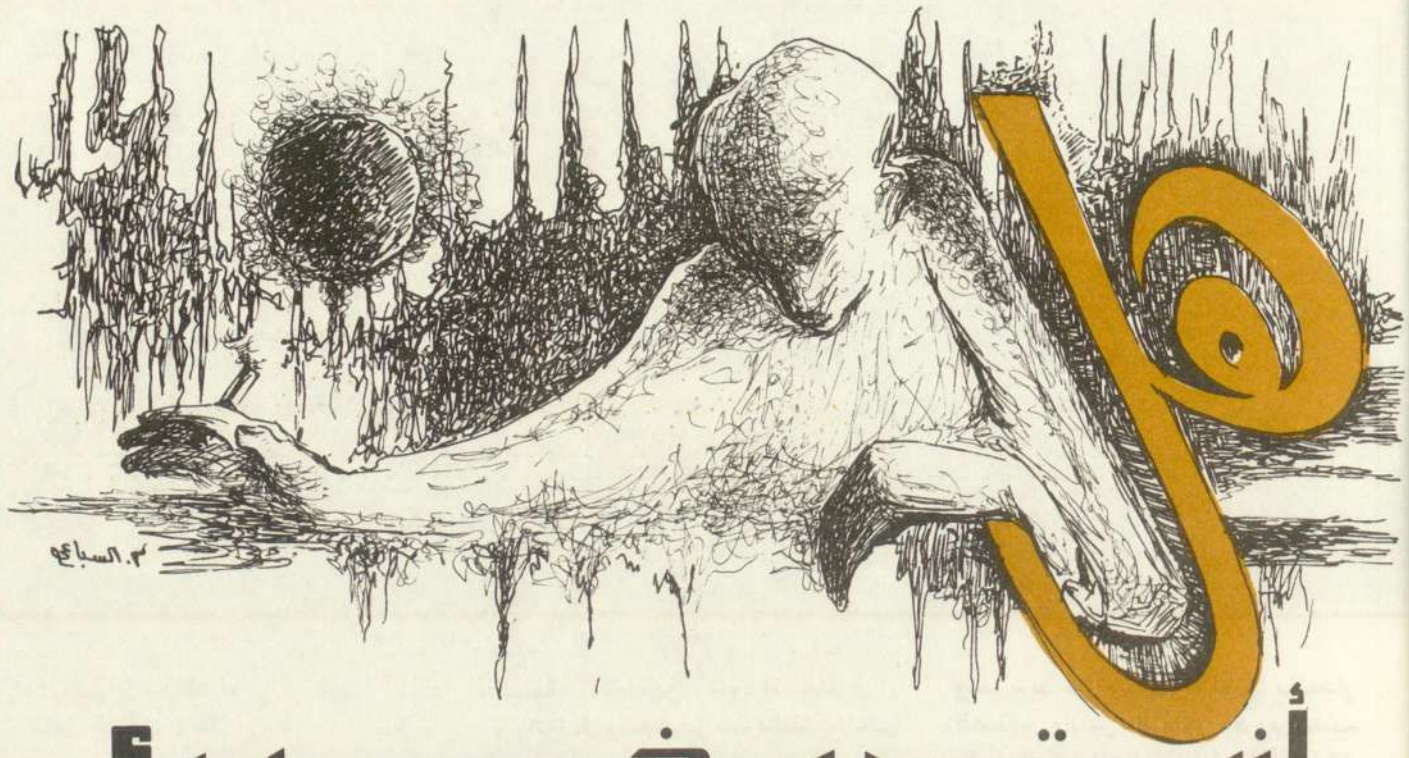












أنت بخير؟

شعر: كمال عمّار

الله عليم فيما نفعله هذا اليوم
ان كنا نفعل ما يرضينا ..
أو ما يرضيهم ....
أو ما يرضيه !
في كل صباح نبدأ رحلتنا في التيه
فالبعض يباع بسوق النخاسين
والبعض يبيع
والبعض الآخر لا يعنيه من باع ومن بيع بوادينا
يتساوى الأمر !

• • •

● قدحك ...
ـ ما زلنا في أول ساعات الليل
● أعلم .. لكنا في منتصف الويل
حسب التوقيت المتساوي
للمدن الصماء البكماء
فاذا نطقت .. شهقت
واذا سمعت .. فزعت
واذا ... قدحك ..
قدحك هذى المرة لا غير
ـ هل .. انت بخير ؟!

• • •

من للشعر السحر ، الشقشقة المستغلقة على الافهام
في كل فصول تراجيديا الكذب الاخضر
لم يكتمل النظارة بعد
لحظات ويكاد العرض يمد اليد
والصالة فارغة الا من انسان
يتثاءب ويدخن سيجارا وهميا ويفكر
فيمن دفعوا ثمن بطاقات الرؤية ثم ولا أحد ياتي ..
ويقولون قطارات الليل تتوه كثيرا والعجلات تشذ عن القضبان .
والاحلام الرمل نواصيها تنحل وتتكسر
والانسان
يتثاءب من ألفي عام
ويدخن سيجارا وهميا ويفكر
أنا من ضيع في الأوهام
أيام العمر !

نبيل خالد الأغا

وجه مدينة من فلسطين
صفد زنبقة الجليل

غريب انا ياصفد ..
تقول البيوتُ : هلا
ويامرنى ساكنوها ابتعد
علام تجوب الشوارع
يا عربى .. علاما ؟
اذا ما طرحتَ السلاما
فلا من يرد السلاما
لقد كان اهلُك يوماً هنا
وراحوا .. فلم يبق، منهم احد ! !
على شفتى جنازة صبح
وفى مقلتى مرارة ذل الأسد
وداعاً وداعاً صفد ! !

بهذه الكلمات الدامعة ... أوجز الشاعر الفسطينى سالم جبران حال مدينة صفد بعد سقوطها فى حماة الاحتلال الصهيونى يوم الحادى عشر من مايو عام ١٩٤٨ .

ان مما يضاعف تقريح الاكباد أن تعيش صفد على امتداد تاريخها عربية ابية وفجاة يمسخ الظالم وجهها الصبوح ، ويغيّر هويتها ، ويصبغها بالصبغة الصهيونية ! وربما تكون صفد هى المدينة الفلسطينية الوحيدة فى الجليل لا يتواجد فيها عربى واحد سواء كان مسلماً او مسيحياً ! !

لقد حرص الصهاينة على تهويد صفد ، وصهينتها تماما ، فما كادت دولة العدوان تثبت اقدامها فى فلسطيننا الحبيبة حتى بادرت باقتلاع جذور مواطنى صفد الشرفاء ، وقذفتهم بعيدا عبر دروب التيه والضياع .

لقد استاصل اعداء امتنا قلب مدينة صفد العربى ، وزرعوا مكانه قلباً يهودياً رمادياً ، واستبدلوا شرايينها الصلبة النقية ، وحطموا عمودها الفقرى ، وازالوا كل وشم عربى حفره التاريخ على وجهها وذراعها وحدقات عيونها ، ولم يعد الزائر العربى لصفد يرطب فؤاده بصوت المؤذن مترنما بعزة الاله .

إن من واجب صفد علينا أن نقرا تاريخها ، ونتبصر امورها ، فربما يظهر من بيننا امرؤ تدركه شهامة صلاح الدين او نخوة الظاهر بيبرس يطهرها من صليبيي اليوم كما طهرها بنفسه من صليبيي الامس .

قلعة الجبل

تقع مدينة صفد فى الجليل على سفح جبل كنعان ، وقد سُمي بهذا الاسم نسبة الى كنعان بن نوح الذى دعاه سيدنا نوح كى يركب معه فى الفلك المشحون لكى لا يغرقه الطوفان ، فرفض دعوة والده وقال له : ساوى الى جبل يعصمنى .

وتقع صفد فى اعلى نقطة فى شمال فلسطين حيث جبل الجَرْمَق ، وهو اكثر جبال فلسطين ارتفاعاً حيث يعلو بمقدار ١١٩٨ مترا عن سطح الأبيض المتوسط. مكانها بين سوريا شرقا ، ولبنان شمالا وقضائى طبريا وعكا جنوبا وغربا .

تمتاز المدينة بموقعها السوقى (الاستراتيجي) الممتاز ، فهى قلعة الجليل بلا منازع ، كما تمتاز بمناظرها الطبيعية الساحرة فهى زنبقة الجليل بلا منازع !

ترتفع عن سطح البحر المتوسط بما يقرب من ٩٠٠ متر ، وعن سطح بحيرة طبريا بـ ١٠٥٠ مترا ، وهذا الموقع الجميل اكسبها طقسا صيفيا فريدا ، ومما يزيد من جمالها احاطتها باشجار الصنوبر والتين والزيتون وكروم العنب. وقبيل النكبة العربية الاولى عام ١٩٤٨ كان قضاء صفد يضم حوالى سبعين قرية عربية ، اما بعد النكبة فقد ازال الصهاينة اغلبها ، وحولوها الى مستعمرات تستوعب مهاجريهم ، ولم يبق من هذه القرى العربية سوى ست فقط !

• • •

ذكر بعض المؤرخين أن اسم صفد الحالى مشتق من « صفاة » الكنعانية العدنانية ، وهى تعنى الصخرة الصلدة ، ثم حرفت فيما بعد واستقرت على وضعها . وهناك قول آخر بانها قد اخذت اسمها من « الصفد » بالفتح ، بمعنى العطاء والوثاق جمعها أصفاد . قال تعالى فى سورة ابراهيم « مقرنين فى الاصفاد » . وفى المثل : « الصفد صفد » اى أن العطاء قيد .

صفد والصليبيين

بقيت صفد معزولة على قارعة التاريخ فترة من الزمن ، حتى انها لم تذكر فى احداث التاريخ الاسلامى ، ولا فى مؤلفات العرب ورحالتهم من امثال البلاذرى واليعقوبى والطبرى والمقدسي .. وبقيت مغمورة حتى القرن الحادى عشر حينما احتل الصليبيون ديار الشام ، فلفتت صفد انظارهم بسبب موقعها الحصين ، فامر القائد الفرنسى « فولك انجو » بتشييد قلعة حصينة على ربوة صفد عام ١١٤٠ ميلادية « وقد صار لهذه



اسمها مشتق من "صفاة" الكنعانية العدنانية.. وهى تعنى الصخرة الصلدة

بقيت صفد مغمورة حتى القرن الحادى عشر حينما احتل الصليبيون ديار الشام

القلعة شأن كبير فى الحروب الفرنجية نظرا لموقعها الفذ الذى يشرف على الجزء الشمالى من اقليم الجليل ، وعلى الطريق بين دمشق وعكا ، ولذلك كانت تلك القلعة من آخر المعاقل الصليبية التى استطاع المسلمون الاستيلاء عليها فى القرن الثالث عشر » .

وفى عام ١١٥٧ لجأ الى قلعة صفد خامس ملوك مملكة بيت المقدس الفرنجية بلدوين الثالث على أثر هزيمته أمام جيوش نور الدين زنكى .

وفى عام ١١٦٨ عهد" أمرليك الاول" حماية قلعة صفد الى فرسان الداوية.وكلنا يعلم بأن البطل المسلم صلاح الدين الايوبى قد حقق انتصاره الباهر على الصليبين فى معركة حطين الشهيرة عام ١١٨٧ ميلادية، وفى الرابع عشر من شوال فى ذات العام رفع راية النصر على قلعة صفد بعد أن دحر أعداءه منها .

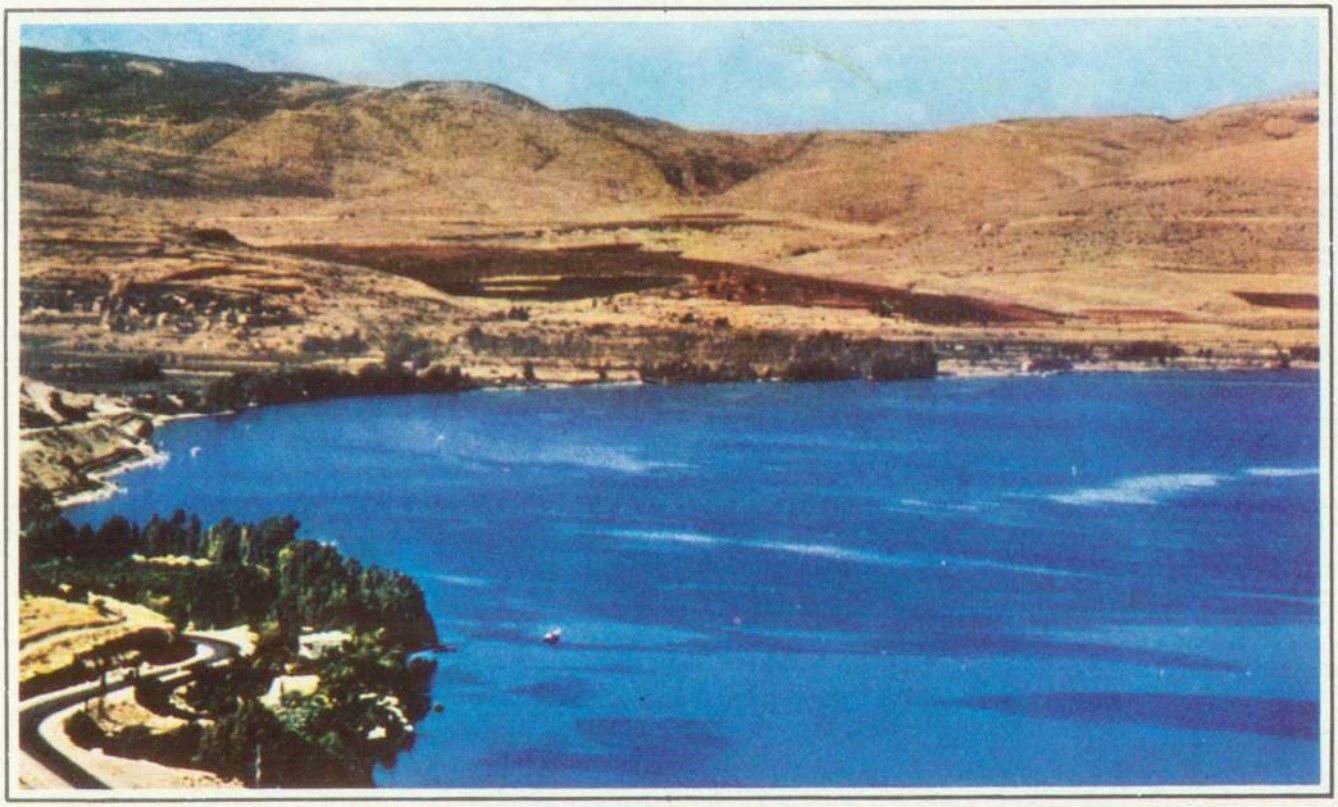
نكسة عابرة

أن القارىء لتاريخ الايوبيين فى تلك الفترة يعلم بالنزاع الذى دب بينهم حول اقتسام دولة صلاح الدين بعد وفاته . وقد بلغ الهوان ببعضهم مبلغه ، ونتيجة لخوف الصالح اسماعيل من غدر الملك نجم الدين اتصل ببعض زعماء الحملة الصليبية طالباً مناصرته على ابن عمه ، وقد أباح لهم بعض المناطق التى يسيطر عليها بما فيها صفد . ولم يرد الله لهذه الامة نكسة طويلة ، فسرعان ما قيض لها « رجلا قفقاسياً بيع فى أسواق الرقيق بحلب بسبعة عشر ديناراً ، ولكن الاسلام صقل نفسه وهذب خلقه ، فتوصل هذا

فتاة صفد .. ترتدي الملاية الصفدية المشهورة

● القارئ لتاريخ الأيوبيين يمكن أن يتعرف على النزاع الذى قام حول اقتسام دولة صلاح الدين بعد وفاته

بحيرة طبريا .. ترتفع عنها صفد بحوالي ١٠٥٠ مترا



المملوك الى أعلى مركز فى دولة الاسلام وخاض الملك الظاهر بيبرس عدة معارك مع الصليبيين . وفى اليوم الخامس عشر من شوال عام ٦٦٤ هجرية (١٢٦٦ ميلادية) تمكن من تحرير صفد ، واستحق بجدارة أن يلقب « بركن الدين والدنيا » وماتزال أسوار القلعة تحمل نقوشاً تدعو هذا السلطان المجاهد بأنه « اسكندر زمانه ، وعمود دينه » .

بيت الاحزان

يقول الرحالة التركى (أوليا شلبى) وهو يصف رحلته من اسطنبول الى بلاد الشام عام ١٦٧١ميلادية : قبل أن أصل الى صفد تذكرت أن أول بلد عمرت بعد الطوفان كانت « الجودى » التى استقرت عليها سفينة نوح قرب الموصل ، ثم أن سام بن نوح لما فرغ من بناء دمشق بنى صفد ، وقد اتسع عمرانها وسكنتها طوائف عديدة من البشر ، ولما قضى الرومان على عصيان اليهود بعد المسيح بـ ٧٠ سنة نامت هذه البلدة نوماً عميقاً ، واختفت فى طيات الزمان ، حتى أقام فيها الفرنج حصناً كان شجاً فى حلوق المسلمين ، حتى جاء السلطان صلاح الدين وفتح صفد ، وأخيرا لاحت لنا المدينة كأنها حمامة بيضاء تتحفز للطيران ، وحالما وصلت اليها هرولت مسرعا الى مغارة « بيت الاحزان » حيث حزن يعقوب على يوسف ، وابيضت عيناه من الحزن وهو كظيم ، ثم ارتد إليه بصره حينما جاءه البشير بقميص يوسف ، وهذا المقام الشريف يتوسط مقبرة تضم عشرات من الابرار الصالحين الاخيار رضوان الله عليهم .

يقال بأن الدموع التى سحّها يعقوب على امتداد أربعين سنة قد فتتت الصخور ، ثم تساقطت على الارض ، وفى هذا المكان نزل سيدنا جبريل الامين على يعقوب بواسطة شق اراده الله ، « ولا يزال هذا الشق لامعاً كأن النحات تركه فى التو والساعة » .

كما يدعى اليهود بأنه تتواجد فى هذا المزار قبور سيدنا يعقوب واولاده الاثني عشر، ويذهب الكثيرون من اليهود الى الاعتقاد بضرورة زيارته ولو مرة واحدة فى الحياة ، اما فى حالة رفض اليهودى لتأدية هذه الزيارة فهو آثم قلبه . اما اذا انتوى ولم يستطع فأمامه ثلاثة خيارات : أن يعفروجهه بترابها ، أو يشرب من مائها أو يستنشق دخان أشجارها !

وعلى عتبة الغار نقشت الآية الكريمة « فلما أن جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا ».

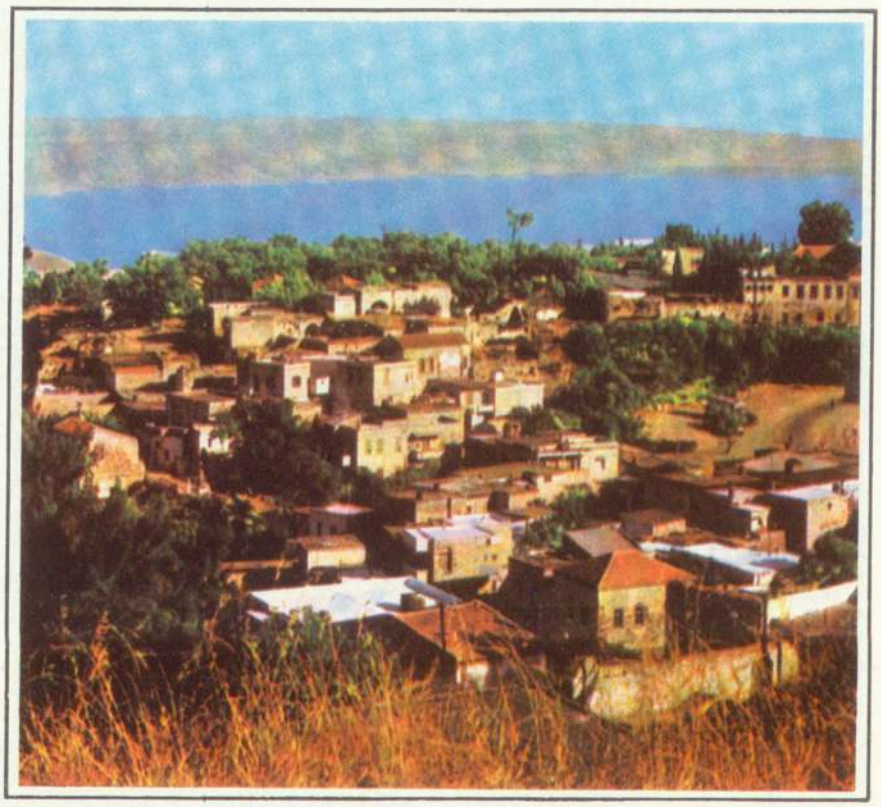
صفد ... ونابليون

فى مطلع عام ١٧٩٩ ، انطلقت القوات الفرنسية من مصر الى فلسطين بقيادة

● في مطلع عام ١٧٩٩ عجزت القوات الفرنسية عن اقتحام عكا برغم طول الحصار

● خضعت صفد للحكم المصري تسع سنوات حين قام إبراهيم باشا بفتح بلاد الشام

منظر عام لمدينة صفد المحتلة منذ عام ١٩٤٨



نابليون بونابرت ، وقد استولت على السواحل الفلسطينية ، الا أنها عجزت عن اقتحام عكا برغم طول مدة الحصار المضروب عليها والذى استمر سبعين يوماً فأخذ نابليون يرسل جنوده فى اتجاه المناطق الجبلية بقصد الاستكشاف والتغلغل فى البلاد . وبعث بمفرزة من جنوده بقيادة الملازم « ديلانيل » لاستطلاع طبيعة الديار الصفدية ، وأكتشف الصفديون تحركاتها ، فانقض شبابهم المتحمس على افراد المفرزة فأبادوهم عن بكرة ابيهم ، بينما استسلم القائد ، ونكاية فى نابليون ساقوه الى عكا ، وقدموه هدية لواليها أحمد باشا الجزار .

وبعد فترة أشتعل اوار احدى المعارك مع الفرنسيين واستطاع الفرنسيون الاستيلاء على صفد ، وانتقموا من أهلها شر انتقام ، وتقول إحدى الروايات الفرنسية « ... ان عساكر الشام انهزمت ، وجموع العربان تقهقرت ، واستولى الفرنسيون على غنائم كثيرة حتى أنهم وجدوا خياماً ملأى بانواع الحلوى والملبس ، فملأوا جيوبهم وحقائبهم ، وأحرقوا ما زاد عن حاجتهم ، وفى الليل أشعلوا النار ، وتناولوا العشاء ثم سمروا »

مع الحملة المصرية

خضعت صفد للحكم المصرى مدة تسع سنوات (١٨٣٢ ـ ١٨٤١) حينما بعث محمد على بلثا بابنه ابراهيم لفتح بلاد الشام .

ويبدو ان ابراهيم باشا كان متعطشاً لشهوة السلطة ، فما كاد يتمكن من البلاد حتى أصدر أوامره بجمع السلاح ، وزيادة الضرائب ، واحتكار الحرير ، وتجنيد ابناء البلاد ليكونوا فى خدمة اطماعه . ، واستاء الناس لهذه التصرفات ، فعمت النقمة والثورة كل الارجاء الفلسطينية بما فيها الديار الصفدية ، وقد عهد محمد على باشا لصديقه الامير بشير الشهابى فى جبل لبنان مهمة أخماد ثورة الصفديين بالذات ، فاستجاب الامير ، وعسكر فى قرية بنت جبيل فى الجنوب اللبنانى ، وحينما علم الصفديون بتواجده أثروا السلامة فأنابوا عنهم وفدا رفيع المستوى بقصد تقديم الولاء والطاعة فقبلها منهم وتوجه الامير بنفسه الى صفد فقابله وفد يهودى ، واشتكى اليه بأن مسلمى صفد قد نهبوا أموالهم بعد انسحاب الفرنسيين من عكا عام ١٧٩٩ .

وزعموا أنهم قد فقدوا ما يزيد عن أربع وتسعين خزنة من الذهب !!

فطلب الامير الشهابى من أعيان صفد أن يقدموا هذا المبلغ « فاقسموا له باغلظ الايمان أن كل مايملكه يهود صفد لا يوازى عشر معشار ما أدعوه » فلم يستمع لكلامهم بل ضبط بيوتهم وارزاقهم وأخذ يعذبهم حتى هرب الكثيرون .

ولم ينته الامر عند هذا الحد بل أن القناصل الأوربية قد بالغوا فى قيمة الخسائر اليهودية ، على الرغم من أن عملاء هؤلاء القناصل قد أوصوا اليهود بالمبالغة فى تقدير الخسائر لأنها ستدفع لهم من خزينة الدولة المصرية ، وقد جاء فى وثيقة محفوظة فى السجلات الملكية بالقاهرة « ... لكن مادام أصدقاؤنا القناصل قد أصروا وصمموا ، وتخلصاً من هذه القائلة ، فقد صدرت الاوامر خطياً الى سليمان باشا ببيع أملاك وعقارات هؤلاء الفقراء (من أهل صفد) لتقسيم اثمانها على المدعين كذبا وبرغم هذا التهالك الذى أظهره محمد على باشا الى بريطانيا والنمسا وروسيا وبروسيا الا أنهم لم يرضوا عنه ، وقاموا بتحريض ومساعدة العثمانيين ضده ، مما اضطره الى سحب جيشه من الشام ، ومن ثم عادت البلاد الى حكم الاتراك .

● اليهود يعتبرون صفد واحدة من المدن الاربع المقدسة اضافة إلى القدس والخليل وطبريا

اليهود فى صفد

تعتبر صفد واحدة من المدن الاربع المقدسة لدى اليهود اضافة الى القدس والخليل وطبريا . وبالنظر لما ورد فى التلمود (الكتاب المقدس الثانى عند اليهود) فان المسيح الذى يرتقبونه سيضع سريره فى أخريات الايام بصفد .

يقول مؤلفا كتاب « ولاية بيروت » : أن الوفا من شيوخ الرجال والنساء من الطائفة اليهودية يؤمون هذه الديار ليموتوا فيها لا ليعيشوا فى محيطها . فتراهم يشكلون أقذر الطبقات وأحطها ، شعورهم طويلة ، وجوههم لاتعرف النظافة والماء ، ثيابهم قذرة ، وقباتهم قد اسودت من الدهن ، يحملون فى ايديهم توراة أو تلمودا ولاينفكون عن تلاوته فى الازقة ، لا يعبأون بالاقذار والعفونات ، وان الانسان ليحتاج الى قوة فوق طاقة البشر حتى يقدر على احتمال شم الروائح حين مروره فى محلة اليهود ، ولا ريب أنهم يعتقدون بان هذا الانحطاط هو علامة الزهد والتقوى .

هذا من ناحية كهنة اليهود والمتقون منهم.

أما من ناحية شبابهم ورجالهم فانهم يقبلون على الحياة فى نهم شديد ، ويصارعون من أجل تحقيق وتوطيد اقدامهم وتحقيق حلمهم الذى يمتد من النيل الى الفرات .

وبالنسبة لمدينة صفد ، ففى نهاية القرن الثامن عشر هاجرت عشرات من الاسر اليهودية الى فلسطين واقامت فى فلسطين . وقد تكفل المليونير اليهودى البارون روتشيلد بالانفاق عليها ، وفى عام ١٨٩٦ تاسست على حسابه مستعمرة (المطلة) بنصف مليون فرنك

الحياة الاجتماعية

لقد استطعنا أن نتعرف على بعض العادات الاجتماعية التى كانت سائدة فى صفد أيام الانتداب البريطانى الاسود على فلسطين . ومن هذه العادات أن

مرتفعات الجولان السورية المحتلة تستطيع رؤيتها من صفد.



أبناء صفد المسلمين كانوا يتزوجون فى سن مبكرة ، ويدفعون جميع مايملكونه الى الزوجة على سبيل المهر ، وهذا سبب من أسباب الحاجة والعوز لدى الكثيرين منهم . كما أنهم لايهتمون بالمهر المؤجل ، وأعلى مهر مؤجل فى الاسر الكبيرة لايتجاوز ٥٠٠ قرش ، اما المهر المعجل فيبلغ احيانا خمسة الاف قرش ! وإذا رغب الصفدى فى الزواج فانه لا يرى وجه الفتاة التى يرغب فى الارتباط بها ، اما اذا تم الزواج فليس من عادة الزوج أن يترك بيت أبيه . بل يعيش هو وزوجته مع اسرته وذلك بقصد التقليل من تكاليف بناء بيت جديد للزوجين .

أما عند يهود صفد وبخاصة طائفة « السفارديم » فيجب على الزوجين أن يسكنا عاما واحدا فى بيت والد الزوج ، وعاما اخر فى بيت والد الزوجة ويدفع العروسان مهرا متساويا ، ثم يجمعا فى صندوق واحد حيث يوضعا فى حوزة الزوج ليشتغل به فى بداية حياته الزوجية !

ولما عرفت عن هذه العادة لدى اعدائنا قلت فى نفسي : ما أحرانا أن نتبع هذه الطريقة مع تعديل بسيط ، حتى نضع حلا لمشكلة غلاء المهور المستعصية فى كثير من أقطار وطننا العربى !

● عثرت على قائمة طريفة تبين أسعار بعض الحاجيات فى مدينة صفد لعام ١٩٢٤ مبينة بالقرش الفلسطينى المساوى للقرش الاردنى أو الكويتى تقريبا : كيلو لحم ضان بسبعة قروش ، كيلو لحم بقرى بخمسة قروش ، كيلو سمن بلدى بتسعة قروش كيلو عدس بنصف قرش ، عشر بيضات بقرش واحد ، كيلو سكر بثلاثة قروش !

● فى احدى واجهات قاعة الاستقبال بقصر الوالى العثمانى تم نقش هذين البيتين :

الا ياادار لا يدخلك حزن
ولا يغدر بصاحبك الزمان
فنعم الدار تؤوى كل ضيف
اذا ما الضيف ضاق به المكان

شخصيات صفدية

لقد انجبت صفد مئات من الشخصيات السياسية والدينية والادبية والاقتصادية على امتداد تاريخها . وبالنظر لأحوال صفد السياسية حالياً وما رافقها من هجرة الصفديين وتشتتهم فانه يصعب علينا حصر جميع شخصياتها البارزة ، ولكن هذا لا يمنعنا من ذكر من عرفنا منهم :

● على رضا النحوى (١٨٩٠) قاضى صفد ، وأحد رؤساء بلديتها .

● احمد بن محمد الخالدى (١٦١٥) كان عالما تقياً نقياً ، له عدة مؤلفات ، يعتبر جد اسرة قدورة الصفدية العريقة

● أنجبت صفد مئات الشخصيات السياسية والدينية والأدبية والاقتصادية على امتداد تاريخها

● جاهدت صفد جهادا مشهودا ضد الانجليز واليهود وشاركت في جميع الثورات الفلسطينية

● أحمد بن حامد النحوى (١٨٨٥) عمل قاضياً فى المحاكم الشرعية بفلسطين

● شهاب الدين بن خفاجة الصفدى (١٨٣٠) له مصنفات عديدة ، يعتبر الجد الاعلى لاسرة النحوى الصفدية العريقة .

● محمد سليمان شما (١٨٥٥) مؤرخها وقاضيها ، وعالم انسابها ، وأحد رؤساء بلديتها .

● الشيخ أحمد الاسدى (١٨٦٤) له زاوية معروفة باسمه ، يعتبر الجد الاول لاسرة الاسدى الصفدية العريقة .

● سعيد أفندى مراد (١٨٨٠) استاذ الاجيال فى صفد ، عمل مفتشا لمدارس القضاء ورئيساً للبلدية .

● أبو الفرج المفتى (١٨٩٥) شغل منصب الافتاء فى صفد ، وعدة مناصب أخرى .

● نصوح منور (أبو غاندى) كان ضابطا فى جيش الثورة العربية أنعم عليه المغفور له الحسين بن على بوسام النهضة .

● محمد برادعى العباسى : عمل مستشارا قانونياً ، ويتقلد وسام الاستقلال الاردنى من الدرجة الاولى .

● شكيب الاموى : خطيب بليغ ، ووطنى صادق ، من كبار رجال الاعمال فى جدة .

ومن رجالات صفد المرموقين أيضاً : الحاج ابراهيم قدوره ـ محمد سعيد مراد ـ سعيد عزيز عيسى ـ نور الدين عيسى ـ عثمان توفيق صفدى ـ نايف نمر خرما ـ فهمى شما ـ المجاهد صبحى الخضرا ، المجاهد عبد الرحمن الخضرا . وغيرهم كثيرون .

ومن شعراء صفد الموهوبين محيي الدين الخضرا الملقب (بمعرى صفد) ، ومحيى الدين الحاج عيسى ، وله ديوان مطبوع بعنوان « من فلسطين وإليها » وقد أصدره فى حلب نجله الدكتور اياد الذى يعمل صيدلياً فى حلب ، وقد اخترنا من شعره هذه الابيات :

قد كنت ياصفد الحبيبة قلعة
صمدت لكبير الحقد والارهاب
بل كنت صرحا للبطولة والندى
عربية الاحساب والانساب
إن غير الاعداء وجهك فالدجى
يمحوه صبح من رعوس حراب

● ● ●

وبرغم نكبة صفد وتشريد ابنائها فما زال الصفديون محافظين على تقاليدهم وعاداتهم التى ورثوها عن أجدادهم ، وقد برزت فى دائرة الشرف والفضيلة والاخلاق الحميدة عشرات من العائلات الصفدية العريقة والوجيهة نذكر منها : قدوره ـ النحوى ـ الخضرا ـ السعدى ـ الصباغ ـ رستم ـ العيادى ـ الاسدى ـ البغدادى ـ البيطار ـ منور ـ شما ـ فانوس ـ عباس ـ البرغوثى ـ دله ، وغيرهم .

بعد النكبة العربية الاولى هاجر الصفديون ـ الا قلة منهم ـ الى سوريا الشقيقة وقد احتضنهم أبناء الشعب السورى الاصيل ووقفوا معاً يساهمون باخلاص فى عمليات البناء والتشييد ، وهم يتمتعون بكافة الحقوق والمزايا الممنوحة لاخوانهم السوريين . ولا غرابة فى ذلك فصفد تعتبر ابنة الشام فى كثير من الامور كطلاوة اللهجة وصلة النسب ، ومفاخر الاطعمة ، والشجاعة ، وصدق الوداد .

سقوط صفد

كبقية القرى والمدائن الفلسطينية جاهدت صفد جهادا مشهودا ضد البريطانيين واليهود ، وقد شارك الصفديون فى جميع الثورات الفلسطينية التى أشتعل اوراها على امتداد ثلاثين عاماً من الانتداب البريطانى الاسود على فلسطين .

وقد كان لصفد دور بارز فى حادث البراق عام ١٩٢٩ ، وقدمت واحدا من شبابها المناضل لحبل المشنقة البريطانية الجائرة ، وهو الشهيد فؤاد حجازى ، غير أن صفد وقعت ضحية المؤامرة البريطانية اليهودية ، وفى عشية اليوم التاسع من مايو عام ١٩٤٨ قام اليهود بهجومهم الاخير على صفد ، واستولوا عليها بعد أن انسحب رجال جيش الانقاذ التابع للجامعة العربية ، ولما رأى السكان جيش العرب ينسحب بلا قتال يذكر اضطروا الى النزوح عن مدينتهم خوفا من تكرار مذبحة دير ياسين فى صفد ! أما شباب صفد الذين يدافعون عن القلعة فيقول عنهم شيخ مؤرخى فلسطين عارف العارف : «استشهد من حامية صفد يوم سقوطها ٩٩ رجلا ، كانوا أثناء القتال فى داخل القلعة ، ورفضوا الاستسلام عندما تغلب اليهود عليهم ، فقتلهم هؤلاء عن بكرة أبيهم ، وقتلوا قائدهم ممدوح عاطف البريدى وهو من القدس » .

قال لى أحد شيوخ صفد الاجلاء : يابنى ... أنكم معشر الشباب تجهلون كثيرا تصرفات وعمليات جيش الانقاذ الذى ترأسه فوزى القاوقجي... لقد أضرنا ذلك الجيش أكثر مما نفعنا ... عن طريق مجلة « الدوحة » طالبوا المسئولين فى الجامعة العربية أن يفتحوا خزائنهم المغلقة عن اسرار ومخازى جيش الانقاذ فى فلسطين .. فقط هذه امنيتى من مجلة «الدوحة » .

حاضر صفد

ظاهرتان ملفتتان للنظر فى صفد اليوم ... الظاهرة الاولى أن العدو قد حولها الى مدينة صناعية ...

أما الظاهرة الثانية فهى أن العدو قد أبقى جزءا كبيرا من الاحياء العربية كما هى على حالها القديم ، وتحولت صفد الى مركز عالمى للفنون الجميلة ، وفيها مدارس للفن ، والنحت ، والرسم ، والتصوير ، وكلها فى حي خاص

لن نقول لصفد كما قال لها الشاعر سالم جبران وداعاً ياصفد ... بل نقول لها كما قال سيدنا يعقوب عليه السلام «صبر جميل والله المستعان » .

نبيل خالد الأغا



وقائع عربية ٣

محمد المنسي قنديل

أيام الجوع

● كان النيل أيامها يمشي غائضا متكسر الموجات .. ومصر كلها نائمة

كان « ياسف » اليهودي الملتزم بدار ضرب النقود يستعد للسفر الى اسطنبول · متاعه قليل ورحلته طويلة · وزوجته « ساره » واقفة في الركن المعتم تراقبه دون ان تقدم له المساعدة · كان ياسف يلهث وهو يجذب الرباط ·· وحين تطلع ياسف نحوها ·· قالت :

ـ سوف ارحل معك الى اسطنبول ··

توقف ياسف في حيرة ·· تمتم مرتبكا ·· ولكن سأقابل السلطان لاقدم له تقريرا عن ·· وقاطعته سارة في برود · ولن تقابل السلطان الا وانت معي ··

هبط ياسف الى حارات « بولاق الموحله » ·· كان الوقت صيفا ·· ولكن الوحل لا يجف ابدا ·· وقال « صارفيم » صانع الكعك ·· احضر لي حفنة من تراب صهيون وخذ وعدا من السلطان ·· ومرة اخرى تمتم حائرا ·· اي وعد ؟ ·· واشاح صاروفيم وهو يقول ·· وعد بأي شيء ·· يكفي ان يعدك السلطان ··

دخل ياسف من باب المعبد ·· مسح قدميه في الحصير المجدول فازدادتا وسخا ·· كانت التمتمات العبرانية والمزامير الخافتة تبعث في داخله شعورا بالوحشه ·· تعيده طفلا صغيرا · ووقف الحاخام بلحيته السوداء · وجد ياسف نفسه وهو ينحني امامه في ضعة ·· وقال الحاخام امرا في اختصار ··

ـ لا تعد الا ملتزما للديار المصرية·

تحت وطأة الكابوس العثماني

أيام الكابوس العثماني

كان النيل يمشي غائضا متكسر الموجات · ومصر كلها نائمه تحت وطأة الكابوس العثماني · كابوس ترك ترابه المظلم عبر القرون على القصور والمساجد والخانات والوكالات والاسواق المسقوفة والحارات السد · بدا الكابوس وقد فقدت مصر خمسين صنعة انتقلت بصانعيها الى اسطنبول ·· ولم ينته الا بعد ان فقدت مصر كل شيء ·· كان المساجين في سجن « العركانة » يحفرون نقبا في الجدار لعلهم يخرجون الى شمس جديدة· والباشا قد غضب فجاة على « كتخذاه » ونديمه وشريكه في المكوس فلم يتردد لحظة في خنقه وهبطت جثته من القلعة بدعوى انه مات من التخمة · وكان اضراب العميان في الجامع الازهر يدخل اسبوعه الثاني وقد اغلقوا المسجد وعطلوا الشعائر واوقفوا الاذان لعل الملتزمين يفرجون عن اموال الاوقاف التي نهبوها ·

وجاء الخبر الى القاهرة ان السلطان مصطفى خان قد انجب توامين فعلقت الزينات ابتهاجا كأن الدنيا ينقصها المزيد من السلاطين · وهبت ريح شديدة محملة بالتراب الاسود فاظلم الجو · وكانت صلاة الجمعة قائمة وتحطم المنبر الذي يقف عليه امام جامع ابن طولون · وصاح صائح ان القيامة قد قامت والساعه قد ازفت · فهرع المصلون وتدافعوا من باب المسجد ومات خلق كثير تحت الاقدام ·· ولم تقم القيامة ولم يعرف القتلة · وخرج « قبطاس بك » على راس تجريدة عظيمة لتاديب الاعراب الذين يقطعون طريق الحج فهزمهم الاعراب شر هزيمة·

وجاء من الفيوم سيدنا «العليمي» اخر الانبياء الكذبة وجمع خلفه المستضعفين والفقراء والشواذ واللصوص والبغايا وكل من له مظلمة ·· وكل من يحلم بالخلاص·· وكل من في صدره نقمة ·· وتبعوه ·· من شارع الى شارع ·· وهو يهذي بكلمات غامضة فيوقظ الاحلام من تحت الرماد ·· وادعى الولايه وجاء اليه الناس من كل البلدان والكفور واختلط النساء بالرجال فقامت عليه العسكر وقتلوه ودفن بناحية مشهد السيدة نفيسة ··

أيام الغواية

وقف « ياسف » خاشعا امام مراد بك الدفتردار ملتزم كافة عموم الديار المصرية · وكان ميناء الاسكندرية مزدحما بالحمالين وموظفي المكوس ·· وقال البك ··

ـ من معك يا ياسف ·· ؟ ··

اعتذر « ياسف » لانه اضطر لاصطحاب زوجته · وتطلع البك اليها ·· كانت تقف على مقربة منهما، كل شيء كان ينبيء انها امراة

وحشية الجمال · واعترف البك بينه وبين نفسه ان ياسف قد احسن الاختيار · لم يكن غير موظف صغير بدار الضرب يقوم باحصاء الوارد والمنصرف · ولن يقف امام السلطان الا دقائق معدودة · يذكر فيها أرقاما مبهمة يثبت فيها ان مجموع الجزية السنوية يتناسب مع دخول الزراعة ومكوس التجارة وسوف يصرفه السلطان وهو يتثاءب ·· ولكنه بمثل هذه الزوجة يستحق اكثر بكثير.

وكان ربان السفينة أرمنيا ذا لحية كثة حمراء · دفع « ياسف » الى مؤخرة السفينة وكاد ان يلقي متاعه في البحر · وترفق البك بالزوجة ولمس يدها وهو يصعد السفينه وأيقن ان هذه الرحلة التي كانت طويلة دوما سوف تكون ممتعة هذه المرة ··

ازداد احساس ياسف بالضآله · ونزل البك الدفتردار في « قمرة » فاخرة · وحين سارت « سارة » الى الجانب الاخر من السفينه اوشك ياسف ان يختنق بالبكاء وقد ادرك انها ذهبت اليه ·· ولكنها عادت بعد فترة غير كافية لفعل اي شيء وكان منها القبطان ذو اللحيه الحمراء واشار له فحمل الامتعة وأنزله في قمرة قذرة ولكنها أفضل من مرافئه الجرذان في قاع السفينة · ولم يجرؤ على النظر الى وجه سارة · وابتعدت الاسكندريه والارض والنورس · وغاصت السفينة في زرقه صافية ··

ووقف على سور السفينة شاردا فرأى الحاخام يصعد من جوف البحر ويأمره ان يعود ملتزما ·· والتفت الى الخلف فوجد مراد بك الدفتردار واقفا امامه ·· يحدق فيه وهويزفر انفاسه فيغيظ · ووجهه الارناءوطي الاحمر اصبح قرمزيا ·· ومد « ياسف » يده في استعطاف ولكن مراد بك هوى على وجهه بلطمة قوية ثم انصرف مسرعا ··· قال ··

ـ ماذا حدث ؟ ··

قالت ·· هذا البك الدفتردار جاء الى القمرة وحاول الدخول ·

واحس ياسف بيد باردة تعتصر قلبه ·· وقال في لهفه :

ـ وماذا فعلت ؟ ··

وحين قالت بلا مبالاة ·· لقد طردته ·· ازدادت درجة فزعه ·· لم يكن يريدها ان تطرد البك الدفتردار، عاد الى سطح السفينة كالمجنون · امره القبطان الارمني ذو اللحية الحمراء بالعودة فورا لان متاعه عاصفه على وشك الهبوب ·· كانها لم تهب بعد ·· وكانت سارة امام مراتها وقد تكاثرت زجاجات العطر · واصداف البحر المتألقة ·· وثلاث لانيء منثوره فوق المخمل لم يرها من قبل ·· وكانت هادئه تماما حتى أنه لم يجرؤ على أن يسألها أي سؤال ··

وفي الأيام التالية بدا البك معه لعبه غريبة ·· يصبح راضيا ثم ينقلب غاضبا ·· يبدأ معه بالاغراء ثم ينقلب الى تهديد·· لم يكن يدرك ان ياسف لا يملك امرا · وانه مجرد ملتزم حقير في دار ضرب النقود ·· ومثلما يحصي النقود الذهبيه دون ان يملكها ·· يتزوج ساره الجميله دون ان يملكها ايضا ···

معركة تغري بالخسارة فيها عشرات المرات · كان ياسف متاكدا ان البك ما زال يحاول ·· وانه مازال يطرد ·· ولكن الهدايا الغريبه تتكاثر ·· وثقة سارة في نفسها تزداد ···

وتحول البيك الى وحش بالغ القسوة ·· تعمد ان يهين ياسف علانيه أمام صغار البحارة والملتزمين والمسافرين وحين بدت اسطنبول انتاب ياسف نوع من الشلل وقد ادرك انه لن يرجع حيا ·· أو على الاقل لن يرجع وسارة معه ·· وحين جلسا في الفراش معا في الليلة الاخيرة قبل الوصول ·· قالت سارة بصوت خافت ··

ـ ماذا طلب منك الحاخام حين ذهبت الى المعبد ·· ؟

● حين مرّوا على الحقول الخالية والأرض المتشققة!

ضحك ياسف بمرارة وقال ··

ـ طلب مني الا اعود الا ملتزما للديار المصرية ··

وقالت سارة بهدوء ··

ـ كنت اعرف انه سيطلب منك ذلك ··

ولم يغمض عينيه ·· رأى على الوسادة شعرة حمراء ·· خشنه ·· ملفوفة في حلقات ·· أمسكها ·· ثم التفت نحوها وهو يصرخ ··

ـ سارة أيتها اللعينة ·· لماذا رفضت البك الدفتردار اذن ·· ؟ ··

أيام الانتظار

كانت مصر تنتظر حين تتوالى الفصول وتتغير الالوان على وجهها ·· في « ابيب » و « مسري » و « توت » تصبح مصر لؤلؤة بيضاء ·· حين يفيض النيل المبارك ·· وتصبح الضياع على روابي وتلال مثل الكواكب الغرقى والماء يحيط بها من كل جانب ·· ثم ياتي شهر « بابة » و « هاتور » و « كيهك » فتصبح مصر مسكة سوداء · حين ينكشف الماء عن الارض المخصبة بالغرين · المحملة بالوعود · وتبدأ الزراعات في التفتح كضحكات الاطفال ·· ويأتي شهر « طوبة » و « أمشير » و « برهمات » لتصبح مصر زمردة خضراء ·· ترتفع النباتات والحشائش وتتفتح زهور البرسيم وحبات القمح ويطن النحل وتغني العصافير كأن مصر لن تعرف الجوع ابدا ·· ثم تاتي شهور « برمودة » و « بشنس » و« بؤونة » فتصبح مصر سبيكة حمراء ·· وتحين مواسم الحصاد فيبيض الزرع ويصفر القمح وتتورد الحشائش مثل سبيكة من ذهب ··

ومصر ما زالت تنتظر لان ايام الجفاف لا لون لها · فالنيل ينحسر ليظهر الحصى ·وينحسر ليظهر عظام الغرقى والمغدور بهم والمغتالين ·· وينحسر ليظهر السمك الميت فتبدأ ايام الجوع · والمقياس عند الروضه يقتصب مثل شاهد قبر ·· ينعي موت المياه المقدسة التي تصب



من أنهار الجنه • لان النيل سيد الانهار وحين خلقه في اول ما خلق سخر كل نهر من المشرق الى المغرب فاذا اراد الله ان يجري نيل مصر امر كل نهر ان يمده فامدته الانهار بمائها وفجر الارض له عيونا •• فلماذا لم يف الميعاد هذا العام •؟

حين يرتفع الماء الى ثلاثة عشر ذراعا تفي مصر بخراجها •• واذا تواصل الارتفاع الى خمسة عشر ذراعا كان في ذلك كفايتها وري جميع اراضيها •• واذا ارتفع الى ستة عشر ذراعا استبحر من مصر ربع الارض • اما اذا بلغ ثمانية عشر ذراعا جاء الفيضان كالطوفان يلطم البيوت الطينيه ويخنق البذور • وينحسر الماء فلا يترك خلقه الا الوباء •

ولكن النيل اخلف الميعاد • شعر بهذا الفلاح في القرى البعيدة •• حين اخذ في كفه حفانا من الماء فاذا به رخو فاتر بارد اخضر بلون الطحلب الراكد •• لو وفى النيل لاصبح الماء حارا فائرا بالزبد •• متوهجا بالغرين الاحمر •• خصبا بالحياة •• وشعر بذلك جباة القرى •• حين مروا على الحقول الخالية •• والارض المتشققة • وتطلعوا بطرف أعينهم للحيوانات والطيور التي يربيها الفلاح حتى يضمنوا وفاء ضرائبهم •• وشعر بذلك الملتزم وهو يعد خيله وسوطه ليقوم بجولة ارهابية •• ليخيف الفلاح•• ويرعب النهر • ولن يشعر الباشا الا متأخرا •• ولن يشعر به السلطان في اي حال •• مهما حدث يجب أن يصل خراجه اليه والا قبض على الباشا وعزل الوالي وشنق النهر واعدم كل الفلاحين ••

ايام الصعود على الأعناق

وقف « ياسف » امام السلطان • يمسك كشوف الحساب وهو يرتعد كان مبهورا من كل شيء •• من حارات بولاق الموحلة الى بلاط الباب العالي • لم ينم • ولم تدعه « سارة » ينام • سهرت طوال الليل تعيد ترتيب كل شيء معه • والبك يغلي •

كان السلطان مصطفى خان ضخما كما يليق دائما بسلطان •• ووقف مراد بك الدفتردار في المقدمة يتكلم ويقدم تقريره المالي بلهجه رتيبة مملة وهو يبالغ في الانحناء والاعتذار

ثم أشار الى « ياسف » ليتقدم اكثر ·· وينحني اكثر واكثر ·· ثم اخذ يتلو الارقام · وبعد فترة انتبه السلطان · واصفر وجه الدفتردار · واقترب الصدر الاعظم ·· الأرقام تقول شيئا مخالفا للخراج· انخراج مصر اكبر مما يجمع بكثير ·· لان الزراعة لا تحصد جيدا · والتزامات القرى اقل مما يجب ·· وحتى فلوس التجارة تهرب لصغار الموظفين ·· ولو ان هناك ملتزما جيدا فسيجمع ضعف هذا الخراج ·· واشار السلطان بيده فصمت « ياسف » · والقى نظرة على البك فازداد وجهه امتقاعا·· وقال السلطان لياسف ··

ـ اتعني انه يمكن ان يزيد خراج مصر الى ضعف هذا الرقم ··

انحنى « ياسف » وهو يلهث ·· وقال السلطان متشككا :

ـ هل تستطيع ان تقوم بجمعه ··

ورد « ياسف » في صوت واضح :

ـ اجل ·· يا مولاي ··

وفض السلطان مجلسه واوشك البك ان يصرخ ·· واوشك ان يصرخ اكثر عندما اكتشف ان ياسف مدعو لحفل عشاء اقامه السلطان هو ليس مدعوا اليه · مرت سارة بذهنه وهي تتألق · كان امله أن ينتقم له أحد من الحاشية ·· ولكن ان يدخل السلطان نفسه في اللعبة ·· هذه هي الكارثة ··

كان « ياسف » متضائلا فلم يأكل الا القليل · ولم يقرب شراب السلطان · وكانت سارة متألقة كالعهد بها ·· وقد تحول السلطان مصطفى خان الى عين براقه ·· وفي الصباح صدر « بيور لدي » سلطاني يعلن وضع مراد بك الدفتردار في السجن · وتعيين « ياسف » اليهودي ملتزما عاما لكافة الديار المصريه ··

وسارت السفينة من اسطنبول الى الاسكندرية · الى مصر التي أخلف النيل فيها ميعاده· وتركها في مواجهة عام قاس مليء بالجوعى والموتى ·

وخرج الباشا والوالي وخلفه فقهاء الازهر · وقساوسة القبط وحاخامات اليهود الى جبل الجيوشي ·· كل يستجير بطريقته · الاتراك يتمتمون بالتركمانية · والمسلمون يعملون صلاة الاستسقاء · والقساوسة يبتهلون للعذراء المقدسه ·· واليهود ينتظرون قدوم « ياسف » · والسفينة تخترق المتوسط وليس للربان لحية حمراء ، والدفتردار في السجن · والقرى التي كانت آهلة قد خلت من ساكنيها · ماتت الدجاجات قبل ان يستولي عليها الجابي ·· والماشية التي بقيت كانت هزيلة ·· مريضة ·· على وشك الموت · والارض مشققة · تجري فيها ديدان غريبة لا تظهر الا في وقت الجوع · والسفينة تسير وسط زرقة صافية كانها تسبح الى السماء · وكانت سارة أجمل مما ينبغي ·· وكانت تتمنى أمنية ··

ـ سوف نترك منزلنا في بولاق ·· ونسكن في قصر على بركة ·· الرطلي ··

وضحك « ياسف » وهو يقول ··

ـ نسكن وسط المسلمين ·· ونحن يهود بولاق ··

وامتلأ البحر بالنوارس · وامتلأت شوارع القاهرة بالجوعى من اهل القرى والكفور ·· وجاءت خلفهم جرذان الحقول الجائعة ·· وامتلأت الازقة بالشحاذين والعميان وجثث الموتى · يخرجون من مخابئهم كالوباء ليهاجموا الاسواق وأفران الخبز · واجتمع الفقراء ·· رجال ونساء وصبيان · وصعدوا الى القلعة ·· الى حوش الديوان الذي يطل عليه اسماعيل باشا وهتفوا :

ـ جوعى ياباشا ·· فقراء ياباشا·

والابواب مغلقة · محصنة والنوافذ بزجاجها الملون تتطلع اليهم في سخرية · وحمل الجوعى الاحجار وقذفوا الابواب الصامته وهشموا الزجاج الملون ثم هبطوا من حوش الديوان الى حواصل الغلال في « الرميلة » وحواصل الفول والشعير والقمح التي يملكها كتخدا الباشا · وهجموا عليها ·· وكسروا الابواب ·· ورفع احدهم يديه الممتلئتين قمحا ·· فبكت كل النساء ·· وفرد الجميع ثيابهم يعبئونها خليطا من القمح والفول والشعير ولم ينتظر الكثير منهم فأخذوا يمضغون الحبوب لعلها تعيد اليهم بعضا من العافية · وجاء فرسان « النيكرجية » وخيولهم تصهل ·· هذه المرة لم تكن في ايديهم سياط لتاديب الرعاع ولكن سيوف باترة ·· اختلط الدم بالقمح· ورؤوس الاطفال بالفول والشعير · وركض الجميع·· من موت السيف الى موت الجوع ·· وبدأ الغلاء يعم كل شيء ····

·· ودخلت السفينة التي تحمل « ياسف » ميناء الاسكندريه ··

● كانت مفاجأة للباشا حين انضم الصناجقة للعامة

أيام الطاعون اليهودي

كانت الرحلة من الاسكندريه الى القاهرة اشبه بالمرحيل داخل مقبرة · واصبح وجه سارة كئيبا وفقدت الكثير من جمالها ·· من الذي يحلم بحكم الموتى ·· وفي شوارع القاهرة كانت جثث الطاعون لا تجد من يدفنها ·· والنيكرجية والقاسمية والبكوات وعسكر الوجاقات دخلوا خلف الاسوار ، وتركت المدينة نهبا مباحا للوباء ··

وفي بولاق كان اليهود في انتظاره وانحنى امام الحاخام وهو يعرض أمامه « البيور لدى » السلطاني ·· لم يجد « ياسف » يهوديا جائعا ·· ولا مصابا بالطاعون· كانت السنوات السمان والسنوات العجاف قد تركت انذارا مترسبا عبر كل أجيال التيه·· ومد الحاخام يده يبارك « سارة » ثم امر « ياسف » بالانتظار ··

وهدأت حدة الوباء قليلا ·· وبدت مياه النيل التي تقطع رحلتها من خط الاستواء حتى المصب في المتوسط في مائة وخمسين يوما ·· بدأت تتحرك لتطمر الطين وتخفي كل ما في قاعها



من احزان · وحان الوقت ليصعد « ياسف » الى القلعة · وسار يهود بولاق خلفه ·· جمع من الاردية والقلاسين السوداء عبر الشوارع التي هدها الجوع ··

وبدأ « ياسف » يحكم القاهرة ·· ويحكم مصر· وكان اول امر اصدره هو الاستيلاء على قصر مراد بك الدفتردار على بركة الرطلي · وركبت سارة فوق بغلة مزينة من بولاق الى قصرها الجديد وتبعها حرس يحميها

الارض شراقي ، والنباتات تموت قبل ان تصعد ولكن الضرائب تتصاعد والمتاجر خالية الا من اعلانات المكوس · والاسواق فارغة الا من الحرس المسعور · امتلأ سجن العرقانة · وسجن المقشرة ·· وجب القلعة · وانتشر اليهود مثل الغربان السود ·· ومثل البثور على وجه المدينة ·· داهموا بيوت اولاد الناس ونقبوا جدران المتاجر وحاصروا الصناع داخل احيائهم واوقفوا جراية الازهر ·· واسماعيل باشا صامت لان السلطان راغب · ولانه يتوقع مكافأة مجزية لقاء هذا الصمت ··

وسارة تستقبل امراء الحرب من كل نوع وتعقد حلفها الخاص مع كل اطراف المماليك المتنازعة ·· وياسف يحكم ··

وأمره الحاخام ان يسلم الارض المصادرة من الفلاحين لليهود · وكانت موافقة اسماعيل باشا شكلية· وتحول الملاك الى اجراء· وتلاصقت ضياع المماليك والاتراك واليهود ·· ولم يبق شبر خال للفلاح ·· ومرة اخرى غادر الفلاحون قراهم غرباء ·· الى شوارع المدينة · وساحات المساجد وماوي الشحاذين والعميان·

– لابد من قتل ياسف ··

وصرخت جميع الاصوات · خرج الباعة والتجار والفلاحين والحرفيين ·· من الازهر الى بركة الرطلي ··

الى قصر الدفتردار ·· وصرخت سارة ونهض « ياسف » فزعا من على مائدة الغذاء ·· تطلع من خلف الستائر الى الوجوه الغاضبة · احس بانفاسهم الساخنة تلفح وجهه· ولم يكن هناك وقت للتفكير · اسرع هو وسارة من الباب الخلفي· وهربا متخفيين عبر الحواري الى القلعة · واحس اسماعيل باشا بالرعب ·· ولم يكن امامه الا ان يخبيء ياسف خاصة بعد ان وقع بصره على « سارة » ··

وجاءت جموع الناس من البركة الى القلعة ·· وكانت مفاجأة للباشا حين وجد الامراء والصناجقة قد انضموا للعامة ·· والكل يهتف ·· يطلب ياسف ·· وصعد الامراء والصناجقه اليه ··

وتوصل الباشا الى حل يرضيه ·· ويرضي الامراء ··

– سوف نضعه في سجن العرقانة ونرسل الى اسطنبول ·· ثم ننظر في امره بعد ان يهدأ الجميع ··

ورضي الامراء · وانتقل «ياسف» الى العرقانة ·وبقيت سارة في حماية الباشا ولكن الناس لم ترض ·· لقد خدعت طويلا ·· وجاعت طويلا ·· وصرخوا ··

– اعطونا ياسف ··

وتضاعف الجمع وهم في طريقهم الى العرقانه · وكانت سيوف الحرس اعجز من ان تصدهم· وبوابات السجن الصدئة اضعف من وقف زحفهم ·· وهرب الحراس قبل ان يهرب السجناء ·· وظفر الناس بياسف اخيرا ··

صعدوا به تل المحجر وهو حي · وهبطوا به الرميلة وهو ميت ·· ساروا به الى سوق السلاح تحت القلعة · جمعوا الحطب والاخشاب حول جثته ·· وفي المساء ارتفعت ألسنة اللهب · اسدل الباشا ستائره

·· وتنهد الناس في ارتياح منذ مدة طويله ·· وظلت النيران مشتعلة ·· لعلها تضيء طريقا ما ·· خلال ليل الكابوس العثماني ··

محمد المنسي قنديل

جمال قطب

فنان الاساطير

بين جموح الخيال وإيقاع العصر الحديث

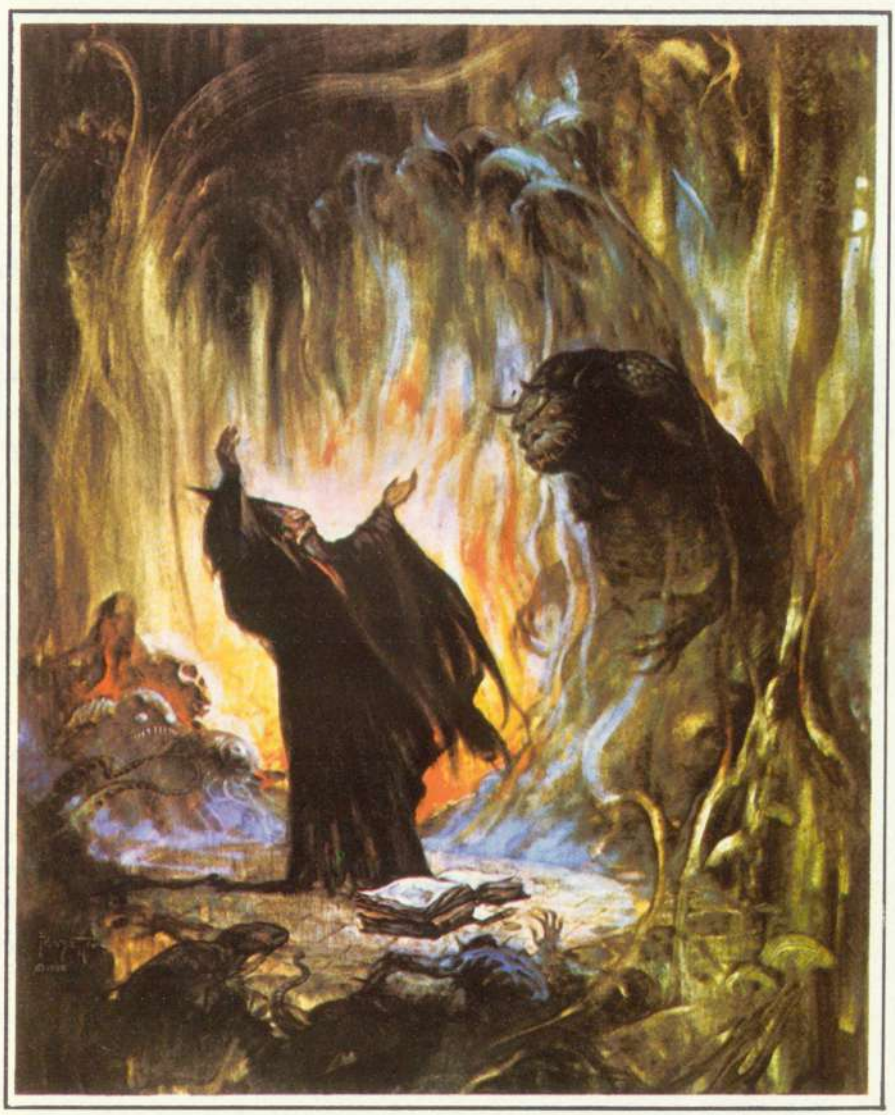
الذكاء والموهبة لعبا دورا رئيسيا فيما وصل إليه
فقد ساير روح العصر وخاطب كل المفاهيم والمستويات

من حقنا أن نتعرف على فنان الاساطير الامريكي « فرانك فرازيتا » الذي حقق من المجد الفني والشهرة والثراء ما جعله حديث المحافل الفنية الامريكية كافة ، والاكاديميات بوجه خاص ، حيث منحته جائزتها التي لا تقدمها الا لأحد العمالقة الافذاذ، ممن أضفوا على المسيرة الفنية العالمية مجالا وأبحاثا جديدة ..

وقد لعب الذكاء ـ بجانب الموهبة ـ دورا رئيسيا فيما وصل اليه (فرانك) فقد ساير روح العصر بايجاد المجالات المثيرة التي لم ينافسه فيها فنان غيره ، آخذا في اعتباره عناصر الذيوع والانتشار ومخاطبة كل المفاهيم والمستويات ، ولذلك ـ وبعد جهد شاق لا يقدر عليه الا الافذاذ ـ استطاع أن يجني ثمار نجاحاته المتوالية بسخاء وافر ، وأن ينعم بما تدره عليه أعماله ، ليعيش الان محاطا بمظاهر الثراء الواسع والمكانة الفنية الرفيعة .

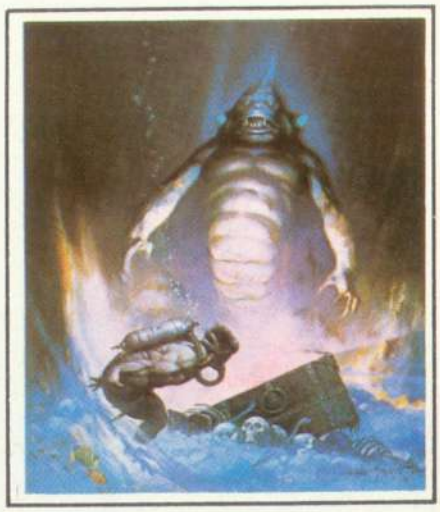
ولعل روح العصر الحديث بمتطلباته المادية المعقدة ، تفرض على الفنان والعالم والباحث والمفكر بوجه عام أن يحيا حياة كريمة تتفق مع مكانته الخلاقة المبدعة ، وأن ينال حظه من متاع الدنيا لا كهدف في حد ذاته ، ولكن ، كوسيلة لامكاناته في العطاء الدائب وهو في مأمن من الضغوط القاسية التي يتسم بها طابع العصر

فالفنان ـ بطبيعته ـ مرهف الحس والبصيرة ، ولكم يحدثنا التاريخ عن الفنانين من الرواد العظام ، وقد سحقتهم الظروف الصعبة ، فاستسلموا صاغرين ، بل وأسلموا الروح ذاتها واحترقوا بنار العبقرية التي أضاءت للعالم عقله وبصيرته ، وبقيت أعمالهم الخالدة شاهدة على نبوغهم .



العمالقة الجدد

بعد أن تربع « نورمان روكويل » ـ فنان أمريكا الذائع الصيت ـ على عرش الاضواء منذ أوائل هذا القرن وحتى سنوات خلت ، لم تتحدث المحافل الفنية باعجاب كما تتحدث اليوم عن « فرانك فرازيتا » فقد اتخذ الفنان من الاساطير مجالا لابداعه ، وحلق بخياله الخصيب في أجواء الخيالات والاحلام ، وأخرج فنا فريدا هو موضع حديثنا اليوم !



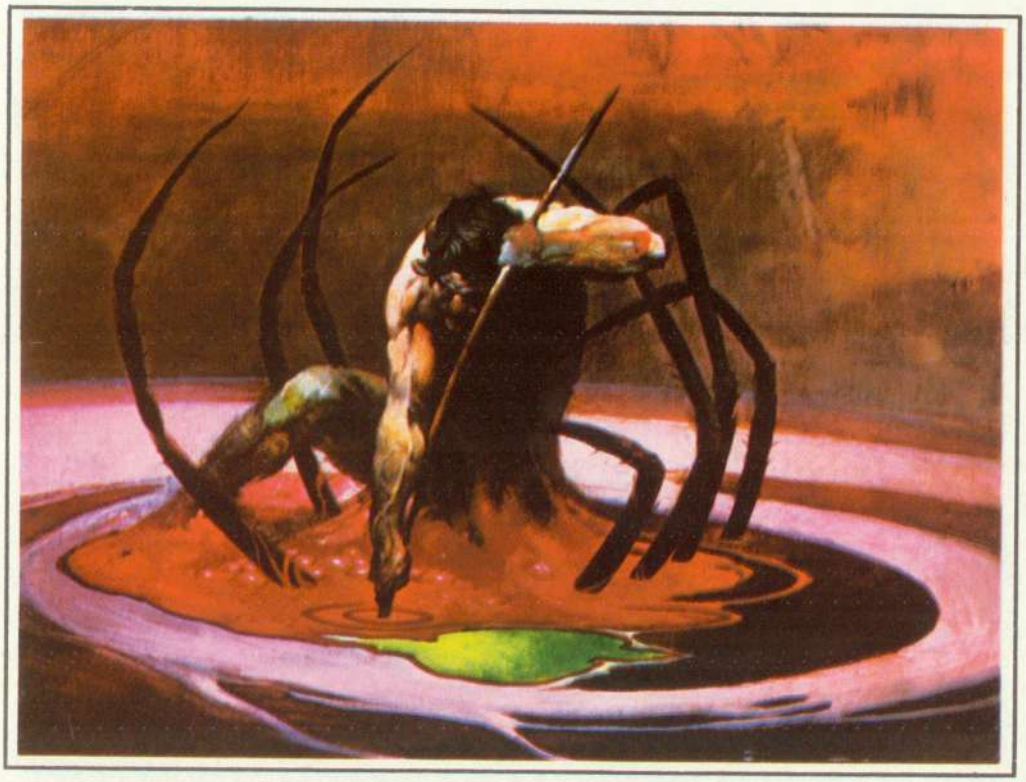




ولو عدنا الى طفولة « فرانك » الاولى في « بروكلين » لنجد أن ظاهرة غريبة قد بدأت بجذب الانظار في محيط عائلته : اذ كيف يتسنى لطفل في الثالثة من عمره أن يخط بالقلم رسوما متكاملة لأشخاص ومسميات من السهل التعرف عليها ٠

وكان أفراد الاسرة يجتمعون كل ليلة حول طفلهم المعجزة ، يتسلون برؤيته ـ بثقة وتمكن ـ كل ما تقع عليه عيناه الصغيرتان !

وشجع الوالد طفله بأن وفر له الاقلام والاوراق والالوان ، كما حشد الكثير من اللعب والاشكال الهندسية حوله في كل مكان ٠٠ حتى اذا ما بلغ الطفل الثامنة ، التحق بمدرسة متوسطة للفنون ، وسرعان ما اكتشف أساتذته موهبته المبكرة ، فنصحوا والده بالحاق هذا الفنان الصغير على الفور بأكاديمية بروكلن للفنون الجميلة ، حيث تقبل



روح العصر الحديث تفرض على الفنان والعالم والمفكر بوجه عام أن يحيا حياة كريمة تليق به كمبدع

كيف يتسنى لطفل في الثالثة من عمره أن يخط بالقلم رسوما متكاملة لأشخاص ومسميات من السهل التعرف عليها؟

هذه الاكاديمية أصحاب المواهب من سن الثامنة حتى الثمانين ، ولا يشترك فيها الا أصحاب الاستعداد الفني فقط !

وقبل الوالد على مضض ، اذ كيف يوفر النفقات اللازمة لابنه الموهوب في مثل هذه الاكاديمية الشهيرة ، ولحسن الحظ ، سمع فنان أمريكي كبير يدعى (ميشيل فالانجا) من أحد أصدقائه بالاكاديمية عن هذا الطفل النابغ ، فاستقدمه الى مرسمه الخاص محتضنا اياه بعطف وحنان تعوضه عن رعاية والديه الفقيرين ، ولم يبخل الاستاذ على تلميذه بشيء فعلمه الكثير .. وأفاد التلميذ افادة ما كان ليحصلها في عشرات السنين لولا هذا الاستاذ الكريم ، وأظهر بدوره نبوغا أهله لان يشق طريقه في الحياة بثقة واطمئنان . ولم يطل العمر بالفنان (ميشيل) ففارق الحياة .. وكانت قد مضت ثمان سنوات على الفتى (فرانك) نهل منها من علم وخبرة أستاذه في مرسمه قبل أن يموت !

الطابع المميز

ووجد (فرانك) نفسه ـ وهو في سن السادسة عشر ـ وحيدا لاول مرة في حياته ، وكان عليه أن يشق طريقه بنفسه ليكسب قوت يومه ، ولم يجد بدا من أن يتطلع الى ممارسة (الفن التجاري) ، حيث تزخر أمريكا بالمئات والآلاف من دور النشر والطباعة تتلقف أي موهبة لديها من الاستعداد الفني والاجادة ما لدى فرانك ، لكي تغدق عليه لترهقه بالاعمال اليومية المتلاحقة .

وابتدأ الفنان طريقه من أوله : عمل رساما مساعدا للفنان (جون جينتا) الذي تخصص في رسم كتب (الكارتون) للاطفال وهو ما يعرف باسم (الكوميكس) . ويوما بعد يوم ، اكتسب فرانك خبرة ومهارة جعلت (جون) يكتشف أن مساعده كثيرا ما يتفوق عليه في الرسم ، وعرض فرانك أعماله القديمة التي أنجزها في مرسم أستاذه على (جون) .. فاعجب بها وصمم على طبعها في كتب مستقلة تحمل اسم فرانك لأول مرة في حياته .. ومما لفت النظر ان تلك الاعمال اكتسبت طابعا خياليا خاصا يتناول الاساطير بطابع مميز .. وكان ذلك عام ١٩٤٤ . ولم يعد الفنان عن هذا الاتجاه .. والى أكثر من خمسة وثلاثين عاما حتى اليوم .

الخيال المثير

ومن المؤكد أن اهتمام فرانك برسم الاسطورة ، وصنع تلك الاجواء الغريبة الغارقة في التصوير والخيال، لهو اهتمام نادر بين مئات الاساليب والاتجاهات المعاصرة ، فاشكاله تأخذ بالالباب وتبعث الدهشة والاستغراب، وتحلق بالوجدان الى آفاق رحبة من الخيال والغموض ..

وحتى النماذج البشرية العملاقة من المحاربين والمغامرين يرسمهم فرانك وهم يصارعون أنواعا خرافية من الوحوش والزواحف في أجواء يلفها الدخان والسحب والاطياف ، فتنقلنا الى عالم أسطوري تبدو شخوصه كالاشباح والرؤى .

ثم نلاحظ المهارة الفائقة في معالجة نماذجه تلك من النواحي التكنيكية ، مراعيا أصول فن التصوير كأعلى ما تكون عليه القيود والموازين الفنية من حيث التكوين والتجسيد والتلوين .

كما نلاحظ جليا مقدرته الفائقة



في ابراز العضلات بتناسق معجز ، وكأنه يستعرض عضلاته الفنية على غيره من منافسيه !

وفي عام ١٩٤٩ وصل به طموحه الى أن يعمل في ثلاث من دور النشر الكبرى في وقت واحد ! ابتكر خلالها شخصيات جديدة دخلت عالم الطفل حيث توالت مسلسلاته الشهيرة باسم (بك روجرز سيرياس) .

ثم أفردت مجلة (بلاي بوي) واسعة الانتشار صفحاتها للوحاته الملونة ، وتلقفته الجرائد اليومية .. وأغدقت عليه بأكثر مما يطلب .. ونشرت رسومه تباعا ليملأ اسمه الاسماع والابصار !

وفي عام ١٩٦٤ صعد نجمه الى عنان السماء عندما رسم لوحات خاصة كأغلفة لكتب ومطبوعات (ادجار رايس) عن شخصيته الشهيرة (طرزان) .. وجاءت الاحصاءات لتؤكد أن الملايين من هذه المطبوعات وبكل لغات العالم ، يباع معظمها لا لمحتواها ، ولكن لاقتناء لوحات فرانك الفنية !

وأرهق الفنان ارهاقا شديدا بين ضغوط آلات الطباعة الهادرة .. وأضواء الشهرة المتلألئة .. وكان قد وصل الى درجة ممتازة من الخبرة والاجادة ! فقرر أن يرفع لوحاته الى مستوى التحف الثمينة ، فما كان منه الا أن تغالى في أثمانها الى حد الارقام المذهلة .. وكتب عنه حينذاك أن فرانك انتهج في فنه أسلوبا جميلا ورائعا .. ولكنه انتهج في أثمانها مذهب اللامعقول !

وكان الهدف من هذا التغالي أن تتاح له فرصة لالتقاط أنفاسه وأن ينعم بقسط من الراحة بعد أن وصل الى هذه المرتبة من الشهرة والمستوى الرفيع . ولكنه فوجيء بغير ما توقع، مخالفا تماما لمنطق الاشياء ! وهكذا جنون الشهرة والمال في أمريكا !

العالم الاسطوري

لقد تضاعفت الطلبات على أعماله وبالحاح غريب ! فلم يجد بدا من مضاعفة الجهد والغوص في أعماق عالمه الاسطوري المثير ، ليبدع بالمزيد من التفوق والاتقان !

انهالت عليه الاموال من كل جانب، وطارت شهرته حتى عمت الآفاق ، فاشترى قصرا فخما والحق به مرسما فسيحا رائعا ، وأحاطه بحديقة غناء، تتخللها حمامات السباحة المرمرية المضيئة . وظهر اتجاه جديد بين كبار الناشرين ومحتكري الاعمال الفنية : فقد تسابقوا الى جمع لوحاته لا من أجل تزيين كتب الآخرين بها .. بل لكي يصدروا منها سلاسل فنية خاصة تتناول أعمال الفنان !

وظهرت مجلدات فنية تحمل اسم « عالم فرانك فرازيتا العجيب » . وأعيد طبع الجزء الاول ست مرات ، وباع أكثر من مليوني نسخة ، واستخدمت لوحاته لأكثر من غرض ، فمنذ أربعة أعوام يقوم فرانك برسم نتيجته السنوية الانيقة يطبع عليها لوحاته وباحجام مختلفة . وبلغ التهافت عليها الى الحد الذي يضطر الناشرون ازاءه الى اعادة طبعها عدة مرات في أوائل كل عام .. وتوالت أجزاء المجلدات الفنية عن أعماله في الظهور ونشر منها حتى الآن ثلاثة .. تنفد عن آخرها بمجرد ظهورها الى الاسواق !

الفن الجميل

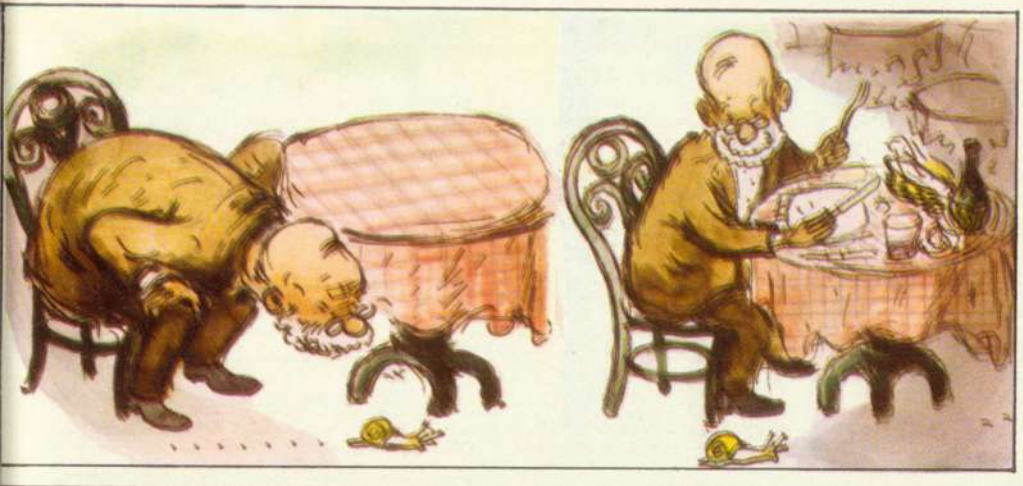
ويقف (فرانك) متصدرا حفلا مهيبا في قاعة المهرجانات بأكاديمية الفنون الجميلة في نيويورك ، ومحاطا بحشود الصفوة من رجالات الفن والفكر من أنحاء الولايات الامريكية، ليستمع الى مدير الاكاديمية وهو يتلو شهادة التقدير والاكبار لفنه وعبقريته المبدعة والتي قررت الاكاديمية منحها له عرفانا لدوره في اضافة ثراء جديد الى عالم الفنون الجميلة .. ويتسلم الفنان الجائزة الرفيعة ، ويسرح بخاطره الى سنوات كفاحه الطويلة . ثم يجيل بنظراته في الصفوة الممتازة من الحضور ، ويفيض البصر فيما بين يديه من هذا التقدير الادبي الذي يسمو فوق أموال العالم بأسره .. ويهمس بالشكر لهذا الجمع الحاشد . بل للبشر أجمعين .. ويعود الى قصره الرائع وهو أكثر حماسا للمضي في طريق المعاناة والاستمتاع .. طريق الفن الجميل !

جمال قطب

العمّ سيّد طيّب القلب





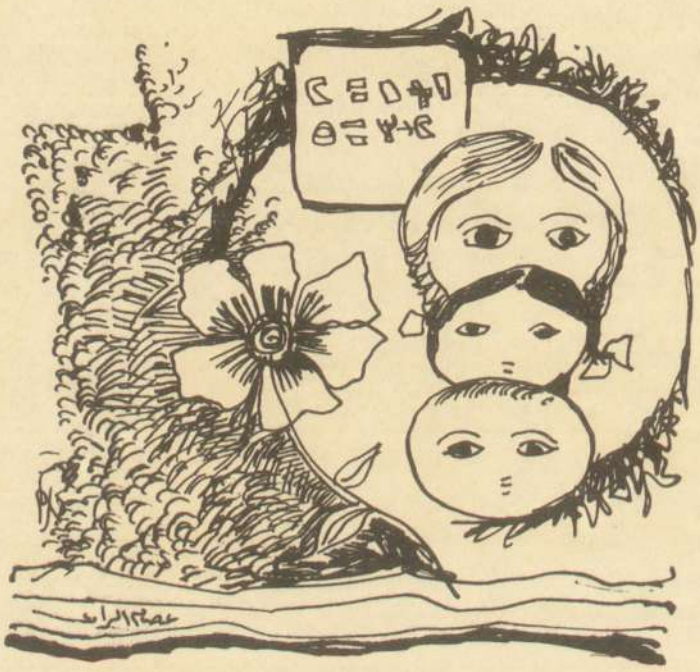




بريشة الفنان
عبد السلام نور



أصول المهنة



توقف تعليمي الاكاديمي عند الثانوية العليا ـ واخذت اطرق ابواب العمل ، جبت عاصمة بلدي « الخرطوم » مكتبا مكتبا ـ وتزاحمت الاحرف المعهودة في ذاكرتي ـ لاتوجد وظائف شاغرة ـ تصفحت كل الصحف ، اليوم بعد اليوم حيث الاعلانات · وكل يوم لا اجد غير الوظيفة التي في حجم اكبر من مواصفات درجتي التعليمية الاكاديمية ـ واحيانا تكون في حجم درجتي الاكاديمية باضافة خبرة ، والتي هي ايضا تنقصني ·

اخيرا علمت ان وزارة التربية والتعليم في بلدي اتاحت الفرصة لخريجي المدارس الثانوية العليا للعمل بالمدارس الابتدائية · اقبلت على المهنة بنهم المتعطش للمرتب ·

تسلمت جدول عملي باحدى المدارس في مديرية الجزيرة ، وعمري لا يتجاوز التاسعة عشر ·

القيت اول محاضرة لي وكانت بالصف الاول الابتدائي وكانت دهشتي شديدة في ذلك اليوم · اخذت اجوب الفصل يمينا ويسارا ، شرقا وغربا ، ورؤوس الاطفال تتبعني وعيونهم تعبت ورقابهم لا ادري ما اصابها وفي الشرح اخرجت كل ما في جعبتي من فصيح الكلمات وظننت اني اوفيت واخلصت وعلمت ، وعند سؤالي عن ما قلت وجدت اني كاني ما قلت ـ والدهشة بادية في وجوه الاطفال ـ وعندها ادركت ان كلامي كان قلعة جبارة امام جيش ضعيف العدة والعتاد ـ اعدت الكرة تلو الاخرى وما اجدى التكرار ـ فثار غضبي على اطفال صغار ، واخذت اعالج عقولهم بالضرب المبرح ، فتكررت المأساة مع الفصول المختلفة · وعندما انتهى اول يوم دراسي لي في معركتي ، رجعت المنزل منهك القوى والاعصاب ، وقلبي ينزف دما من غباء الاطفال الصغار ·

ودارت الايام وشعرت بمرارة العمل المضني · اندفاع شديد وثورة امام الاطفال لأتفه الاخطاء ـ واخذت ارثي لحالي ، فكرت كثيرا في ترك المهنة ، كان يجول بخاطري اني احترق دون جدوى· ثورتي مع الاطفال عرضتني للمشاكل مع آبائهم · واستمرت معاناتي ثلاث سنوات عندها ورد اسمي مع زملائي لتلقى فترة تدريبية بمعهد التربية لتدريب المعلمين ·

وفي المعهد تلقيت دروسا في علم النفس والوسائل التعليمية وتقنية التدريس واسلوبه وفنه · وتلي الفترة التدريبية فترة اخرى · وعندئذ عرفت لماذا كان الاطفال اغبياء ؟ ادركت اني كنت غبيا في اسلوبي وعلمت لماذا كنت اجهد نفسي ؟ واقتنعت ان ثرثرتي كانت غباء وان ثورتي كانت طيشا · وشعرت بعظمة عملي ومهنتي ومسئوليتي · واصبح الان الطفل صديقي · وعلمت ان ضعف استيعابه ضعف في كفاءتي واسلوبي · واب الطفل الذي كان عدوا لدودا اصبح احد الاركان التي اعتمد عليها في تحديد سلوك تلميذي ومواهبه والآن اخذت ازور اطفالي في منازلهم وازور آباءهم · فالتلميذ صديقي وابوه والدي واخي · ومهنتي شرف اعتز به لا ارضى له بديلا ·

مصطفى احمد دفع الله
السودان



● على مدى شهور ١٩٧٩ لم يمض يوم واحد على الاطلاق دون ان يسقط شخصان على الاقل قتلى بالرصاص أو بالسيف أو اية وسيلة اخرى للاعدام · وبلغ عدد الذين قتلوا بناء على اوامر رسمية ٧٠٠ شخص على الاقل ·

« وكالة رويتر »

● اكره السياسة · الفكر السياسي لم يعط لتاريخ الانسانية الا بعض المرضى بجنون العظمة الذين يتوهمون انهم يستطيعون حل المشاكل الكبيرة فيفسدون كل شيء ··

« الممثل العالمي وودي آلن »

المملكة العربية السعودية

القصة في المملكة العربية السعودية

محمد منصور الشقحاء

فن القصة في المملكة العربية السعودية

« الخبز والصمت » قصص قصيرة لمحمد علوان ، و « النساء والخيل » مجموعة اخرى لخليل ابراهيم الفزيع ، « وموت على الماء » مجموعة ثالثة لعبد العزيزي مشري ..

المجموعة الاولى طبعت عام ١٣٩٧هـ بالقاهرة ، والثانية عام ١٣٩٨هـ بالدوحة والثالثة عام ١٣٩٩هـ بالرياض .

لم يكن اختياري لهذه المجموعات بطريق الصدفة او لعلاقة خاصة بالمؤلفين .. رغم انه في هذه الاعوام الثلاثة صدرت اكثر من عشرين مجموعة قصصية ورواية في المجلة العربية السعودية ، منها ست مجموعات قصص قصيرة ، وروايتان صدرت كلها عن نادي الطائف الادبي ثلاث مجموعات ضمن سلسلة القصة التي يحاول النادي اصدارها بشكل جماعي ومنتظم لخدمة الباحث والكاتب الذي يبحث عن نماذج القصة السعودية للاستعانة بها في تحديد هويتها .

ومحمد علوان من الكتاب الشباب في دنيا القصة ، وقد قام القصاص يحيى صلي بتقديم المجموعة فقال عنه (انني واثق ان المؤلف سيحقق املي فيه ، فهو يثبت لنا في قصته الاتجاه شرقا انه قادر على ان ينطق هذا الانسان الذي يحدثنا من خلال السطور بالايمان ، بالحياة ، والخير وقيمة الجهاد لنصرة الحق) .

اما عبد العزيز مشري فقد حدد علي الدميني كاتب مقدمة المجموعة ملامحه حيث قال :

مع كل الملاحظات التي حددناها في هذه المقدمة الا ان مجموعة عبد العزيز مشري القصصية تتميز بسمات بارزة منها :

١ ـ النحت الخاص للمفردة .



٢ ـ الصدق الفاجع في التعبير .

٣ ـ الكم الشعري المتدفق في عباراته .

٤ ـ التشكيل الاقرب الى الرسم في تلوين الصورة ودمج مفرداتها .

هذه الملامح تعطي للكاتب نكهة خاصة تكمن بوضوح في قدرته الفنية على نحت الكلمات وبنائها في نسق لا يكرر نفسه ولا يقلد غيره ، ولعل موهبته كفنان تشكيلي ساعدته على محاولاته الدائمة لاعادة كتابة قصصه اكثر من مرة وبصيغ متجددة من الناحية الفنية .

اما خليل ابراهيم الفزيع فهو كاتب قصة متمرس له اكثر من مجموعة ، وقصصه القصيرة منتشرة في جميع الصحف العربية وان كان يلاحظ عليه (اتباع اسلوب النصح والارشاد والحكاية الطريفة) .. انما الملاحظ ايضا عليه الاستعداد الكامل لان يكون كاتب قصة قصيرة في عداد كتاب القصة العرب .

اذا لماذا عندما نجد احد النقاد العرب يتحدث عن القصة يتجاوز وفي اعمال القصة السعودية التي كانت بدايتها مع النهضة الادبية العربية ، وكانت لها اوليات ، ولكن ذات طعم خاص ومذاق مميز ..

اذ ان بداية القصة السعودية لم تكن ترجمات او تعريب كما كانت البداية في مصر وسوريا ولبنان بل كانت البداية من التراب والبيئة التي انطلقت منها ، اذ ان القصة القصيرة السعودية كانت (عربية البذار والاروحة) غير مجهولة النسب ..

وعندما تحدثت مجلة الثقافة السورية في عددها لشهر تموز ١٩٧٨ عن فن القصة في المملكة العربية السعودية ، قالت (التاريخ لبداية فن القصة في ادب المملكة العربية السعودية بصورة دقيقة يكاد يكون ضربا من الوهم لاننا قلنا انه بدأ على صفحات الدوريات من صحف ومجلات ابان بواكيرها وهذه البواكير قد ضاع معظمها) .

وفي البحث الذي قدمه الدكتور منصور الحازمي لمؤتمر الادباء السعوديين المنعقد عام ١٣٩٢هـ . بعنوان الرواية في الادب السعودي الحديث ان الاستاذ عبد القدوس الانصار صاحب مجلة المنهل اصدر عام ١٩٣٠م وقبل تأسيسه لمجلة المنهل بحوالي سبع سنوات قصة طويلة في شكل كتيب تحت عنوان « التوأمان » وكتب على غلافها (اول رواية صدرت بالحجاز) . ثم قسم فن الرواية الى انواع اربعة :

١ ـ الرواية التعليمية الاصلاحية .

٢ ـ الرواية التاريخية .

٣ ـ رواية المغامرات .

٤ ـ الرواية الفنية .

فمن النوع الاول حدد الاسماء التالية « التوأمان » للاستاذ عبد القدوس الانصار ، « والبعث » للاستاذ محمد علي مغربي « وفكرة » للاستاذ احمد السباعي .

وتحت لواء الرواية التاريخية « امير الحب » للاستاذ محمد زارع عقيل .

اما رواية المغامرات فقد كان حظها من الانتاج غزير منها « الأرقاء » لمحمد عالم الافغاني « والزوجة والصديق » لمحمد عمر توفيق ، « وعذراء المنفى » لابراهيم الناصر « وثقوب في رداء الليل » لابراهيم الناصر ايضا ، « والقصاص » لعبد الله سعيد جمعان « وثمن التضحية » لحامد دمنهوري . الخ.

اما الرواية الفنية فقد حدد بروايتي

المرحوم القاص حامد دمنهوري « ومرت الايام وثمن التضحية » وان كانت الروايتان تندرجان تحت لواء الرواية المغامرة .

اذا نصل الى ان فن القصة في المملكة العربية السعودية قائم بذاته وبدايته كبداية القصة الادب العربي وان اختلفت في الاصول .

وقد شارك ادباؤنا المشاركة الداعية . ولكن كان التجاوز والاهمال من الدارسين العرب للقاص السعودي مرجعه عدم الانتشار رغم أن ٥٠٪ من هذه القصص او الروايات تم طبعها خارج المملكة في مصر وسوريا ولبنان .. ولكن الملاحظ ايضا ان الاصوات الموجودة كانت لا تفي هذا التواجد وهي تعيش التطاحن في الداخل .

لهذا وانا احاول ان اقدم شيئا من التعريف للفن القصصي في المملكة العربية السعودية من خلال الاصوات الحديثة في دنيا الادب . لا اقصد من خلال ذلك التقييم او النقد ..

فبالاضافة الى الاسماء الثلاثة المدونة في بداية حديثي هذا ، هناك اسماء عديدة منها على حسب المثال لا الحصر :

ناصر العديلي وحسين علي حسين وفهد الخليوي وفوزية البكر وحصة النويجري وعبد العزيز صالح الصقبي وعاشق الهذال وعبد الله باقازي وهدى عبد المحسن الرشيد وغالب حمزة أبو الفرج .

اذا هناك اسماء لامعة في القصة السعودية ومنتشرة صحفيا ولها مجموعات منها ما طبع في الداخل .. ومنها ما طبع في عالمنا العربي .. لكن كان حظها من الانتشار في عالمنا العربي رديئا جدا ، وهذه اضاءة لعلي بها استطيع ان اقدم شيئا لكل باحث يهتم بالتدوين ويحرص على ان يكون عمله كاملا .. وبالله التوفيق ..

محمد المنصور الشقحاء
الطائف

دولة الإمارات العربية المتحدة

مدخل لدراسة التراث الشعبى

أسامة فوزى



فى مطلع السبعينات بدات حركة جمع المأثورات الشعبية ونشرها فى كتب مطبوعة تاخذ طابع المنافسة بين اكثر من طرف واكثر من جمعية وقد ادى هذا التنافس الى ظهور عدة مؤلفات خلال فترة قياسية لاتزيد عن ثلاث سنوات ، فظهر (معجم الالفاظ العامية) لفالح حنظل فى ٦٨٦ صفحة من القطع الكبير ، وقد اشار مؤلفه الى انه قضى ست سنوات فى جمع الالفاظ وتبويبها وتدقيقها ، كما ظهر كتاب (العادات والتقاليد فى دولة الامارات) لمؤلفه الشيخ (احمد بن الشيخ حسن) رئيس لجنة التراث والتاريخ فى (١٤٠) صفحة وظهر كتاب (الشعر النبطى) للدكتور (أحمد امين المدنى) وكتاب (الامثال الشعبية فى الامارات) لمؤلفه (ابراهيم راشد الصباغ) و (بادية الامارات عادات وتقاليد) لحسن قايد و (التراث الشعبى فى الامارات) لكاتب هذه السطور بالتعاون مع خمسة من طلابى ، كما صدرت عن مركز الوثائق والدراسات مجموعة شعرية مشتركة لشعراء شعبيين معروفين ، وقد علمت مؤخرا أن الدكتور (عاطف واصف) استاذ العلوم الاجتماعية فى جامعة الامارات قد فرغ من اعداد بحث عن (الحكاية الشعبية) أو (الخرافة) فى الدولة وبهذا الجهد يكون الباحثون قد طرقوا جوانب مختلفة متنوعة ومكملة لبعضها من التراث الشعبى فى الامارات رغم اختلاف مناهجهم فى البحث ، ورؤيتهم لعملية الجمع واسلوبهم فى الكتابة .

●●●●

هذه الدراسات تمكنت من الاحاطة باكثر الابعاد اهمية فى هذا البحر الزاخر من المأثورات الشعبية .

● فمعجم فالح حنظل (الالفاظ العامية فى الامارات) استطاع ان يحيط باكثر من سبعين فى المائة من الالفاظ العامية الدارجة فى الدولة فكان بحق (نواة لموسوعة شعبية حاوية كل الوان الادب الشعبى والممارسات الشعبية) من ماكولات شعبية الى العاب الى عادات زواج وطلاق الى رقصات واشعار الى وسائل شعبية للعلاج كما تضمن المعجم مقارنات لغوية مهمة وقد وفق مقدم ومراجع المعجم (غسان الحسن) فى الكشف عن الاصول اللغوية للالفاظ العامية وربط كنوز العامية بالفصحى وقد رتب واضع المعجم مفرداته حسب صيغتها التى هى عليها دون الرجوع الى جذرها المجرد لأن فى ذلك تسهيلا .. فالعامية قد (تستخدم صيغة معينة من الجذر الواحد ولا تستخدم الجذر نفسه أو ما يتفرع عنه من صيغ أخرى) وهكذا ...

●●●●

● اما كتاب (العادات والتقاليد) للشيخ محمد بن احمد بن الشيخ حسن رئيس لجنة التراث والتاريخ ، فمنهجه يقوم على الفصول التى تتوزع العادات والتقاليد والامثال الشعبية بينها ، فهناك فصل الزواج بكل تفصيلاته وشروحاته ثم فصل المراة ولباسها وحليها ... وفصل الامثال الشعبية ومناسباتها ، ثم الاكلات الشعبية فالعلاج الشعبى وغير ذلك ومع أن المؤلف اكتفى بالايجاز فى معظم هذه الموضوعات ومال الى التكثيف والتركيز فى الشرح والعرض إلا انه توسع فى باب الامثال الشعبية فاحاط باهمها ، وشرح اصولها بلغة عربية سليمة يكثر فيها السجع وحسن التقسيم

دولة الإمارات العربية المتحدة

والاحالة وغير ذلك من سمات النثر العربى القديم .

● واذا كان كتاب (العادات والتقاليد) قد احاط « لمسا » باكثر من وجه للمأثورات الشعبية فى الامارات فان كتاب (الشعر النبطى) للدكتور (احمد امين المدنى) قد مال الى التخصص ، حيث اضاء المؤلف كل ما يتعلق بالشعر النبطي من الانواع والخصائص فميز بين ستة انواع هى على التوالى (القصيد) و (المربوع) و (الرزحة) و (العارّى) و (الميدان) وقد مثل لكل نوع بمقاطع من الشعر المعروف المتداول ... كما افرد فصلا ليترجم لأشهر الشعراء الشعبيين في الامارات من امثال (ابن ظاهر) و (ابن قطامى) و (سالم العويس) وغيرهم وقد ظهر منهج الدكتور العلمي فى البحث كاوضح ما يكون وفى الشرح والتحليل وربط الظواهر بعللها ومسبباتها .

● ويشترك كتاب (الامثال الشعبية فى الامارات) لابراهيم راشد الصباغ مع كتاب الدكتور المدنى بخاصية الاحاطة بموضوع واحد ... والتخصص به ... واضاءة مختلف الابعاد التى يطرحها .. وقد وفق المؤلف فى جمع مئات الامثال الشعبية وسرد حكايات بعضها وشرح الفاظها ثم عقد فصولا للمقارنة بينها وبين مثيلاتها فى الدول العربية : «فلسطين» « والاردن » و « مصر » ولكن دون أن يعمق فى شرح هذه العلائق والخصائص الامر الذى افقد هذه الصفحات الكثير من اهميتها .

● ويلتقى كتابا (بادية الامارات) و (التراث الشعبى فى الامارات) فى اكثر من نقطة ولكنهما يفترقان كذلك فى اكثر من زاوية ، فنقطة الارتكاز فى الكتابين محاولة طرق اكثر من موضوع مثل : (الرقصات الشعبية) و (النخيل) و (الجمال) و (الماكولات الشعبية) لكن الاختلاف يتركز فى عملية الشرح والتقديم ففى حين يعقد (حسن قايد) فى كتابه (بادية الامارات) اكثر من مقارنة بين الامس واليوم ثم يطنب فى الشرح والعرض باسلوب الصحافة ويعطى بين الفينة والفينة بعض النصائح المباشرة نجد ان كتاب « التراث الشعبى » يحاول أن يرسم صورة لما كانت عليه هذه العادات والتقاليد دون ان يتدخل الباحثون كثيرا فى عملية التسجيل اللهم الا فيما يتعلق بشرح المبهم من المصطلحات وانماط السلوك ، مثل تفسير معنى كلمة (عيّالة) ـ وهى الرقصة الشعبية المعروفة فى الكويت باسم العرضة ـ وغير ذلك من شروح ولعل ميل (حسن قايد) للشرح والتوضيح وتقديم النصائح يرتبط بعمله كصحفى خاصة وان معظم فصول كتابه كانت قد نشرت كمقالات وتحقيقات ميدانية فى جريدة (الاتحاد) اليومية الصادرة فى (ابو ظبى) .



● ومع ان البحوث التى قدمت حتى الآن تعطى ابعادا جديدة فى تقييم الفنون الشعبية كما تلقى اضواء على جوانب هامة من الابداع الشعبى الا اننا نشعر بان الطفرة التى حدثت فى هذا الميدان البكر خلقت نوعا من (الفوضى) و (التضارب) سواء فى المقدمات او النتائج او حتى طرق التسجيل ومناهج البحث المعتمدة

ففى الوقت الذى اعتمد فيه الدكتور (احمد امين المدنى) على منهج علمى فى البحث ينبع من صلب المادة الشعبية التى احاط بها وهى (الشعر النبطى) نجد ان الدكتور (عاطف وصفى فى بحثه عن (الحكاية الشعبية فى الامارات) يحاول ان يفرض منهجا اوربيا على البيانات التى جمعها وذلك من خلال الارتكاز في بحثه على نظرية الامريكى (وليام باسكرم) التى تحدد ثلاثة جوانب عند دراسة عناصر التراث الشعبى وهذه الجوانب هى :

(١) السياق الاجتماعى
(٢) السياق الثقافى
(٣) الوظائف التفصيلية

وباسلوب مبالغ فيه عرض الدكتور هذه المحاور الثلاثة على البيانات الخاصة بالحكاية الشعبية دون ان ياخذ بعين الاعتبار ان نظرية (باسكرم) هذه خليط من نظريات متباينه لا يمكن الركون إليها فى فهم وتحديد وظائف الحكاية الشعبية فى الامارات وهى خلاصة نظريات خاصة جدا فى فهم الاسطورة ، نتجت عن تجارب خاصة ومحدودة ايضا فالعالم الانثروبولوجى (مالينوفسكى) وضع نظريته عن الدور الذرائعى الذى تلعبه الحكاية والاسطورة ـ وهى النظرية التى اخذها عنه باسكرم ـ بعد تجربة خاصة جدا قضاها بين القبائل البدائية فى المحيط الهادىء وبالتالى فان فهمه للدور الذرائعى الذى تلعبه الاسطورة ناتج عن دراسة محدودة جدا لعينات بشرية متخلفة جدا لا يمكن باى حال تعميم نتائجها على الشعوب الاكثر تحضرا .

● ومع ان هذا المأخذ ينسحب على دراسات غالبية الباحثين العرب الذين يعملون فى جمع وتحليل المأثورات الشعبية الا ان الكم الذى يقدمه هؤلاء لشرح وتحليل تراثهم تخلق نوعا من التوازن بين وجهات النظر وتعطى بالتالى الرؤية الغربية للتراث مكانها المحدد غير المتضخم الذى لا يزيد عن كونه وجهة نظر فى بحر متلاطم من وجهات النظر الاخرى ، ولكن الخطورة هنا ـ فى الامارات ـ ان الدراسات التراثيةمازالت بكرا وان عمرها لا يزيد عن عدد اصابع اليد الواحدة كما انها كلها كانت فاتحة لغيرها فهى اذن دراسات رائدة قد تصبح فيما بعد منهجا وطريقا يحتذى كما ان نتائجها قد تربك اى باحث جديد يختار منهجا عربيا ، لان النتائج التى سيتوصل اليها الباحث الجديد ستختلف بالتاكيد مع نتائج سابقيه من مقتبسى المناهج الاوربية الذين لم يوفقوا فى تطويعها لتوافق طبيعة المادة الفولكلورية العربية .

ثم اننى اميل الى الاخذ بمبدأ سبق واشار اليه الاستاذ (صفوت كمال) فى مقالته عن (مناهج بحث الفولكلور العربى بين الاصالة والمعاصرة) المنشورة فى مجلة (عالم الفكر) لعام ٧٦ وهو ان عملية جمع وتسجيل مواد المأثورات الشعبية هى الاساس ثم تاتى بعد ذلك خطوة الدراسة الوصفية لهذه المادة ولان البحث الفولكلورى فى الامارات مازال بكرا فان الحاجة تدعو الى تشجيع مبدأ الجمع والتسجيل فقط فى هذه المرحلة بالذات وبعد اكتمال الجمع والتسجيل او على الاقل ، بعد قطع شوط لا باس به تبدأ خطوة ثالثة لوضع منهج عربى فى بحث الفولكلور يتوافق مع طبيعة المادة من ناحية والمجتمع الذى انتهج هذه المادة من ناحية ثانية .

وبغير هذه الخطوات لن يتمكن الباحثون من اجراء الحوار الذى تحدث عنه الفيلسوف الفرنسى الشهير (جاك بيرك) ... فهو يقول :

(التراث هو الماضى يحاور الحاضر عن المستقبل وهو ليس مجموعة مكدسة من الانجازات الكلاسيكية بل لعله الامكانات والكوامن التى غطتها تلك الانجازات وعلينا ان نرد تلك الكوامن الى نشاتها واستلهام قيمتها الخاصة ومنطق تطورها الخـــاص)

اسامة فوزى
العين ـ
الامارات العربية المتحدة

تونس

الشعر التونسي على ابواب الثمانينات

محمود الماجري

تميزت الحركة الادبية في تونس بركود نوعي بعد انتهاء تجربة الطليعة في السبعينات واستقالتها من الميدان الابداعي من ذلك لاحظنا انه منذ ١٩٧٢ الى الآن لم نر حركية في ميدان نشر المؤلفات ولم نشاهد تجمعا ادبيا خرج بالادب التونسي الى الجمهور . لكن الظاهرة الصحية التي بدات تدب في الميدان الثقافي يمكن أن تبشر بميلاد حركة جديدة من ذلك الايام الشعرية التي نظمتها دار الثقافة ابن رشيق على امتداد اسبوع كامل بداية من ١١ كانون الثاني (جانفي) ١٩٨٠ حتى ١٧ منه والتي جمعت الشعراء : الميداني بن صالح ونور الدين عزيزة والبشير القهواجي وعلي دب والطاهر الهمامي ويوسف رزوقة وعبد الحميد خريف والمنصف المزغني وسوف عبيد وسويلمي بو جمعة ومحمود الماجري ومحمد العوني ومحمد الطاهر الضيغاوي وعزوز الجمين وادم فتحي ومحمد الحبيب الزناد .

إن اغلب اشعار هذا الفيلق من الشعراء تندرج ضمن البحث عن كتابة جديدة تبتعد عن بعض القوالب الجاهزة التي اصبحت ممجوجة محاولة بذلك الاضافة الى رصيد الشعر في تونس دون التنصل من الهوية العربية الاصيلة ودون السقوط في الغموض والابهام لكن هذا لا يعني أن الاصوات التي استمعنا إليها متشابهة الى حد اطلاق حكم نقدي يعنيها كلها بل هناك خصوصيات تتعلق بكل شاعر على حدة وذلك يظهر في نوعية الانتماء الفكري وفي كيفية التعامل مع اللغة لاخراج القصيدة الى حيز النور. فتجربة كل من سوف عبيد ومحمود الماجري ومحمد العوني مثلا لها مناخاتها الخاصة وعندما ننظر في بعض اشعارهم نلاحظ مدى اختلاف الكلمة عند كل منهما .

يقول سوف عبيد في إحدى القصائد :

الشجر ...
كان ينفرنا الضما
الرمل ...
كنا في سرير العشق
المطر ...
كنا نخلع ثيابنا ونرقص

ويقول محمود الماجري :

يقاتلني الشوق اليك
تهجرني العيف
تقفو خطك
وانت الخطيئة
يقاتلني الحزن عليك
اسير
تحملني الرجل
صوب طيور ماء البحيرة
اقول اصيد طيورا
فاك المصب ينادي الطيور

ويقول محمد العوني في قصيدة : ابو القاسم الشابي

وانت الذي جذره
في قرارة ضلعي
واطرافه في السماء
شموس النوازع والرغبات
تداهمني عند بدء الصباحات
بالكبرياء .....
ترى من تكون ؟

ونظرا لهذا الاختلاف الواضح بين الشعراء كانت اهم القضايا التي طرحت للنقاش مختلفة ايضا ومتنوعة ومن القضايا التي فرضت نفسها في اغلب الايام : الغموض الابهام والتقريرية والمباشرة والمعادلة بين الشعر والسياسة والخصوصية والكونية وطرق التعامل مع التراث ان هذه القضايا مرتبطة عضويا بالكتابة الشعرية وبدون طرحها يبقى الشعر هامشيا ويصبح نوعا من التسلية الرخيصة كذلك لا مفر من طرحها واعادة طرحها في كل المناسبات .

واخيرا لقد سمح هذا اللقاء لمتتبع الحركة الشعرية في تونس من القرب ، ان يلاحظ ان الشعراء التونسيين يطرقون بوابات الثمانينات باصرار وان الجمهور التونسي على عكس ما يقال : متعطش الى سماع اصوات متميزة تساهم في الدفع بالحركة الثقافية الى الامام .

محمود الماجري

لبنان

أول بيبلوغرافيا لأديب عربي

في اليوبيل الفضي لاقامة متحف فيلسوف قرية الفريكة اللبنانية امين الريحاني كرم الاديب اللبناني الراحل بان اصدرت عنه اول بيبلوغرافية عربية يمكن ان تصدر لأديب في كتاب ضخم يقع في (٥٥٠) صفحة من الحجم الكبير .

واعلن البرت الريحاني شقيق الاديب الراحل ان البيبلوغرافية التي تسمى (اين تجد امين الريحاني) استغرق انجازها حوالي تسع سنوات ما بين تحقيق وطباعة واخراج وتكمن قيمة هذا العمل في اعتباره دليلا ادبيا مفصلا وموسعا في الوقت الذي تندر فيه ادلة الادب او كتب البيبلوغرافية العربية .

وتحتوي البيبلوغرافيا عوضا عن سيرة الريحاني ونتاجه بل على ما كتب في السيرة وما اتى عليه من نشاطات مختلفة تتناسب مع مواضيع كتاباته المتنوعة في الفكر والادب والسياسة والفلسفة والاجتماع والاصلاح وفي الوجوه النقدية المتعددة .

وتجدر الاشارة هنا ان المؤسسة العربية للدراسات والنشر قد تولت طباعة هذا الكتاب باللغتين العربية والانجليزية وينوي الناشر نشر الاعمال الكاملة للريحاني ومنها ما ينشر للمرة الاولى مثل « قصتي مع مي » و « شذرات الصبا » و « وصيتي » و « ورسائل سياسية » وهي غير الرسائل بينه وبين الملوك العرب هذا عوضا عن مخطوطاته الانجليزية التي ستجد طريقها للنشر ايضا مثل قصة « دكتور ديلا بلا » ورواية « جيهان » و « درس في الف ليلة وليلة » و « من قبائل الميا في المكسيك » من وحي زيارته المكسيكية عام ١٩١٧ بالاضافة الى رسائل بينه وبين ادباء وبينه وبين زوجته وبعض الرسائل السياسية .

شوقي .. والدوران حول رأس الرجاء الشعري

واليوم ختام جولتنا مع دول العرب وعظماء الاسلام والتي امتدت ثلاثة لقاءات .. نلتقي اليوم أيضا بهذه القصيدة التي بشرنا بها والمحنا اليها وحكمنا باستحقاقها لسجدة الشعر لتمكن « شوقي » فيها من جميل التناول واصيل الالتفات الى الاشارات والدلائل .

ومع أنها على غير ما اعتاد شوقي في مطالعه وكيف أنها استهلال وتمهيد لهدف القصيد .. وهو ما درج عليه الشعراء القدامى .. يبدأون بالنسيب ويتخلصون منه الى هدفهم بذكاء أحيانا وافتعال أحيانا ويتفاوتون في رتبهم الشعرية بقدر تفاوتهم في حسن العبور وكفاءة التخلص .. ولكن شوقي لم يمهد ولم يعبد ولم يحاور بالمحسنات أو يناور بالدوران حول « رأس الرجاء الشعري » .. لم يفعل شوقي شيئا من هذا بل رشق سهمه منذ البداية وحدد هدفه ليس في أول بيت .. بل وفي أول كلمة :

« محمد » سلالة النبوة
ابن « الذبيح » الطاهر الأبوة

وهل هناك استهلال أروع من اسم « محمد » ؟. وفي هذا البيت الذي لا يتجاوز سبع كلمات يطوف « شوقي » بملمحين بارزين فمحمد صلى الله عليه وسلم من « سلالة النبوة » وأسرة الرسالة المصطفين بالوحي والتنزيل .. والثانية ـ عليه الصلاة والسلام ـ ابن « الذبيح » . الذي هو اسماعيل بن ابراهيم والذي افتدته السماء بذبح عظيم ، ويقول النحاة والصرفيون ان ذبيح على وزن « فعيل » بمعنى مفعول « مذبوح » وانما لقب اسماعيل كذلك باعتبار أنه كان في حكم « المذبوح » وكان ما بين رقبته والسكين يسمح بالكاد للشعرة أن تمر .. وأتنحى قليلا



احمد شوقي

لنسمع صوت شوقي أمير الشعراء في منتخبات من هذه القصيدة الفريدة :

محمد سلالة النبوة
ابن الذبيح الطاهر الأبوة
العربي طينة نبيلة
القرشي الباذخ القبيلة
قد نزل اليتم به جنينا
لم يتهيب سيد البنينا
وشب حلوا سمته ودله
ليس له من اليتيم ذلة
منحرفا عن الدمى صبيا
وهكذا من يجتبى نبيا
مبرءا من ترق وطيش
وخيلاء في بني قريش
قد حاز من مواهب السعادة
ما لا يحوز بشر في العادة
أكرم من صوب الحيا نصابا
وأجود الناس بما أصابا
وقائد الخيل فتى وكهلا
وكان في المهد لذاك أهلا
ان حاد في الكرب الكماة لم يجد
قد علمت ذاك حنين وأحد
وزائد العقوق والمحامي
عن جاره وواصل الارحام
الاصبح الافصح في المجامع
العلو في العيون والمسامع
من جرية الوحي على لسانه
أعيا المجيدين مدى احسانه
حديثه حلاه اسماعيل
وبله بريقه جبريل
حلية من صاغ الكلام وعلم
وكيف لا وهو جوامع الكلم
كان رسول الله في شبابه
لا يدع الرزق وطرق بابه
أي رسول أو نبي قبله
لم يطلب الرزق ويبغ سبله
موسى الكليم استؤجر استجارا
وكان عيسى في الصبا نجارا
لما أخال الرشد والهداية
وانقشع الضلال والغواية
دعاه داع لم يكن بالبال
الى انتياب أرؤس الجبال
يصعد مثل « النجم » فيها موفيا
وينزل « الكهف » بها مستخفيا
بات على « الاخلاص » و « الايمان »
وطالت « السجدة » للرحمن
و «الكافرون» و «قريش» و «البلد»
« لم يكن » الأمر لهم على خلد
حتى أتى « الفتح » وجاء « النصر »

واستقبل « النبأ » العظيم « العصر »
وهبط « النور » عليه وحيا
ونزل « الفرقان » فيه تعيا
منزلا بحسب الزمان
مفصل اللؤلؤ والجمان
كان ابتداء الوحي في حراء
فاتحة الرسالة الغراء
الله خير خلقه أعطاها
وحمل الأمر العظيم طه
ناجاهمو ببينات ربه
فآمنت « بنت خويلد » به
فقيل فيها أسبق الاناث
وفي « علي » أسبق الاحداث
وفي الرجال « لأبي بكر » يد
بالسبق لم يبلغ مداها سيد
وكانت الدعوة بالكتاب
وحجة الله على المرتاب
فلم تزل حتى انثنت بعمزة
وانقلبت بعمر فعزت
ودخل المستضعفون فيها
وكلهم خوف الأذى يخفيها
عذب بعضهم ربيط الجاش
وبعض التجا الى النجاشي
حتى أظل العرب الاسلام
وشمل الجزيرة السلام
وبلغ الصم بلاغ الداعي
وأسمعتهم حجة الوداع
هناك ....
حان أجل الطبيب
وحكم المحب في الحبيب
سبحان من له البقاء دون حد
وليس فوق الموت دونه أحد

● ●

وقد اجتزأنا فلم نبسط كما بسط ، وانما اخترنا ليس ما يناسب المقام فكلها مناسبة وانما ما يتوافق ومقتضيات المساحة المتاحة ·· ورغم هذا الاجتزاء والاختيار ـ وهذه حسنة للقصيدة ـ فاعتقادي تسليمكم معي بأهلية استحقاقها لسجدة الشعر لما فيها من جميل التناول وأصيل الالتفات الى الاشارات والدلائل ·

والحق أن اشاراتها ذكية واستدلالتها أكثر ذكاء والطف لمعا · فشوقي حين ساق الحديث عن « محمد » اليتيم ·· نظر الى « اليتم » على أنه ظاهرة انسانية ·· فالموت لا يفرق بين والد النبي وغيره من الآباء العاديين ، بل ان محمدا تيتم قبل أن يولد حين توفى أبوه « عبد الله » وهو ما يزال جنينا في بطن أمه « آمنة » والتي رحلت هي الاخرى فعرف محمد اليتم المزدوج وهو لم يجاوز السادسة من عمره ·· نعم لم يتهيب الموت سيد الابناء « محمدا » ، وكيف له أن يخشاه وهو رمز من رموز القضاء وشارة من شارات القدر ·· ثم البيت الذي يقول فيه :

فشب حلوا سمته ودله
ليس له من اليتيم ـ ذله



تجد أن شوقي قد أحاط فيه بناحية أفاض فيها علماء فن التربية وأساتذة علم النفس ·· فاليتيم عادة ما يكون ذليلا منكسرا في سنواته الاولى ، خفيض النبرة اذا تكلم ، محزون العينين اذا لمح ·· فهو يحلق بجناح واحد « الأم » أو « الاب » فما بالنا بمحمد وقد فقد الجناحين معا ؟ كان حريا اذن أن يكون أكثر ذلا وانكسارا ، لولا أن نهض بأمره من لا تأخذه سنة ولا نوم وصدق تعالى وهو يقول « ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى » ·

ثم ان شوقي يصف فروسية محمد بأنه قائد الجيش فتى وكهلا وكان في المهد لذاك أهلا ·· وهنا نلاحظ بداية خروج هذا البيت من عباءة القرآن الكريم ومن سورة آل عمران وبالتحديد من قوله تعالى « ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين » ··

ويسمح لنا شوقي العظيم أن نلاحظ أنه لم يستغل الموسيقى الداخلية أكمل استغلال رغم توفر الامكانية « قائد الخيل ـ وكان في المهد » ·· واكتفى « بالميزانين » دون تلميعه وترشيقه ·· ولو أنه ـ مثلا ـ استبدل الخيل « بالجرد » جمع أجرد ـ الحصان قصير الشعر سريع العدو وأصبح البيت :

وقائد الجرد فتى وكهلا
وكان في المهد لذاك أهلا

لو فعل للعب حرف الدال المكسور في ثاني كلمة من الصدر وثالث كلمة من العجز دورا لا ينكر في تأكيد جرس الموسيقى الداخلية التي نعنيها والتي يحرص عليها شوقي ·

وخروجا ثانيا من عباءة القرآن موظفا بأناقة ومزخرفا برشاقة وذلك حين أورد أسماء ١٨ سورة من سور القرآن في سياق حديثه الشعري وفي مدار المسار الطبيعي بحيث لا يمكن استبدال اسم السورة بكلمة أخرى تشغل نفس المساحة الايقاعية وهكذا أطلقت الكلمة اشعاعين في لحظة واحدة ومن هذه السور « النجم والكهف والسجدة وقريش والفتح

والنور والفرقان » ·

والحق أن اختيار شوقي لهذه اللمحات النبوية لم يكن بالاختيار العشوائي او مجرد تحصيل تراكمي بل اختار من المجموع ابرزه واقواه واشده دلالة على رسم الصورة العامة فهو حين يشير الى فروسية الرسول التي لم تفارقه من المهد الى الكهولة كان لابد وأن يدعم تقريره هذا بسلمح واقعي وقد فعل في قوله :

ان حاد في الكرب الكماة لم يعد
قد علمت ذاك حنين وأحد

« حنين » و « أحد » يومان مريران عاشهما المسلمون وتعرضوا فيهما لألوان من الهول وحق لشوقي أن يصفهما بأنهما من أيام الكرب وكان في امكان شوقي بل والمتبادر الى الذهن أن يقول « ان حاد في « الحرب » بدلا من « الكرب » ·· لو فعل هذا لصدق مع المعنى والوزن ولكنه تجاوزها فكان أكثر صدقا حين اختار الكلمة الاكثر ايحاء والاقرب للتعريف الجامع المانع فكل كرب حرب وليس كل حرب كرب !·· وهذا سر من أسرار التمكن الشعري كان شوقي به فاهما عليما وهل كان تأمير الشعراء العرب له الا اعترافا بتمكنه من العربية ليس شعرا فحسب بل لغة وفقها ومنطقا وصرفا ·· ثم ان الثبات يوم الكريهة أكثر بلاغة في التعبير عن الفروسية الحقة من الثبات يوم الانتصار والفوز ··

وفضيلة الثبات في الحالين واحدة ولكنها في « الكرب » تتألق ويتحدد معدنها الاصيل رغم متغيرات دراما الحرب ما بين ذروة الانتصار في « بدر » ووهدة الانكسار في « أحد » ·

وبعد حديث الحرب والكرب ·· ينتقل شوقي بيسر وليونه الى حديث رسول الله :

حديثه حلاه اسماعيل
وبله بريقه جبريل

واقرأوا البيت ثانيا وأجيبوني يا أولى الابصار هل بعد هذا رشاقة وشاعرية ولطف في التعبير عن اشراقة الفصاحة المحمدية ·

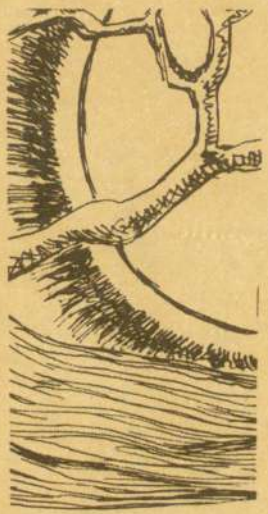
وهكذا تمضي القصيدة تطالعنا بصور متعاقبة من حياة الصبي والشاب والرجل والكهل والمتأمل والمتبتل والغازي والفاتح والقاضي والمشرع·

وصلى الله وسلم على محمد نبي الامة، ورحم الله شوقي المتبتل في حضرته بأصفى نغمة ، رقيقة وافية ، عميقة صافية في هذه المجموعة وغيرها من « همزية ولد الهدى » و « ميمية ريم على القاع » قاصدا بها كل ما وعد به في البداية من تحبيب سيرة الرسول وتاريخ المسلمين الى الناشئة والنابتة ، مستلهما العبرة من توالي الاحداث وتغير الفصول ·

ونتمنى لمجموعة شوقي « دول العرب وعظماء الاسلام » أن تصافح وجدان قراء اليوم في طبعة جديدة تكون في المتناول على ثقة من أنها خير زاد في أيام نحن أحوج ما نكون فيها للدرس المستفاد ·· ثم هل نطمع أن تكون هذه الطبعة بين يدي عشاق شوقي وعشاق فن العربية الاول ·· في أكتوبر القادم حيث تحل الذكرى التاسعة والاربعون لرحيل شوقي العظيم أمير شعراء العربية وصوتها الرنان منذ المتنبي الى اليوم ؟!

جحويات

صلى الفرض ونقب الأرض !!



جاء ابنه وقال يا أبتا
انظر ·· فهذا مسجد نبتا
في حينا يزهى بمئذنة
تقول للانظار ها أنتا !!
بناه شيخ التجار قد ظهرت
آثاره والفضل قد ثبتا
فاخرج بنا فالناس قد خرجت
ليبصروه رائعا سمتا
قال جحا « فلان » أين له
كل الذي يا غر قد قلتا ؟
قد غال فينا واحدا واحدا
وشال حتى الفول والزيتا
الدين ياتيه مغايلة
للناس لكن قلبه اعتى
من قلب فرعون الذي جحدت
عيناه حتى أبصر الموتا
مثل الذي تعني فليس له
نسك ولم يخشع وما فنتا
قد صح فيه قولهم في الذي
قد بات عن أخراه منبتا
أطال في السجدة ثم انثنى
بعد الصلاة تسور البيتا

احتجاج أهل الكهف

بعد ان عاد توفيق الحكيم من باريس كتب مسرحية « اهل الكهف » يصور بها احساسه الفاجع بتاخر الشرق وتقدم الغرب .. وظل السؤال « هل يستطيع الشرق ان يلحق الزمان ؟ » . يلح على خاطره . ومع ذلك كان الزمان هو المنتصر والغالب في المسرحية .. ويقول بمليخا الراعي :

ـ اننا اشقياء .. لا امل لنا في الحياة الا في الكهف فلنعد اليه .. ليس لبعضنا سميع ولا مجيب الا البعض !

ـ وقال مرنوش :

ـ لا فائدة من نزال الزمن

وقال ميشيلينا :

ـ آه .. لقد تعبت .. تعبت من الكلام والتفكير والحياة !

وقبلها ادرك طغيان الزمن حين قال لبريسكا

« بيني وبينك خطوة بيني وبينك شبه ليلة فاذ الخطوة بحار لا نهاية لها واذ الليلة اجيال . وامد يدي وانا اراك حية جميلة امامي فيحول بيننا كائن هائل جبار هو التاريخ » .

وعاد الثلاثة ـ ورابعهم كلبهم ـ الى الكهف الذي خرجوا منه ليرقدوا ويموتوا .. بحق هذه المرة !







أقصر رسالة لطه حسين

حينما اخرج عميد الادب العربي د. طه حسين كتاب « في الشعر الجاهلي » الى الناس ، قامت الدنيا ولم تقعد حتى اليوم.. فقد رمى في البحيرة الساكنة حجرا مازال يحدث دوائر تتداح وتتسع .. وتتلاقى وتفترق .

اول اجراء صدر ضد طه حسين قرار هيئة علماء الازهر ان الكتاب كفر صريح وطالبوا بمصادرته وحجبه عن القراء .. وتوالت قوائم الاتهام .. وانزعج والد الدكتور طه حسين وهو في مدينة المنيا بالصعيد وكتب الى ولده في القاهرة خطابا حزينا وصفه الدكتور زكي مبارك بان عباراته تجعل الصخر يبكي .. والد شيخ قلق على مستقبل ابنه الشاب وحريته . واراد طه حسين ان يطمئن والده فكتب له هذه السطور القلائل :

ابي ..

انت اوصيتني بان لا اصدق كل ما اسمع وانا اوصيك بان لا تصدق كل ما تقرا ..

لك من زوجي ومني اطيب التحيات ..

طه حسين

نصف أعمى ونصف مبصر

المتنبي يهجو .. وما اكثر اهاجيه فقد كانت عكس مدائحه اكثر توهجا وصدقا لانها بعض ذاته لا بعض ذات الممدوح .

المتنبي يهجو « ابن كروس » ـ كاف مفتوحة وواو مشددة مفتوحة ـ وكان المهجو بعين واحدة ..

فيابن كروس يا « نصف اعمى »

وان تفخر فيا « نصف البصير »

تعادينا لانا غير لكن

وتبغضنا لانا غير عور

وهذا يذكرنا بالشاعر الذي ذهب الى خياط اعور اسمه عمرو ومعه قطعة قماش يبغي تفصيلها .. وبالغ الشاعر في مواصفاته ومقاييسه فقال له الخياط .. ساصنعها لك بحيث يحار الناس عندما يرونك .. هل ترتدي جبة او قميصا .. فقال الشاعر .. وانا سأقول فيك بيتين من الشعر من يسمعهما يحار هل هما مدح او هجاء ..

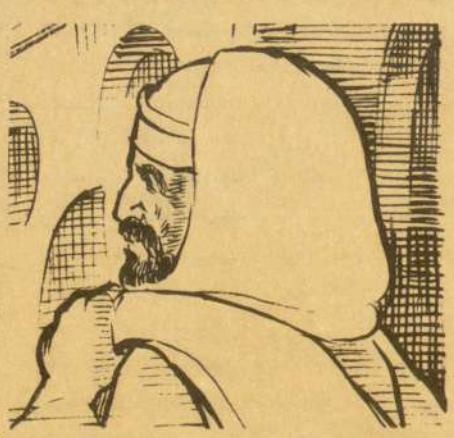
وتسلم الشاعر الجبة او القميص وتسلم الخياط الاعور هذين البيتين :

خاط لي عمرو ردا،

ليت عينيه سواء

قل لمن يسمع هذا

امديح هذا ام هجاء؟



المقامة الموسيقية

مقامات عبد الشكور المشهور بمعرفة الأنام والدور



ذات عصر كنت اعبر الطريق باحتراس ، لازدحامه بالباص والناس ، وبينما اتاهب لنزول الرصيف ، لفتنى صوت شاب « كفيف » يرجونى ان اعبر به ، ففعلت وانا جد منتبه ، فالطريق مزدحمة ، والفوضى ملتحمة .

ورغم عاهته ، لاحظت رشاقة خطواته فاعلنت استعدادى لحيث يريد ، فشكرنى بادب شديد ، فالححت عليه بجدية ، فطلب ان يذهب معهد الموسيقى العربية ، .. ومع انا كنا اقرب لمعبدان العتبة ، فقد لبيت بسرور طلبه ، فلا شىء ورائى ، فضلا عن ان المشى ينشط لعضلاتى ، وبهذا نصحنى الطبيب من وقت قريب .

وهكذا مضينا معا ، متحدين خطوة واذرعا ، وعلمت منه انه طالب مقيد ، بذلك المعهد ، وان اسمه « شوقى عبد المعبود » ، وتخصصه عزف العود ، ولما سالته عن طبيعة الدراسة ، اجاب فى سلاسة ، انها تنحصر بالكمال والتمام ، فى ثلاثة اقسام : الموسيقى من حيث هى عنصر مجرد ، والتدريب الجماعى والمنفرد ، ودراسة مشاهير ارباب المغانى ، من « معبد » و« سلامة » إلى «الملط » و« القبانى » .

ولما اقتربنا دعانى الى تشريف «بوفيه» المعهد ، فلم اتردد ، ووصلنا ودخلنا ، وكان هو القائد هذه المره ، وهو غاية فى المسره ، ومضى بى الى البوفيه ، وكانه راقص باليه ، ولما جلسنا نادى يا « عبد » ، فلم يجبه احد ، فاعاد النداء بصوت جرىء ، فاتانا جرسون قمىء ، وبصوت متاكل النبرات ، قال ماذا تشربون ياحضرات ؟ ، سالنى مضيفى : هل ارغب ، فى فنجان سحلب ؟ ، فاجبت لا باس ، وانصرف الجرسون وكانه يمشى على خمس !

وسالنى الشاب .. ماذا اعمل ؟ ،فقلت اتجول ، خلف الابواب وبين المتاريس ، فقال : حضرتك « بوليس » ؟! ، فنفيت ذلك الظن فقال .. وإذن ؟! فقلت : انا ضيف على الوجود ياانخ شوقى عبد المعبود .. واسمى عبد الشكور وصفتى المشهور : بمعرفة الأنام والدور !

فاختلجت عيناه اختلاجة خفيفة ، وتابعت تعريفه ، واتصلت بيننا الكلمات ، ورحت اتامل من حولى من المخلوقات ، فهذا شارد مبحلق فى السقف ، وذاك فارد منتفخ كالبقف ، وثالث يقرا فى المساء جريدة الصباح ، ورابع كف عن الكلام المباح ،واخرج من جيبه ورقة «سلوفان » مطوية ،وابتلع منها شيئا اسود الهوية ، وصاح : ياعبد الجليل ، واحد شاى ثقيل

كانوا مختلفى السحن والالوان والاعمار ، وحولهم تناثر العود والقانون والجيتار ، وعلمت من مضيفى ان ثلاثة ارباع هؤلاء ، ياتون فى المساء ، بعضهم لاجراء بروفة ، وبعضهم لمسح الجوخة ، وفريق يكتب الاغانى والاشعار ، ويبحثون لها عن طبال ومزمار ، بعضهم اصيل ، ومعظمهم دخيل ، وماذا نفعل يا استاذ- ؟ ، وقد اختلط « العراق » و «الحجاز » ... وعجبت لخوضه فى الشئون العربية ، ثم فهمت انها اصطلاحات موسيقية ، يميزون بها اللحن عن سواه ، ولا علاقة لها بمستواه ، وتعرف باسم « المقامات » جمع « مقام » واختصار الكلام ، فالمقام ركيزة النغم الاساسية ، ومنه يتفرع على امتداد الصورة اللحنية ، ويعود فى النهاية ، الى نقطة البداية ، وعذرا لهذه الاستطراده ، التى اشبهت قفزة الجرادة ، ولكننا خشينا اختلاط « المقام » «بالمقامة» .. ، فيحدث ما لا يحمد ختامه!

وقطفنا من الحديث الوانه ، ووصف لى بيته وعنوانه ، رجاء ان اشرفه بالزيارة ، فى بيته المطل على اول الحاره ، فشكرته وانصرفت سعيدا لانى لم اشرب ، فنجان السحلب ، فانا اعلم انه فى هذه الاماكن ، عبارة عن دقيق داكن ، مذاب فى السكر ، ... لا اكثر .. !

ومر ما لا ادرى على هذا اللقاء ، وذات مساء دخلت احد الاحياء ، فاكتشفت قربى من بيت الاستاذ إياه ، فعرجت على ماواه ، ولما سمع صوتى ذكرنى ، وبالترحيب غمرنى ، وقال إن حظى من السماء ، فميعاده الليلة مع بعض الاصدقاء ، من النوع الذى يطيب لي ان اراه ، باعتبارهم نماذج حياه ، مادام عبد الشكور ، يبحث عن الاسماك فى البحور ، ولم امانع فذهبت معه ، وسمعت مالم اسمعه ، ورايت مالم اره ، فى هذه الامسية العابرة .

كانوا جماعة من اهل الموسيقى ، وكل واحد اختط طريقا ، وفى مجموعهم راحوا ينقدون وينتقدون ، ويعدلون ويبدلون ، لا يعجبهم العجاب ، حتى ولا «عبد الوهاب

وقدم احدهم نموذجا لغفلة مؤلفى الاغانى ، وكيف انهم يحشرون فى كلماتهم الكانى والمانى ، من فارغ القول ، ومالیس له قوة ولا حول ، بل وما يتناقص فى مجموعه ، مع اساه ودموعه ، وإلا فما

معنى (وقل له « يشاور عقله » وينسى يوم ويجينى!) فكيف ينسى بعد أن يشاور عقله ويعمل فكره ؟ اللهم إلا أن تكون ذاكرة خاسره ، وخاطرة غير مبصره .

فانبرى له احد الجالسين ، مستنكرا الحقد على النابهين ، والطعن فى المبدعين ، فمشاورة العقل ليست فى التفكير والتدبير ، بل كنية عن اختصار التفكير الكثير ، واجعل وجدانك ، ينسى هجرانك ! ... ولكن المعترض لم يهدأ ، وواصل الثبات على المبدأ ، ... نعم واجيبونى ، مامعنى « وكل من شافنى ابكى ، يفتكره خلقة عيونى » .. اليس هو قول القائل :

اتراهـــا لكثرة العشـــاق
تحسب الدمع خلقة فى الماقى

وانقسموا بين مؤيد ومعارض ومحبذ ومناقض ، واستمر الحال ، على هذا المنوال ، لم يتركوا مطربا إلا عابوه ، ولا ملحنا إلا خطاوه ، حتى امسك احدهم بالعود ، فكفوا عن الاسئلة والردود ، وانطلق صاحبنا الآلاتى ، يعبر عن «السيكا» إلى « البياتى » وهو غير الشاعر إياه ، الذى فى القاهرة عرفناه .

وحين انتهى صاحبنا من العزف ، اجال فى الحاضرين الطرف ، وكان بعضهم قد نام ، وبعضهم تكلف الانسجام ، وفريق بين بين ، آثر بالحياد إحدى الحسنيين ، ولم يقنع العازف المغوار بهذا المشوار ، فركن عوده ، وواصل مجهوده ، وراح يتحدث عن مزايا « لحنه » ، وكانه الوحيد فى زمنه ، ويبدو ان هذه هى عادته ، فقد تغامز عليه صحبته ، وراحوا يستفزونه ، ويموهون عليه ويعابثونه ، حتى اضطروه إلى نوع من التصريحات ، لا يوجد إلا فى نوع خاص من المستشفيات ، يعرف فى مصر باسم « العباسية » ، وفى الشام «بالعصفورية » ، ويدخلها كل من اعتقد انه بتهوفن او هارون الرشيد ، او هتلر او « ابن العميد » ممن انحلت عراهم ، وعراهم من خفة العقل ما عراهم ، وقد قالوا « المجانين فى نعيم » .نساله سبحانه حسن الخواتيم .

ولما سكت صاحبنا بعد طول جدال ، دخل فى المجال ، مطرب شاب ، لا يزال غصن الاهاب ، راح يغنى لسيد درويش ،وينفعل ويجيش ، وينتقل من اغنية السقايين الى الحمالين ، إلى آخر ماعرف به « السيد » من اغان معظمها جيد ، ومال على صاحبى بهمس ، هذه الاغنية من مقام « الفالس » .. وكانت :

إنس الهموم انســـك يـــدوم
د اللى يلوم يفضـل يعـانى

واقول الحق والسلام ، لقد اعجبنى الغلام ، اقصد غناءه ، واعنى اداءه ، وتمنيت ان اسمع ما شجانى ، فيما مضى من زمانى ، واعلنت « شوقى » برغبتى على الفور ، .فسالنى عن اسم الدور ، فقلت على عجل « جفنه علم الغزل » .. فكست وجهه الحيره وقال اليس هناك غيره ؟ فسالته : الا يحسن غناءه الفتى .. ، فاجاب : بلى ، ولكن ياحسرتاه ، فاستوضحته سر الحسرة وسبب الأنين ، ما دام الفتى به من العارفين ، ثم هو دور مشهور ، وغير منكور ، .. وكان الفتى وقتها ينشد بصوت رخيم ، « طلع الصباح فتح يا عليم ، والجيب ما فيهاش ولا مليم .. إحنا الصنايعية المظاليم » وهمس شوقى فى اذنى ، صاحبنا لا يحب إلا هذه الالوان الوصفيه والحماسية ، ويعتبر ما عداها تخلفا ورجعيه ، وواصل حديثه متمما ، وعبد الوهاب ــ بالذات ــ يكرهه كره العمى ! ، وتماسكت فلم اضحك للمفارقة ،.وسالته بمنتهى الثقة : تقصد من يكره الثانى .. ، فقد التبس الأمر على وجدانى .. فمال على اذنى اكثر وقال : ، وهل هذا سؤال ! صاحبنا هو « الكاره » لعبد الوهاب ، فقلت : غريبة .. وما الاسباب ؟!

فقال وهو يكتم ضحكته ، ويخفى نبرته ، لان عبد الوهاب ، فى نظر هذا الشاب ، مطرب امبريالى ، وسيد درويش مطرب عمالى !.فسالت : وهل حب الوطن فرض عليه من الامبريالية- ؟ .. « شفتيى بتاكلنى انا فى عرضك » من الوطنية !! ، فلم يجبنى صاحبى واعتدل فى جلسته ، واعاد ترتيب هياته ، ورحت اتامل الفتى المغنى ، وكلام شوقى يرن فى اذنى ، ولاحظت أن المغنى الشاب لايهتم بما يرتدى من ثياب ، وصحيح انه إن لم يكن انيقا فهو نظيف ، ولكن .. ماذا فى صدره من تجاويف ؟! ، ايمكن ان يصل العتة لهذه الدرجة.. ثم باى منطق وحجة ، يحكم العوام على الائمة ، ويناطح السحاب القمة ؟! ازفت الآزفة ، ليس لها من دون الله كاشفة .

وسالنى شوقى ونحن فى الطريق ، إن كنت شعرت بضيق ، فقلت لم يضايقنى إلا اجتماع حسن الصوت ، وجهل كالموت ، وطلبت ان يزيدنى تعريفا بالفتى المطرب ، فقال امره غريب مغرب ، يزعم انه تعلم الغناء بنفسه ، ولم يشرب إلا من كاسه ، ولا فضل لاحد عليه فالتراث استاذه ، وملجاه وملاذه ، فقلت : إلى هنا لا غبار ، ولكن ما نسبته إليه من افكار ، فقال تقصد الامبريالية وهذى الامور ؟ .. هذا كلام لم يفصح عنه إلا من شهور فقلت : الم ترشدوه ، وتاخذوا بيد هذا الجميل المعتوه ؟ فقال .. الحق ان معظم الجماعة سعدوا بهجومه على كل من يغنى فى الاذاعة ، وكل يغنى على ليلاه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .. فسالته ومن « ليلى » فتانا ؟ فاجابنى لا ادرى .. فهكذا اتانا ، وقدم نفسه على انه معجب بنضالنا وشقانا ، فطلبت منه ان ارى الفتى على انفراد ، فقال ارتب لك معه الميعاد ، فربما استطعت ان تهديه ، وتاخذه مما هو فيه ، واتفقت مع شوقى ان اراه بعد غد ، فى بوفيه المعهد ، ليخبرنى بالموعد الذى حدداه ، هو والفتى إياه .

وجاءنى شوقى فى البوفيه مذعورا ، وقال ان امورا قد جرت وامورا ، فقد قبضوا على صاحبنا عدو الامبريالية ، بتهمة سياسية ! فسالته مندهشا متى حدث ذلك ؟ فقال بعد نزوله من هنالك ، قبضوا عليه في شارع الغورية ، هو وابن عمه عطيه ، .. فقلت واين ذهبوا به حتى ... ، فقاطعنى : من قال لا ادرى فقد افتى ... وسكت هو وسكت ... وبعد برهة سالنى ماذا ياترى دفعه؟ ، فقلت له وهل كنت معه ؟! قال اقصد كيف رمى بنفسه فى النار ذات الاخدود ؟ ، فقلت دعنى فى حالى ياعبد المعبود !

فصمت صاحبى ، ولكنه ظل بجانبى ، حتى كتابة هذه السطور .

انتهت اقوال عبد الشكور .

العدو

قصة بقلم: ف.إس. نايبول
اقتباس: جمال الكنانى

قصة بقلم ف.إس. نايبول ، اعظم كتاب الانجليزية المعاصرين الاحياء .. انحدر نايبول من اصل هندى وولد فى ترينيداد من جزر الهند الغربية عام ١٩٣٢ ورحل الى لندن عام ١٩٥٠ حيث التحق بالجامعة ... زاول الكتابة ـ ولم يزاول غيرها من الاعمال ـ عام ١٩٥٤ وفاز بمعظم الجوائز الادبية التى تقدم للروائيين والكتاب ، ومن ذلك جائزة جون لويلين ريس التذكارية عام ١٩٥٧ وجائزة سومرست موم عام ١٩٥٩ ، وجائزة هوتورندن عام ١٩٦٣ ، وجائزة دبليو.اتش . سميث عام ١٩٦٧ وغيرها اشهر مؤلفاته رواية بعنوان « بيت المستر بسواس » يقال انها سيرة ابيه ، اما قصة « العدو » التى نقدمها فهى واحدة من مجموعة قصص قصيرة نشرت فى كتاب عنوانه « علم على جزيرة » .

طالما اعتبرت هذه المرأة ـ أمى ـ عدوى اللدود ... كانت تسىء الظن بكل ما اعمل ... وتطورت الامور حتى أصبحت اؤمن أنها لا تقر بوجودى أو ترضى عنه ... كنت ابنها الوحيد ، ولكنها كانت تعتبرنى طفلا زائدا ، فائضا عن الحاجة .. اكثر من اللازم ..

كانت تكره أبى .. وظلت تكرهه حتى بعد موته

كانت تنظر الى وانا العب ، او اقوم بأى عمل ، تكرر عبارتها المألوفة .. (واصل ماانت بصدده ... أنت ابن أبيك .. لست ابنى .. اتسمع .؟ لست ابنى)

قررت أمى ذات يوم أن تنفصل عن أبى .. وان تصحبنى معها

ورفضت الذهاب معها .

كان أبى مريضا طريح الفراش .. وكان قد وعدنى بصندوق من الاقلام الملونة اذا بقيت معه واخترت الاقلام .. وابى

كنا فى ذاك الوقت نعيش فى (كونوبيا) وكان أبى يعمل (سائقا) فى احدى مزارع قصب السكر .. ولكنه لم يكن سائقا للعبيد ، لأن عمال المزرعة كانوا أحرارا .. لكنه كان يتصرف إزاءهم وكأنهم من العبيد ... كان يركب حصانا بنى اللون هزيلا قبيحا مجرداً من كل رشاقة .. (ويفرقع) كرباجه فى الهواء فوق رؤوس العمال وسمعت من كان يتهمه بركل العمال أحيانا وإن كنت لا أصدق هذه التهمة ..

انا لا أصدق التهمة لأن أبى عاش عمره فى



(كونوبيا) وهو لايعرف تماما أن أهلها لايقبلون الضيم ويشجبون الاهانة .. حتى ولو بعد عمر طويل .

كنا ـ أول الامر ـ نعيش فى مخيم المزرعة .. وهو مأمون يسهر عليه الحراس .. لكن أبى قرر أن ينتقل الى بيت خشبى غير بعيد .. عارضت أمى ولكنه لم يأبه .. فرضخت على مضض .. انتقلنا الى البيت الخشبى .. وعشنا فيه فترة .. وزارنا رجل أدخل الرعب فى قلب أمى .. كان أبى ساعتها فى العمل .. وبعدها .. كان أبى يحمل بندقيته أينما سار ..

كنا فى الليل نسمع ، أو يخال لنا أننا نسمع أصواتا مرعبة .. وكان أبى يقول (إنهم هناك .. يريدون أن أخرج لأتحرى !)

فى الفجر كنا نسمع وقع أقدام .. تبتعد عن الدار

كلما غابت الشمس واقترب الليل أحكمنا قفل الابواب والشبابيك .. وتركنا كلبنا الضعيف ـ واسمه طرزان ـ خارج البيت .. يعوى و(يخربش) الباب بأظافره .. يضرع .. ويستجدى رحمة من يدخله .. وصدق إحساسه ولم يعمر طويلا ذات صباح وجدنا (طرزان) قطعا وأشلاء مبعثرة على درجات السلم الخارجى وأخذ أبى يعلق على الجدران لافتات تحتوى عبارات تمتدح الشجاعة .. وزاد ضيق صدره بأمى .. وزاد العراك ... وبرم بأمى ووجد عليها .. فرحلت الى بيت أمها .. وبقيت وحدى مع أبى ..

كان أبى يقضى جل وقته فى سريره .. وانا راقد بجواره .. وتوطدت صلتى به .. وفتح قلبه لى .. وشدتنى إليه بنوتى وشدته الى أبوته .. وعلمنى ثلاثة اشياء ...

قال .. (ولد ! من أبوك ؟)

قلت (ابى ، انت)

قال (خطأ)

ـ (ماذا تعنى .. خطأ ؟)

قال ـ (تريد أن تعرف من أبوك الحقيقى ؟ .. الله هو أبوك)

ـ (وماذا تكون ؟)

ـ (أنا ؟ من أنا ؟ دعنى أفكر ... أنا أبوك الثانى .. لست أباك الحقيقى)

وكان فى هذا الذى علمنى متاعب لى .. وخاصة مع امى .

الشىء الثانى الذى علمنيه ، كان (قانون الجاذبية)

كنا ـ هو وانا ـ على السرير ... أمسك بعلبة كبريت ثم تركها تسقط من يده وسأل :

(ولد ! قل لم سقطت العلبة ؟)

قلت : (كان لابد ان تسقط .. ماذا تريد ؟ أتريد من العلبة أن تتحرك فى الهواء بدلا من أن تسقط على الارض ؟)

قال : ولد ! اسمع ... سقطت العلبة بسبب قانون الجانبية ..

وحاول أن يشرح لى تجربة .. جردل فيه بعض الماء يحمله ويديره بسرعة كبيرة فوق كتفه (انظر لن ينسكب الماء)

وانسكب الماء وغرق هو فيه وتبللت ملابسه ... ولم ييأس ... اعاد التجربة بكمية اقل من الماء ونجح ...

أما الشىء الثالث الذى تعلمته من أبى فكان مزج الألوان ... كان ذلك قبل موته بقليل

قال : أين الاقلام الملونه ؟

وقدمتها اليه

ـ تريد أن ترى سحرا ؟

ـ أتعرف السحر حقا يا أبتاه ؟

أخذ اللون الاصفر ولون به أحد المربعات

ـ ولد ! أى لون هذا ؟

ـ أصفر

ـ هات القلم الازرق .. أغمض عينيك تماما .. تماما

ولما فتحت عينى قال : (ولد ! وأى لون هذا ؟)

قلت: أنت لا تغش ؟

واستغرق فى الضحك .. وشرح ان اللون الاصفر اذا خلط باللون الازرق ، تولد اللون الاخضر

الله هو الذى يخلط الالوان فى الطبيعة .. الله ... أبوك

وصرفت وقتا أحاول ابتكار حيلة أو لعبة أرد بها على سحره ... كل ما نجحت فيه هو أن وضعت رأسى عودين من الكبريت معا ثم أشعلتهما فالتصقا .. ولكنه كان يعرف هذه اللعبة .. ووفقت غاية الامر واكتشفت لعبة لا يعرفها أبى .. ولكنى لم اتمكن من شرحها له ... لأنه مات فى تلك الليلة ..

كان اليوم شديد الحرارة .. وأخذت السماء تنخفض وتثقل وتسود وكان أبى فى كرسيه (الهزاز) لما بدأ المطر يهطل فى جنون .. أحسست أن ألف قبضة حديدية تطرق سقف البيت .. وخيم الظلام فأوقدت السراج ، وتوقف الكرسى (الهزاز) عن الحركة .. وثبت فى مكانه .. وهمس أبى .. (ولد ! إنهم هنا الليلة)

ودفع الريح الشباك .. وهدر الرعد .. فأغلقت الشباك

ـ ولد ! لا تخف .. كرر وردد ما علمتك إياه

واخذت اتمتم ... راما ، راما ، سيتا راما

وصرخ أبى .. انهم هنا .. اسمع أصواتهم تحت البيت

ـ لاتخف ياأبى .. معى قطعة حادة من الزجاج .. ومعك بندقيتك .

ـ لكن الظلام حالك دامس .. يارجل

أنا رجل ! .. ورحت نحو الطاولة انقل السراج قريبا منه لتطمئن نفسه وصرخ .. الظلام الظلام .. ياإلهى ..

وتهت فى دنيا السواد .. وأخذت أصرخ حتى خاف الرعد وسكت واستحال المطر رذاذا .. ونسيت اللعبة التى كنت قد أعددت لأبى .. الصابون الذى حككت فى راحة يدى حتي جف واختفى ...

اتفقت الآراء على أن أرحل مع أمى حتى لايعيرنى الناس أن أبى مات خوفا وفرقا .. والناس لابد يضحكون من ذلك ... ورحلنا الى (بورت أوف سبين) وهناك رأيت بعينى كيف تكون العلاقة الطبيعية بين الاب والابن ... علاقة لا تزيد عن العلاقة بين الضارب والمضروب وحمدت الله لما رأيت ذلك .

اهتمت أمى ببسط سلطتها وسلطانها على ، ومحو كل ما علمنى ابى ... ولكنها لم تثابر على ذلك ... وسرعان ما تركتنى وشأنى أسرح وألعب فى الشوارع .. فكانت لا تضربنى الا بين حين وحين ، لما تعود الى نفسها نزعة تربيتى بحزم .

ذات يوم ، حجزتنى أمى فى البيت ـ (لا تذهب اليوم الى المدرسة .. أصرف اليوم فى تعلم كيف تربط رباط حذائك حتى تجيد ذلك ... لقد سئمت ربطه أنا كل يوم)

ولم يكن ذلك من العدل فى شىء .. فأنا أقضى معظم وقتى عارى القدمين ... حاولت ربط الحذاء .. مرة بعد مرة .. وفشلت مرة بعد مرة ، وضربتنى مرة بعد مرة .. وانقضى اليوم وانا على جهلى .. ولم أتعلم كيف أربط ذلك الرباط الملعون ... ولكنى اهتديت الى حل .. أرغمت أمى على ان تشترى لى حذاء جديد أيزيد مقاسين عن حجم قدمى .. وربطه البائع وهو على قدمى فى الدكان واحتفظت بالربطة .. كنت أدخل قدمى واخرجها من الحذاء دون فك الرباط ....

لم تكن قسوة أمى على صرفة خالصة .. كنت المح أحيانا بعض ومضات الحنان ...



ذات يوم ، كنت اغسل الكاسات الزجاجية ... وسقط احدها من يدى وكسر ... ورأت امى ما حدث .

ـ كيف كسرت الكأس ؟

ـ افلت من يدى لانه املس .. جدا

ـ الشرب من كاسات زجاجية عادة سخيفة .. فالزجاج سهل الكسر .

ولم تعلق امى باكثر من ذلك ... وقلقت على صحتها !!

ولم تقلق هى قط على صحتى .

كانت تؤمن بأن جرعة من (الملح الانجليزى) تشفى كل علة وتطيب كل داء .. وكان على ان اتناول منه جرعة كل شهر .. فاذا استعصى على امى فهم اية علة لا تشفيها (شربة الملح الانجليزى) بعثت بى الى (حكيم الصحة) .....

وقبل ان تتم جملة (يادكتور انا احس ..) يكون حكيم الصحة قد وصف لك الدواء ودواء كل الامراض عنده واحد لا يتغير ... ماء فيه راسب وردى اللون تراه فى قاع الزجاجة .....

امى تعتبر مركز الصحة مكانا صالحا لامثالى ... فاشتراكه السنوى ٢٤ سنتا فقط ثم إن من يزوره لابد وأن يقضى فيه سحابة يومه على الاقل .. فهو يريح امى منى يوما بأكمله .

انا لم اكن ملاكا ... كانت تتملكنى نوبات عناد تجعلنى ارفض جميع ما يصدر لى من اوامر .. والغريب انها كانت تنتابنى ، بصفة خاصة ، فى الاوقات التى كانت امى تحاول ملاطفتى فيها ...

بعد اليوم الذى انقذنى فيه (هات) من الغرق كتبت موضوعا انشائيا فى المدرسة بعنوان (يوم على الشاطىء) لا اظن ان معلمى قرأ اجمل منه فى حياته .. تحدثت عن حادث الغرق .. حين واجهت الموت بشجاعة وانا اقول لنفسى (إذن .. هذه هى النهاية) .. سر معلمى بما كتبت واعطانى ٩ درجات من عشر وقال (اعتقد انك عبقرى موهوب).

وعدت الى البيت وحكيت لامى ما جرى فى المدرسة .

(موضوع الانشاء الذى كتبته اليوم .. اعطانى ٩ من ١٠)

(كيف تكذب بكل هذا الهدوء والبرود ؟ اتريد ان اصفع وجهك ؟)

اقنعتها بصدقى فى نهاية الأمر .

ورقت وهى جالسة على سريرها .. تعال واجلس الى جانبى

وركبتنى نوبة من نوبات عنادى

لا ... لن اجلس بجوارك

فضحكت وحاولت اقناعى

وزاد غضبى

وذاب ما بيننا من صداقة وود ... وتلاشى .. واستحال الود صراعا بين إرادتين ... وكنت على استعداد للتضحية بأى شىء

قلت لك تعال واجلس الى جانبى

ـ لن اجلس

اخلع حزامك

وخلعت الحزام وقدمته لها ... وانهالت على ضربا .. وسال الدم من انفى ولكنى ... لم اجلس بجانبها ...

ـ لو كان ابى حيا لما تصرفت معى بهذا الشكل ...

وبقيت هى عدوى اللدود .. لابد ان اهرب منها عندما ابلغ سن الرشد ... وكان هذا ما يحبب بلوغ سن الرشد الى .

كان الامريكيون يصرفون الاموال فى ترينيدا بسخاء .. وظهرت علامات الرخاء .. وبدأت المراحيض البدائية تختفى من البيوت .. ويبنى الناس مراحيض حديثة .

(هات) قرر بناء مرحاض حديث فى بيته .. وبادر شباب الحى الى مساعدته ... ولم اكن قد بلغت العمر الذى يسمح لى بتقديم المساعدة .. فرحت اشاهد ما يجرى هناك ..اخذوا يهدمون الجدران واحدا بعد واحد .. وبقى جدار اخير

قال (هات) ـ (مارأيكم ان نسقط هذا الجدار كتلة واحدة ؟

وكان ...

ترنح الجدار ومال نحو الارض

وفقدت عقلى للحظات ... فى لمح البصر

حاولت ان اكون (شمشون) الجبار ، واحول دون سقوط الجدار ... كل ما اذكر هو صوت يقول (ياإلهى .. حاذر) ....

كنت فى احد الباصات التى تنقل الناس بين (بورت اف سبين) و (بتى فالى) والباص مشحون بالنساء فى ملابس زاهية الالوان . . يحملن سلالا مليئة بالبطاطس والموز وغير ذلك .. فى الباص دجاج .. ترتفع اصواته لتنافس اصوات النساء .. شعرت برأسى يكاد ينفجر .. حاولت ان اصرخ لتسكت النساء .. ولم استطع فتح فمى .. حاولت ثانية .. لكن كل ما سمعت كان رغى النساء ...

الماء يصب فوق رأسى ..

كنت تحت حنفية ... وفوقى وجوه تحملق فى وجهى

ـ بدأ يفيق .. لعله بخير

قال (هات) ـ كيف حالك ؟

قلت وانا اتكلف الضحك ـ بخير

قال صوت ـ اتشعر بأى ألم

هززت رأسى

فجأة بدأت الآلام تمزق جسدى ..حاولت تحريك يدى .. فألمتنى كثيرا

ـ اظن ان يدى قد كسرت

ووقفت .. وأرغمونى على المشى حتى بلغت دارى

قال واحد منهم ـ (ياولد ... لقد سببت لأمك هما وقلقا شديدا)

ونظرت الى دموع امى .. وكدت اشاركها البكاء ... اكتشفت انها يمكن ان تقلق على وتهتم بأمرى ...

تمنيت انى الهة الهندوس وان لي مائة ذراع ... كسرت جميعها ... لأنعم بتلك اللحظة ...

وارى دموع امى

اقتبس القصة
جمال الكنانى

● العالم لم يعد بحاجة الى ثوريين . لقد اصبحنا على وشك الكارثة . نحن في حاجة الى مصلحين ذوي افكار متواضعة لعلهم ينقذون شيئا من حطام الانهيار .

« المفكر الفرنسي روجيه جارودي »

● انجلترا جزيرة وسط بحر من الفضائح . ووِنستون تشرشل ليس هو نهاية المطاف . هناك فضائح اخرى لسياسيين كبار لم يحن الوقت للكشف عنها .

« ثريا خاشجقي »

رأيت

الأمومة



شب حريق باحدى منازل قريتنا واتى الناس من كل اتجاه . والشيء المالوف عندنا في القرية انه في مثل تلك الامور يشمر الكل عن ساعديه وترى المعونة مقبلة على المنكوب وبينما نحن كذلك في حالة نشيطة من العمل لانقاذ ما يمكن انقاذه ، رايت قطة تحمل قطيطة صغيرة وهي تجري بها باقصى سرعة ممكنة حتى وصلت الى مكان آمن ووضعت القطيطة واخذت تدثرها بالرمل ثم عادت مرة اخرى واتت بثانية لها وفعلت بها مثلما فعلت بالاولى .. وعندما حاولت الرجوع للمرة الثالثة كانت النيران قد اشتد لهيبها فلم تستطع القطة ان تفعل مثلما فعلت سابقا وتحملت ما فوق طاقتها من حروق لفحت جسدها . وحينما لم تستطع بعد ان اخفقت كل محاولاتها اصيبت بحالة فزع هستيري فصارت تجري هنا وهناك وتموء بصوت يزلزل الكيان . واطفىء الحريق ولكن لوعة القطة على وليدها لم تنطفىء !

نجيب لطفي
الفيوم

قرأت

السماء الزرقاء لماذا؟

كلنا نعرف ان السماء زرقاء .. ولكن هل سأل احد نفسه لماذا هي زرقاء ؟

ان ضوء الشمس ، الذي يضيء لنا الارض ، لونه ابيض مكون من الوان كثيرة . الاصفر والبرتقالي والاحمر والاخضر والازرق والبنفسجي . والاشعة الزرقاء (وكذلك الاشعة البنفسجية) تكون قصيرة .. اقصر من اشعة الالوان الاخرى ، ولانها قصيرة، فان تنيها وكسرها يكون اسهل بكثير من الاشعة الطويلة ..

والهواء المحيط بالارض ، به اجزاء صغيرة من الغبار ، وهذه الاجزاء تقوم بتكسير الاشعة القصيرة الزرقاء وتبعثرها في الجو بينما تخترق الاشعة الاخرى ولا تتشتت .. ونحن عندما ننظر للسماء لا نستطيع رؤية الاشعة الطويلة ، لانها تخترق السماء بسرعة شديدة جدا .. اما الاشعة الزرقاء القصيرة فانها تصطدم بالغبار والماء المعلقين في الجو ، فتنتشر في السماء ونتمكن من رؤيتها زرقاء ، والحقيقة ان السماء لا لون لها . ولكي نتاكد من ذلك : ـ

● املأ كوبا بالماء .. واضف له نقطتين او ثلاثا من اللبن الحليب .. سيتعكر الماء وهذا السائل الجديد يمثل لنا السماء .

● احضر بطارية جيب صغيرة واظلم الغرفة .. وجه نور البطارية نحو الكوب .. ان نور البطارية يمثل ضوء الشمس الابيض .. عليك فقط ان تقرب النور من الكوب ، وتجعله عموديا عليه ، ستجد ان السائل داخل الكوب لونه ازرق ، لماذا ؟ ان نقط اللبن القليلة المذابة في الماء قد شتت اشعة الضوء الازرق ، بينما مرت جميع الاشعة الاخرى خلال الكوب دون تشتت .. نفس الذي يحدث عندما تشتت جزيئات الغبار في السماء فيبدو لونها ازرق .

رشيد العامري
المكلا ـ اليمن

سمعت

ذاكرتك بين يديك

كثير من البشر يشكون من ضعف الذاكرة . وهم في نفس الوقت يعتقدون ان الذاكرة هي منحة من الطبيعة لفئة من البشر ولكن الحقيقة ـ كما يؤكد العلماء ـ غير ذلك تماما ..!

فكل انسان مسئول الى حد كبير عن ذاكرته وتدريبها



وتنميتها . فالذاكرة مثل العضلة اذا دربت جيدا نمت وقويت . واذا لم تدربها ضعفت واضمحلت . وتتوقف الذاكرة في عملها على الصحة الجسدية والنفسية معا . وتعتمد في تدريبها على التركيز في كل ما تفعله وما تقوم به من اعمال ..

وهناك تدريبات بسيطة تستطيع ان تقوم بها بنفسك مثل اختبارات قوة الملاحظة . كان تغمض عينيك وتحاول ان تتذكر كل ما في حجرتك من الوان واثاث وادوات او ان تتذكر ما هو لون شعر الفتاة التي كنت تحدثها منذ قليل وهل كان قصيرا او طويلا .

او ان تقرا فقرة ما من كتاب مرة واحدة وتحاول ان تجيب بعد ذلك على اسئلة توجهها لنفسك . وتلعب تغذية المخ بصورة جيدة دورا هاما في تقوية الذاكرة . ومن اهم العناصر التي يحتاج اليها المخ املاح الكالسيوم والفوسفور وهي متوافرة في اللبن والجبن والسمك والبيض وكذلك املاح الماغنسيوم التي تتوافر في الخبز الاسمر والملح الخام والخضروات الطازجة بالاضافة الى فيتامين (ب) الذي يوجد في الخميرة واللبن ويحذر الاطباء من تناول الاطعمة شديدة التحموضة او شديدة القلوية . وكذلك الطعام الدسم والمواد الكحولية وهم يؤكدون على اهمية طعام الافطار وضرورة تنفس الهواء النقي بطريقة سليمة .

واخيرا .. اذا قرات كل ما سبق وجربته فسوف تدهش من نتيجته .. فهل تتذكره ؟.

منال الانصاري
جامعة الاسكندرية

إعـــلان رقـــم (١) لســـنة ١٤٠٠ هـ

تعلن وزارة التربية والتعليم عن حاجتها لمدرسين ومدرسات للعام الدراسي القـادم (١٤٠٠ هـ / ١٤٠١ هـ) (٨٠ / ١٩٨١ م)ويفضل من لهم ارتباطات اسرية مقيمين في دولة قطـر ويتعهدون بتأمين السكن اللازم لهم والتخصصات المطلوبة كما يلي : ـ

أولا : مدرســون ومدرســات بالمرحلتين الثانوية والاعدادية والتخصصات المطلوبه هي :

الوظيـــفة	المؤهـل والتخصص
١ ـ مدرس ومدرسة علوم شرعية	ليسانس شريعة او ليسانس اصول الدين للمدرسين وليسانس الدراسات الاسلامية او دار العلوم للمدرسات ·
٢ ـ مدرس ومدرسة لغة عربية	ليسانس اداب لغة عربية او ليسانس اداب وتربيـة لغة عربية او دار العلوم ·
٣ ـ مدرس ومدرسة لغة انجليزية	ليسانس اداب لغة انجليزية او ليسانس اداب وتربية لغة انجليزية ·
٤ ـ مدرس ومدرسة رياضيات حديثة	بكالوريوس علوم تخصص رياضيـات حديثـة او بكالوريوس تربية تخصص رياضيات حديثة ·
٥ ـ مدرس ومدرسة علوم	بكالوريوس علوم تخصص طبيعة (فيزياء وكيمياء) وتخصص كيمياء واحياء او بكالوريوس علوم وتربية تخصص طبيعة · (فيزياء وكيمياء) وتخصص كيمياء (كيمياء واحياء) ·
٦ ـ مدرس ومدرسة تربية فنية	بكالوريوس كلية الفنون الجميلة تخصص رسم او زخرفة او اشغال
٧ ـ مدرس ومدرسة تربية رياضية	بكالوريوس المعهد العالي للتربية الرياضية وخبرة في احد التخصصات التالية : كرة سلة او طائرة او يد او العاب قوى او جمباز او مبارزة ·
٨ ـ مدرس ومدرسة تاريخ وجغرافيا	ليسانس اداب تخصص تاريخ او جغرافيا او ليسانس اداب وتربية تخصص تاريخ وجغرافيا ·
٩ ـ مدرس ومدرسة فلسفة واجتماع	ليسانس اداب وتخصص فلسفة واجتماع ·
١٠ ـ امين وامينة مكتبة	ليسانس اداب مكتبات ووثائق ·
١١ ـ مشرف ومشرفة اجتماعية	بكالوريوس خدمة اجتماعية وخدمة في المجال التربوي بالمدارس الحكومية لا تقل عن ثلاث سنوات ·
١٢ ـ محضر مختبر ومحضرة مختبر	دبلوم المدارس الثانوية الصناعية ودورة تدريبية في المختبرات وان يكون له خبرة لا تقل عن خمس سنوات في مختبرات المدارس الحكومية ·
١٣ ـ مدرس تربية مسرحيـة للتدريب في عدد من المدارس المختلفة المراحل ·	بكالوريوس المعهد العالي للفنون المسرحية قسم القاء وتمثيل على ان تكون له خبرة لا تقل عن ثلاث سنوات في تدريب المسرح المدرسي واقامة حفلات المدارس مع احضار برامج وشهادات تثبت ذلك ·

١٤ ـ مدرسة تربية نسوية	بكالوريوس اقتصاد منزلي تخصص تدبير منزلي او خياطة وتفصيل ·

ثانيا : مدرسون للمرحلة الابتدائية والتخصصات المطلوبة هي : ـ

الوظيفة	المؤهل والتخصص
١ ـ مدرس علوم شرعية ولغة عربية	دبلوم معلمين (سنتان بعد الثانوية العامة أو خمس سنوات بعد الاعدادية تخصص علوم شرعية او لغة عربية ·
٢ ـ مدرس لغة انجليزية	دبلوم معلمين (سنتان بعد الثانوية العامة أو خمس سنوات بعد الاعدادية تخصص لغة انجليزية ·
٣ ـ مدرس رياضيات وعلوم	دبلوم معلمين (سنتان بعد الثانوية العامة أو خمس سنوات بعد الاعدادية تخصص رياضيات وعلوم ·
٤ ـ مدرس تربية فنية	دبلوم معلمين (سنتان بعد الثانوية العامة أو خمس سنوات بعد الاعدادية تخصص تربية فنية ·
٥ ـ مدرس تربية رياضية	دبلوم معلمين (سنتان بعد الثانوية العامة أو خمس سنوات بعد الاعدادية تخصص تربية رياضية ·
٦ـ مدرس تربية خاصة صم/بكم ·	دبلوم معهد تربية خاصة صم/بكم/ تربية فكرية ·

شروط عامة :

١ ـ يشترط في المتقدم لهذه الوظائف ان يكون لديه خبرة بعد التخرج لا تقل عن ثلاث سنوات في مدارس حكومية رسمية ·

٢ ـ ان لا يزيد عمره عن اربعين عاما ·

٣ ـ الراتب : يحدد وفقا لسلم الدرجات والرواتب المعمول بها على ضوء المؤهل والخبرة ·

٤ ـ العقد : لمدة ثلاث سنوات تبدأ من ١٥ سبتمبر (ايلول) ١٩٨٠ م قابلة للتجديد من سنة الى اخرى ويخضع لفترة تجربة مدتها سنة واحدة ·

٥ ـ اثبات اللياقة الطبية قبل مباشرة العمل ·

٦ ـ السكن : على مسئوليته وبمعرفته الخاصة لمن له ارتباطات اسرية ، وتدفع له علاوة السكن المقررة ، ويؤمن سكن اعزب فقط لمن ليس لهم ارتباطات اسرية بدولة قطر ·

٧ ـ ان يقبل المتعاقد معه العمل في اي جهة من مدن وقرى دولة قطر ·

٨ ـ يشترط في المدرسة ان يكون لها زوج او محرم شرعي في قطر ويجب ان يتضمن الطلب اسم الزوج أو المحرم ونوع قرابته ومكان عمله وعنوان اقامته في قطر ·

٩ ـ الاسفار : تمنح تسهيلات السفر المجانية من مكان التعاقد ومقر العمل عند التعيين وانتهاء الخدمة للموظف وعائلته وثلاثة من اولاده ممن هم دون الثامنة عشرة ·

١٠ ـ العلاج : مجانا للموظف وافراد عائلته المقيمين معه في قطر ·

١١ ـ المكافأة : بمعدل شهر واحد عن كل سنة كاملة في الخدمة (خدمة فعلية) وفقا للقواعد التي تقررها انظمة الموظفين بدولة قطر ·

تقدم الطلبات باسم وكيل وزارة التربية والتعليم ـ الدوحة ـ قطر ـ ص· ب (٨٠) وخلال شهر من تاريخ نشر هذا الاعلان ، ويذكر فيها الاسم الكامل والجنسية وتاريخ الولادة والديانة والمؤهلات العلمية ومدة الخبرة والوضع الاجتماعي (اعزب/متزوج) والعنوان الكامل ورقم الهاتف (ان وجد) ويجب ان يرفق بالطلب صورة فوتوغرافية حديثة لمقدمه ، وكذا صور عن شهادات المؤهل والخبرات وهي غير قابلة لاعادتها لصاحبها ، هذا ولا حاجة لارفاق اصول الشهادات مع الطلب ، على ان تبرز للجنة حين استدعاء الشخص للمقابلة ويكتب على زاوية المغلف (طلب وظيفة مع ذكر التخصص بالوظيفة التي يطلبها) وكل طلب غير مستوف للشروط اعلاه، سيهمل ، وسوف لا ينظر الى الطلبات التي ترد بعد قبل هذا الاعلان ·

رءوف توفيق

حوار مع فنان يواجه الحقيقة

- الفروق الأيديولوجية بين الدول العربية تتسع وتضيق فى مساحات متفاوتة
- لابد من الاتفاق أساسا على الحد الأدنى من حرية التفكير الفنى

هناك تقدير خاص فى محيط السينما العربية ، للمخرج يوسف شاهين .. فما من فيلم يقدمه للشاشة العربية ، إلا ويثير جدلا واهتماما كبيرا .. لأنه واحد من المخرجين القلائل الذين يبرعون فى تقديم وجهة النظر داخل إطار فنى متميز .. وسواء اقتنعت أو لم تقتنع بوجهة النظر هذه ، الا انه لا يمكن تجاهل الجهد والاخلاص للغة السينما المتطورة .. ومحاولة الاضافة والتجويد من فيلم لفيلم . !

وهذا الخط البيانى المتصاعد لهذه الموهبة الفنية .. يدعم موقفه دائما بين السينمائيين الشبان فى الوطن العربى .. فما من مهرجان أو لقاء فنى يجمع بين السينمائيين الشبان ويوسف شاهين ، إلا ونجد هذا الاهتمام والنقاش الحار والجلسات الممتدة فى حب وتقدير .. وقد يحدث الاختلاف كثيرا ولكن هذا لا ينفى أبدا حالة الاعجاب !

وهذه الظاهرة نادرا ما تتكرر فى العلاقة بين السينمائيين الشبان وجيل المخرجين الكبار فى السن – على الاقل – ولا أقول الكبار فى التجربة والعمل الفنى .. لأن هناك احساسا ربما يكون معلنا أو غير معلن بين غالبية السينمائيين الشبان ، بأن هؤلاء الكبار هم الذين أفسدوا السينما العربية ، وهم الذين عودوا المتفرج على نوعية معينة من الافلام .. أصبح من العسير الخلاص منها وتقديم النوعية الجديدة التى يحلمون بتقديمها !

ولكنهم مع المخرج يوسف شاهين .. يختلف الوضع !



المخرج يوسف شاهين

وعندما كنت أتحدث أخيرا مع يوسف شاهين .. وسألته عن النبض الجديد فى السينما العربية متمثلا فى هؤلاء السينمائيين الشبان الذين يحاولون تقديم انفسهم من خلال اعمال فنية تتخطى الدائرة التقليدية من الافلام العربية .. وجدت يوسف شاهين متحمسا وسعيدا .. وأخذ يعدد لى بعض أسماء هؤلاء المخرجين الشبان من الجزائر إلى سورياً ، إلى العراق ،إلى تونس والمغرب ، إلى الكويت .. ثم توقف فى قلق ليقول لى :

(ان الاسماء كثيرة .. والتجارب أكثر .. وأخشى ان أنسى أحدا .. فأرجو الا تذكر أسماء .. ولنتحدث عن هذا الميلاد ككل .. انه شىء رائع حقا ..) !

وعندما أمتد بنا الحديث الى الظروف الصعبة التى قد تحيط بمحاولات بعض السينمائيين الشبان فى بعض الدول العربية وتمنعهم من العمل .. أو تدفعهم للتنازلات ، وتقديم أعمال مبتورة .

ثار يوسف شاهين وأحتد وخرجت الكلمات عنيفة تدين هذه المؤسسات الثقافية والفنية ولوائحها ورقابتها .. وتوقف قلمى عن تسجيل كلماته .. فنظر لى بدهشة وهو يقول بنفس الحدة (لماذا لاتكتب رأيى .. أنا لا أخاف من عقاب هذه المؤسسات .. واذا لم أقل أنا هذا الرأى فلن أكون يوسف شاهين)!!

وازددت اعجابا به .. خصوصا فى ظروفه الاخيرة وهو يعانى من ضائقة مالية حادة وأزمة نفسية ، نتيجة بعض الآراء التى قيلت عن فيلمه الاخير (اسكندرية .. ليه) ، والتى تسببت فى منع توزيع وعرض هذا الفيلم فى بعض الدول العربية !

وانا هنا لا أناقش هذه الآراء .. ولا



فيلم الارض



يوسف شاهين ممثلا في فيلم « باب الحديد »

أتحدث أساسا عن فيلم (اسكندرية .. ليه) .. ولكننى اتوقف بالتأمل عند ظاهرة هذا الفنان المتأجج بالحيوية ، العاشق لعمله ، والذى تقويه الازمات والضربات فيتحدى بالفن ويعكف على فكرة يعذبها كل يوم حتى تنضج وتصبح ثمرة ملفتة للانظار !

انه يقول عن نفسه : اننى حر تماما فى اختيار موضوع فيلمى .. وحر تماما فى طريقة تنفيذه .. والمتفرج حر أيضا فى طريقة تقبله لما أريد أن أقوله .. حر فى الرفض .. حر فى القبول .. كل ما أطلبه أن يأملنى الناس بقلب مفتوح .. والا يملونى أشياء لم اقصدها ، وافكارا لم أقلها !

● الحساب مع النفس

ويوسف شاهين يقترب عمره الان من عامه الرابع والخمسين (من مواليد عام ١٩٢٦) تخرج من كلية فيكتوريا بالاسكندرية عام ٤٦ .. وحقق حلمه بالسفر الى أمريكا لدراسة الفن فى معهد (باسادينا بولاية كليفورنيا .. وتخرج من هناك عام ٤٨ (وحلم السفر الى أمريكا ، يعبر عنه تسميته ـ الحلم الهوليودية ـ الذى ولد داخله نتيجة تردده على دور السينما التى تعرض غالبا ـ بل دائما ـ الافلام الامريكية وانبهر بها ، وبهذا العالم الوردى الملىء باستعراضات ـ استر وليامز ـ .. (وهو ما عكى عنه فى فيلمه الاخير اسكندرية .. ليه)

إنه الآن يسخر من هذا الحلم الهوليودى .. ويعيد اكتشاف مراهقته بعد سنوات النضج والمعاناة ..

يقول لى : (بعد هزيمة حرب يونيو ٦٧ .. افقت لنفسى وبدأت أتساءل كثيرا عما يحدث حولى .. وكانت أفلام ـ الارض ـ و الاختيار و ـ العصفور ـ و ـ عودة الابن الضال ـ

وفى عام ٧٧ .. تعرضت للموت .. اكتشفت أن قلبى غير سليم واحتاج لجراحة سريعة ودقيقة .. فى هذه اللحظات بين الحياة والموت .. بدأت أواجه حقيقة نفسى .. الحقيقة كما يجب وبلا خجل .. بدأت أرى أهلى كما هم .. أحبهم كما هم .. بدأت أشعر أننى أريد أن أحكى شيئا مختلفا .. وان أعيد اكتشاف نفسى بعيدا عن الحلم الهوليودى .. وبعيدا عن فترة القلق والتساؤل .. ومن هنا جاء فيلم (اسكندريه .. ليه) وقد شعرت بالسعادة الغامرة أثناء عملى فى هذا الفيلم ، حتى اكاد أجزم بأننى لم أشعر بالسعادة فى حياتى إلا اثناء تنفيذ هذا الفيلم .. فاننى أحكى عن مدينة أحبها من خلال أهلى وأصدقائى وسنوات مراهقتى ، والحلم باثبات الذات والحنين الى العلم واستكمال الدراسة فى ظل ظروف صعبة .. فى هذا الفيلم اردت أن أؤكد على أن الموهبة وحدها لا تكفى ، وان العلم هو الحقيقة .. وفى فيلمى القادم سأقابل نفسى ككل ، انها مرحلة الحساب مع النفس)

● مهرجانات وأسابيع

ويصل يوسف شاهين الى هذه المرحلة الفنية بعد رحلة عمقها ٢٤ فيلما طويلا وثلاثة أفلام قصيرة .. بدأت الرحلة بشكلها العملى داخل الاستوديوهات عام ٤٩ ، أى انه بدأ فى الأخراج وعمره ثلاثة وعشرون عاما فقط .. وكان أول أفلامه (بابا أمين) .. ثم توالت الافلام حتى كانت مفاجأته المذهلة التى لفتت الانظار إليه بقوة ، فيلم (باب الحديد) الذى شارك فى بطولته .. وكان هذا فى عام ١٩٥٨ ، وفى العام التالى قدم (جميلة الجزائرية) .. ثم كانت القفزة الأخرى عام ١٩٦٣ فى فيلم (الناصر صلاح الدين) وبدأ بعدها مرحلة البحث والقلق الاجتماعى التى ظهرت بوادرها مع فيلم (فجر يوم جديد) عام ٦٥ .. ثم تضطره ظروفه المادية لنقل نشاطه الى لبنان ليستقر فيها لمدة أربعة أعوام يخرج خلالها فيلمين (بياع الخواتم) و (رمال من ذهب) .. ويعود الى مصر عام ٦٩ ليخرج (الأرض) وتتكثف كل التساؤلات الاجتماعية والسياسية فى ثلاثية (الاختيار (العصفور) (عودة الابن الضال) حتى كان فيلمه الأخير (إسكندرية .. ليه) والذى فاز بجائزة لجنة التحكيم الخاصة فى مهرجان برلين السينمائى لعام ٧٩ .. وعرض الفيلم فى أكثر من مهرجان بعد ذلك .. وفى أكثر من أسبوع لأفلام يوسف شاهين .. حتى بلغ عدد المهرجانات والاسابيع التى عرض بها فى ٢٧ دولة آخرها أسبوع أفلام يوسف شاهين فى الهند ، وأسبوع لافلامه فى السويد ..

وفى شهر مارس الحالى تقيم بولندا



فيلم المصفور

مهرجانا سينمائيا تحت عنوان (مواجهة ٧٩) تقدم فيه أهم الافلام التى انتجت فى العام خلال سنة .. وقد اختارت ادارة المهرجان فيلم (اسكندريه .. ليه) ليشترك فى هذا المهرجان .

وفى الاسابيع السينمائية التى تقام لعرض أهم أفلام يوسف شاهين .. دائما ما يوضع فيلم (باب الحديد) فى المقدمة كأحد العلامات البارزة فى فن هذا المخرج .. بل أن كثيراً من النقاد فى الغرب أعتبروه أهم أفلامه !

● السينما العربية .. والسلطة !

ويوسف شاهين عندما يتحدث عن وضع السينما العربية وما تواجهها من مشاكل وصعوبات .. فهو لا يفتقر إلى الصراحة أو الوضوح .. إنه يرى الأزمة سببها الذين يشرفون على صناعة السينما .. ومخاوفهم الشديدة من الافلام التى تحمل وجهة نظر !!

ويقول : (لا ينقصنا السينمائى العربى .. ولا الناقد العربى .. ولا المتفرج العربى .. انما ينقصنا السلطة العربية التى تحترم مواهب الغير وتستخدم الفنان كسلاح يحقق غرضها هى فقط كسلطة .. فبعض مؤسسات السينما العربية تشكلت من أفراد لا علاقة لهم بالفن ولكن لمجرد انهم أصحاب ثقة) !!

ويلخص الحل بقوله : (أعطوا المسئولية لأصحاب المهنة .. فهم أدرى بها .. وأكثر حرصا عليها .. لأنها هى مستقبلهم وكيانهم)

● اتحاد سينمائى عربى

وعندما أحكى ليوسف شاهين عن حلمى الخاص الذى طالما اشتاق لرؤيته واقعاً عربيا مجسدا .. بأن يتجمع السينمائيون العرب فى شبه اتحاد ـ لا يهم أين يكون مقره ـ المهم أن يصبحوا كتلة واحدة يملكون أدواتهم الفنية المختلفة .. وهم بذواتهم الشخصية والفنية هم رأس المال الفعلى .. ومن خلال هذا الاتحاد يخططون لانتاج سينمائى عربى عن طريق التمويل بالأسهم والتى تطرح فى الاسواق العربية .. ويقومون أيضا بتوزيع أفلامهم عربيا وعالميا .. بمعنى توحيد الفن العربى .. وظهور الفيلم العربى .. فى المهرجانات والاسواق العالمية ..



فيلم اسكندريه .. ليه !



فيلم عودة الابن الضال

والوطن العربى لا تنقصه الكفاءات أو المواهب الفنية .!

ولا تنقصه الموارد المالية !

ولا تنقصه قوة الارادة .. إذا أراد ..!

فما الذى يمنع من تحقيق هذا الحلم

يوسف شاهين يستمع .. ويتحمس .. (إنه سيكون عملا عظيما .. وانا مستعد منذ هذه اللحظة أن أساهم فيه)

ثم يتردد قليلا .. وفى ذهنه كل الحسابات العربية .. أو بمعنى أدق كل الحساسيات ..

يقول : (ولكن هناك بعض المخاوف .. أولا .. الفروق الايدلوجية بين الدول العربية تتسع وتضيق فى مساحات متفاوته ولا بد من الاتفاق أساسا على الحد الادنى من حرية التفكير الفنى ..)

(ثانيا .. الذى سيساهم فى تمويل هذا الاتحاد .. إلى أى حد سيفرض سيف التمويل على حرية الابداع الفنى- ؟)

ويتمعن يوسف شاهين فى فكرة هذا الاتحاد .. ثم يعود لحماسه : (هناك اتفاق تام على الاحتياج لمثل هذا الاتحاد .. ومن الممكن التوصل بعد اجتماعين أو ثلاثة إلى الحد الأدنى من الاتفاق على نصوص التفكير والتعبير الفنى .. إن أى سينمائى جاد يرحب بأى اتحاد يحميه ويعطيه فرصة للانطلاق .. ولكن كل الخوف من القيود والصعوبات أثناء العمل) !

ويؤكد يوسف شاهين بأنه لا يمكن فصل السياسة عن الفن .. (أنا لست مهرجا .. ولا بهلوانا .. ولا راقصا .. وكما اننا نحتاج للعسكرى فى المعركة .. فنحن نحتاج للقلم وللكاميرا .. وبنفس الأهمية) !

ويحدد يوسف شاهين موقفه .. وتأييده لقيام مثل هذا الاتحاد السينمائى العربى ، وبالشروط التى ذكرها .

والفكرة مطروحة للنقاش على صفحات (الدوحة) .

● السينما البديلة

وننتقل بالحديث الى السينما المصرية .. وهذه النغمة التى تتردد بين الحين والآخر تطالب بقيام (سينما بديلة) تتخلص من كل عيوب السينما المصرية .. وتواجه متغيرات العصر .. يرد يوسف شاهين بهدوء شديد .. (أنا لا اسميها سينما بديلة .. ولكن سينما مكملة .. بل اننى أطالب بأن تكون السينما العربية هى بديلة ككل عن السينما الامريكية والسينما الصهيونية .. واننى اتساءل بمرارة كيف تخاف إحدى الدول العربية من عرض فيلم عربى انتجته دولة شقيقة .. ولا تخاف هذه الدولة أو أى دولة أخرى من عشرات الافلام الامريكية الفاسدة المخدرة .. ان جميع دور العرض فى الوطن العربى تعرض أسوأ ماتنتجه السينما الامريكية والايطالية .. أفلام مليئة بالسموم المستوردة .. وهذا من أغرب الأمور فى الوطن العربى .. ولابد من محاسبة ومحاكمة هذه اللجان أو الهيئات التى تقرر استيراد مثل هذه الافلام .. اننى عندما أسمع ما يقال عن السينما البديلة .. فأنا لا أتصور قيام سينما بديلة عن السينما المصرية .. أو بديلة عن السينما الجزائرية .. بل أتصور أن نعطى هذه السينمات المزيد من الفرص والتشجيع .. واننى أقرر أنه ليس هناك بديل عن الفيلم الجيد .. وان الفيلم الجيد ليس له جنسية ..

● ●

الى هذه النقطة ينتهى هذا اللقاء مع يوسف شاهين .. واعتقد أن هناك أكثر من فرصة لفتح النقاش فى بعض ما قيل .. وليتنا نتحاور حتى نصل الى اتفاق يجمع شمل السينمائيين العرب ..

هل هذا مستحيل ؟ !

رءوف توفيق

المخرج المسرحي
جندي مجهول أم ديكتاتور غاشم؟

حافظ أحمد أمين

المخرج المسرحي أحد ثلاثة أنواع :

أما النوع الاول فهو المخرج المثقف ، أو مخرج النص ، وهو الذي يختار المسرحية والممثلين ، ويدير عروض الاعداد (البروفات) ، وكل همه توصيل ما يريد أن يقوله المؤلف ·

هذا النوع من المخرجين ، يضع نصب عينيه دائما النص المسرحي ، ويحترم أكثر ما يحترم مؤلف المسرحية ، يرجع اليه ـ ان كان من الاحياء القريبين ـ يسأله فيما غمض عليه ، ويطلب منه ايضاح فكره ، ويرجوه الحضور لمتابعة عمله ، وابداء رأيه فيه ·

فان كان الاتصال بالمؤلف أمرا شاقا أو مستحيلا ، استعان المخرج بما كتبه النقاد والمفسرون عن المسرحية ، وبذل معظم جهده في تحليل النص وكشف أغواره ·

ومخرج النص هذا يوزع الادوار ـ عادة ـ على ممثلين مثقفين ، متحمسين هم أيضا للنص المسرحي ، مدركين ماذا يريد أن يقوله المؤلف على ألسنة شخصيات المسرحية ، راضين بأن يكونوا جنودا مجهولين في عرض لا يراد منه الا توصيل فكرة المؤلف الى الجمهور كأحسن ما يكون التوصيل · وفي هذه الحالة يكون المخرج المسرحي أكثر زهدا من الممثلين في الشهرة والظهور ، ذلك لأن ثقافته ، ودراساته الادبية والفنية ، حصرت أهدافه في خدمة المناخ المسرحي ، وانعاش المسرح الجاد ·

ويزدهر مثل هؤلاء المخرجين وتكثر عروضهم في الفترات التي ينتعش فيها المسرح الجاد ، ذلك بسبب توافر المسرحيات الحية النابضة ، واقبال الجماهير على العروض الهادفة ، وحرية المؤلفين في تصوير المشكلات العامة ، والصراعات الجوهرية ·

مخرج الممثل

أما النوع الثاني من المخرجين ، فهو المخرج التجاري ، أو مخرج الممثل ، وهو الذي يعتقد بأن معظم رواد المسرح يقبل عليه من أجل رؤية أبطال المسرحية ، وهو يريد ارضاء الجمهور وتلبية رغبته ، فهو ـ لذلك ـ يستخدم النص المسرحي لاظهار مواهب الممثلين ، واستعراض كمية (الحضور) التي يتمتع بها كل ممثل ، ولا بأس في هذه الحالة من عرض نصوص ضعيفة ، ولا بأس من خروج الممثلين عن النص المقدم، ما دام الهدف ينحصر فقط في ابهار المتفرجين بقدرات الممثلين ·

هذا النوع من المخرجين يوزع الادوار ـ عادة على ممثلين محبوبين ، ذوي حضور ضخم ، وحبذا لو كانوا من نجوم السينما ، وفي هذه الحالة يكون من أهم أعمال المخرج اذلال المؤلف وتصغير شأنه ، وحبذا لو منعه منعا باتا من حضور التجارب (البروفات) تجنبا للمشكلات ، بل



ومن أهم أعمال هذا النوع من المخرجين أن يكبحوا جماح أنفسهم ، فلا أبطال في هذه العروض الا الممثلين ، فان ابتغوا الشهرة قاموا بأدوار رئيسية في المسرحيات التي يخرجونها ·

ويزدهر مثل هؤلاء المخرجين وتكثر عروضهم في الفترات التي ينتعش فيها المسرح التجاري ، بسبب تهافت الجماهير على متابعة أعمال نجومهم المحبوبة ·

والمخرجون من النوعين : الاول والثاني ، جنود مجهولون ، لا يبغون من عملهم الا انجاح عروضهم المسرحية ، وان لم تلمع أسماؤهم مع هذا النجاح ·

والاختلاف بين النوع الاول والثاني ينحصر في تعريف كلمة (النجاح) ، فالاول : يبغي النجاح الادبي ، والثاني : النجاح التجاري، ويلمع في الحالة الاولى اسم المؤلف ، وفي الثانية أسماء الممثلين ·

مخرج الازمة

أما النوع الثالث : من المخرجين فهو الدكتاتور الغاشم ، أو مخرج المخرج ، الذي لا يهتم الا بنفسه وبمكاسبه الشخصية ، ولا يحترم الا ذاته وفنونه في الاخراج من أجل أن يلمع وحده، دون غيره من المؤلفين أو الممثلين ·

ويظهر هذا النوع من المخرجين ـ عادة ـ في فترات انكماش المسرح ـ الجاد والتجاري على السواء ـ ويزدهرون مع ركود المناخ المسرحي، ويعملون على استفحال الازمة وعلى استمرار الانهيار ·

والمؤلف بالنسبة لهذا النوع الدكتاتوري صغير الشأن ، والممثل

- المخرج الذى يضع النص المسرحى نصب عينيه احتراما للمؤلف
- لماذا تكثر عروضهم فى فترات انتعاش المسرح الجاد؟
- حين يتولى المخرجون إدارة الفرق .. تزداد الأزمة تفاقما

أداة يستخدمها في خدمة حيله المسرحية ، وفي ابهار المتفرجين باستعراضاته في فنون الاخراج ، من حركة ومناظر وملابس ومؤثرات موسيقية وضوئية وغير ذلك ، يكتب اسمه في الاعلانات والنشرات المطبوعة بحجم يساوي أضعاف الحجم الذي يكتب به اسم المؤلف وأسماء الابطال من الممثلين .

ويعتقد مخرج المخرج هذا ، أن وظيفته الاساسية هي الادارة ، ليست فقط ادارة العرض المسرحي ، ولكن ادارة الفرقة المسرحية بأكملها ، فلا يستريح الا اذا عين رسميا في هذا المنصب ، وهو أمر نراه مألوفا في أوقات الازمة والكساد ، حيث يتولى المخرجون من النوع الثالث ادارة الفرق المسرحية ، ومن هنا تزداد الازمة تفاقما ، ويستكمل الكساد حلقاته .

فعندما يتولى مخرج المخرج منصب مدير الفرقة ، فان أول فشل يقع فيه هو طريقة اختياره للنصوص ، واختيار النص هو أول أعمال المدير، وعلى أساسه يتحدد أكثر من تسعين في المائة من نجاح العمل أو فشله ، لأن تحقيق أهداف الفرقة المسرحية يتحدد منذ البداية بالطريقة التي يتم بها اختيار النص ، فان كان المدير يدير فرقة جادة ، اختار المسرحية الحية الهادفة ، وان كان المدير صاحب فرقة تجارية اختار المسرحية التي تظهر مواهب ممثليه ، أما اذا كان المدير من النوع الثالث من المخرجين فلن يختار من النصوص الا ما يناسب مزاجه وتخصصه ، وهو في هذا شبيه بالمهندس شديد التخصص عندما يتولى ادارة شركة انتاجية ، فيحصر همه في متابعة الاعمال الهندسية دون غيرها ، أو بضابط يتولى ادارة مؤسسة فلا يهتم فيها الا بأعمال الضبط والربط .

الدفع للعازف

والمخرج من النوع الثالث هذا يخطىء عندما يظن انه قادر على أن يفرض نفسه بطلا للعرض المسرحي ، فأبطال العروض المسرحية يكونون اما مؤلفين أو ممثلين ، ويندر أن يقبل مشاهد المسرحية على العرض من أجل المخرج . صحيح أن مخرج الفيلم السينمائي يعد أحد أبطال العرض ـ بسبب أهمية الحيل والمناظر وفنون الاخراج في الفن السينمائي ـ وصحيح أن مخرج المسرحية هو البطل الاول أثناء اجراء تجارب الاعداد ، وأن عمله يساهم في نجاح العرض أو فشله ، ولكن هذا لا يغير من حقيقة واضحة في مجال المسرح ، وهي أن المخرج المسرحي الناجح يجب أن يكون جنديا مجهولا، يضع نفسه في خدمة المؤلف أو في خدمة الممثلين .

حالة واحدة فقط يكون فيها المخرجون من النوع الثالث أبطالا للمسرح ، ذلك عندما تنكمش الحياة المسرحية ويأتي زمن الكساد ، في هذه الحالة نرى معظم مديري الفرق المسرحية يعينون من المخرجين الدكتاتوريين ، الذين يطردون كبار المؤلفين والممثلين خارج الحياة المسرحية ـ وربما خارج البلاد كلها ـ ولا يتعاملون الا مع مؤلفين وممثلين من الدرجة الثالثة ، الذين يرضون بالنظم التحتانية التي يضعها هؤلاء المخرجون لتوزيع الدخول والاعمال ، دون رقابة أو منطق ، اللهم الا منطق (يا بخت من نفع واستنفع) .

وشيئا فشيئا يتحول هؤلاء المخرجون المديرون الى (مقاولي أنفار) ، يتحكمون في أرزاق كل من يعمل في مجال المسرح ، ومن يتحكم في أرزاق رجال المسرح يتحكم في الحركة المسرحية كلها ، أو كما يقول الانجليز (من يدفع للعازف ، يطلب ما يروقه من ألحان) .

حافظ أحمد أمين

كان الطبيب يقوم باجراء الكشف الطبى على احد المجندين لاداء الخدمة العسكرية إبان الحرب الاخيرة ، وبعد ان اجرى له الاختبار الخاص بقوة الابصار تبين له ان المجند يكاد لايبصر شيئا على الاطلاق ولكنه كان يحس فى قرارة نفسه بان المجند قد قام بخداعه .

وصدق حدسه فى اليوم التالى إذ التقى نفس المجند فى دار للسينما فى قلب لندن فالتفت الطبيب باحثا عن الشرطة العسكرية وهنا لمح الرجل الطبيب فتقدم نحوه ووضع يده على كتفه متسائلا : « سيدتى ، هل هذه هى الحافلة المتجهة الى ليفربول ؟ »

كان مغنى الاوبرا الانجليزى يغنى امام جمهور إيطالى مرة وظل الجمهور يطالبه بترديد المقطع الأول كلما انتهى منه مما حدا بالمغنى ان يرفع يديه طالبا السكوت :

« سيداتى سادتى اشكركم على هذا التجاوب المذهل ولكننى يجب ان اكمل بقية الأوبرا »

هنا اعترضه احد المستمعين الطليان :

« انت لا تفهمنا جيدا فنحن لا نريد ان تتوقف عن اداء الاوبرا ... إننا نطلب منك التكرار حتى تستطيع ان تؤدى المطلع بصورة صحيحة .»

المحولجي

خوان خورسيه أريولا

ترجمة: محمد عبدالله الشفقي

وصل الغريب الى المحطة المهجورة وقد تقطعت أنفاسه · لم يصادف من يعرض عليه مساعدته في حمل حقيبته · وكان متعبا للغاية · مسح وجهه بمنديله ، متطلعا الى القضبان التي تلاشت في الافق ·· نظر في ساعته يائسا مهموما : ان القطار يجب أن يغادر المحطة في هذه اللحظة على وجه التحديد ·

وثمة من يربت على كتفه · ويستدير الغريب ليجد قبالته عاملا من عمال السكك الحديدية : رجل عجوز ضئيل ، يحمل مصباحا أحمر اللون · نظر الى الغريب مبتسما ، وسأله الغريب :

« هل رحل رجل القطار ؟ »

« من الواضح أنك لم تفد الى هذا البلد الا منذ فترة وجيزة » ·

« يجب أن أرحل في التو واللحظة ، لابد أن أصل الى (ت) غدا على الاكثر » ·

« انت تجهل تماما ما يجري · عليك أولا أن تبحث عن مكان تأوي اليه في فندق المسافرين » وأشار الى مبنى رمادى غريب يبدو وكأنه سجن ·

« لا أرغب في الاقامة ، وانما أود أن أستقل القطار » ·

« انما انت بحاجة الى استئجار غرفة فورا ، هذا اذا توافرت غرفة · اذا استأجرتها لشهر فسيكون ذلك أرخص ، وستكون الخدمة أفضل ·

« هل جننت ؟ لابد أن أصل الى (ت) غدا على الاكثر » ·

« الواقع أنه حرى بى أن أتركك لحظك · ومع ذلك سأزودك ببعض المعلومات » ·

« أرجوك » ··

هذا البلد ، كما تعلم ، مشهور بقطاراته · الى الان لم يتسن ترتيبها على نحو سليم ، لكن تم تحقيق انجازات كبيرة في مجال نشر جداول المواعيد وبيع التذاكر · ان دليل الطرق الحديدية يضم كل مدن الامة ، ويربط بينها جميعا ، ويتم بيع تذاكر حتى الى أصغر القرى وأبعدها · غير أن القطارات تفشل في ترجمة المعلومات الواردة في الدليل الى واقع ، ولا تمر في الواقع بتلك المحطات · ومواطنو الامة يتوقعون هذه المخالفات ، وان وطنيتهم لتمنعهم من التعبير عن أي ضرب من ضروب السخط » ·

« لكن ، ألا يمر قطار بهذه المدينة ؟ »

« ان التأكيد بعدم مرور قطار أمر تعوزه الدقة · ها أنت ترى أن القضبان موجودة ، وان كانت تعاني من عدم الاصلاح · وفى بعض المدن لا يدل على وجود قضبان الا خطان رماديان على الارض · وعلى ضوء الظروف الراهنة ليس هناك ما يلزم قطارا بالمرور في هذه الناحية ، لكن بعضها قد يمر · وخلال سنى عمرى شهدت قطارات عديدة تمر من هنا ، واعرف مسافرين نجحوا فى ركوب تلك القطارات · فاذا أنت انتظرت ، والمفروض أن تنتظر ، فقد يكون لي شرف مساعدتك على الصعود الى عربة جميلة ومريحة من عربات القطار » ·

« فهل سيوصلني هذا القطار الى (ت) ؟ »

« ولماذا تصر على أن تكون المحطة (ت) ولا شيء غيرها ؟ حرى بك أن تسعد حين تنجح في ركوب قطار · ما أن تجد نفسك داخل قطار حتى تتخذ حياتك وجهة أو أخرى · ماذا يهم ، اذا لم تكن الوجهة (ت) ؟ »

« الواقع أنى أحمل تذكرة وجهتها (ت) و من المنطقي ان أؤخذ الى ذلك المكان ، ألا توافقني على ذلك ؟ »

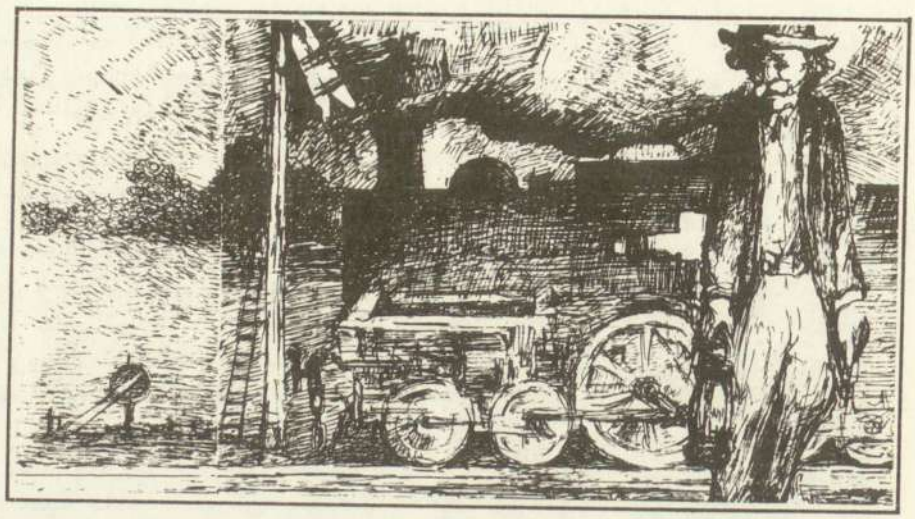
« ليس هناك من ينكر أنك على صواب · ستتاح لك ، فى فندق المسافرين ، أن تتحدث الى أشخاص احتاطوا للامر فاشتروا عددا هائلا من التذاكر · وبصفة عامة فان أصحاب النظر البعيد يشترون تذاكر لكل مكان في البلاد · ولقد أنفق البعض ثروات هائلة على شراء مثل هذه التذاكر » ·

« ظننت أني بحاجة الى تذكرة واحدة فقط كي أصل الى (ت) » ·

« الامتداد القادم للسكك الحديدية الوطنية سيتحقق من اموال شخص واحد أنفق لتوه رأس مال ضخم على تذاكر ذهاب واياب تغطي رقعة تحتاج الى عديد من الانفاق والجسور ، رقعة لم يصدق مهندسو الشركة بعد على رسومها » ·

« لكن ، ألم يتم بعد تسيير القطار الذي يمر بـ (ت) ؟ » ·

« لا يقتصر الامر على هذا القطار وحده · الواقع أن الامة تضم عددا هائلا من القطارات ، وبمقدور



المسافرين أن يستخدموا هذه القطارات كثيرا نسبيا ، على أن يؤخذ في الاعتبار ان الخدمة ليست منتظمة وقاطعة · وبعبارة أخرى لا أحد يتوقع ، وهو يستقل قطارا ، أن ينقل الى المكان الذى يرغب » ·

« كيف يحدث هذا ؟ » ·

« ان الشركة ، التواقة الى خدمة الجمهور ، تجد نفسها مضطرة الى اتخاذ اجراءات يائسة · لديها قطارات للسير في أراض لا يمكن اجتيازها · بعض هذه القطارات يسير أحيانا لسنوات ، وهنا يتعرض وجود المسافرين لتحولات هامة · بات من المعتاد حدوث وفيات ، ومن أجل هذا تلحق الشركة بتلك القطارات عربة تضم كنيسه صغيرة لمراسم الجناز ، وعربة أخرى تضم المدافن · سيحين اليوم الذى ستودع فيه الجثة على رصيف المحطه الواردة فى تذكرة الميت · ومن حين لاخر تسير القطارات في مناطق اختفى منها أحد القضبان وهكذا يهتز جانب كامل من العربة اهتزازا مؤلما ، فالعجلات ترتطم بالعوارض الخشبية للطريق الحديدى غير أن ركاب الدرجة الاولى ـ انصياعا منهم لاوامر الشركة ـ يجلسون عند الجانب الذى يوجد ناحية القضيب الوحيد · أما ركاب الدرجة الثانية فيحتملون الضربات بتسليم · لكن هناك مناطق يختفي منها القضيبان ، هنا يتساوى كل الركاب في المعاناه ، الى أن تحين اللحظة التي يتحطم فيها القطار تماما » ·

« سبحان الله ! »

« ظهرت قرية (ف) نتيجة لحادث من هذا القبيل · وصل القطار الى أرض يستحيل اجتيازها · أخذت الرمال تسحق العجلات الى أن تاكلت حتى محاورها · لبث الركاب مجتمعين زمنا طويلا ، الى أن أثمرت أحاديثهم التافهة صداقات حميمة · وأسفرت بعض هذه الصداقات عن زيجات ، وانتهى الامر الى ظهور قرية كاملة ، هى القرية (ف) ، العامرة بالاطفال الذين ينبضون بالحيوية ، ويلعبون بما تبقى من قطع القطار الصدئة » ·

« الهى ، لا قبل لي بمثل هذه المغامرات ! » ·

« عليك أن تشرع في استجماع أطراف شجاعتك ، من يدري ، ربما صرت بطلا · فدائما ما تسنح الفرص أمام الركاب كي يكشفوا عن شجاعتهم وقدرتهم على التضحية بالذات · في احدى المناسبات صار مائتا راكب أبطالا ، فقد حدث خلال احدى الرحلات أن لاحظ المهندس ، في الوقت المناسب ، أن ثمة جسرا مفقودا في الطريق ، جميل ·· بدلا من أن يعود أدراجه تحدث الى الركاب ، وحقق على ايديهم الجهد اللازم للتحرك قدما · ففي ظل اشرافه الذى لا يفتر تم فك القطار قطعة قطعة ، وعلى اكتافهم حمل الركاب هذه القطع واجتازوا بها الوهد الذى يتدفق في قاعه نهر ثائر · كانت نتيجة هذا الانجاز جد مرضية لدرجة أن الشركة صرفت النظر نهائيا عن اقامة جسر ، بعد أن وافقت على اجراء تخفيض مغر على تذاكر الركاب المستعدين لمواجهة هذه المتاعب الاضافية » ·

« لكن ، يجب أن أصل الى (ت) غدا على الاكثر ! » ·

« من الواضح أنك لا تريد التخلى عن مشروعك · أنت رجل يؤمن بشىء ! فالى أن يتحقق مطلبك فان أفضل ما يمكن أن تفعله هو أن تقيم بالفندق وتستقل أول قطار يمر من هنا · لا أقل من أن تحاول هذا رغم أن ألف شخص سيحاولون الحيلولة دون ذلك · عندما يصل قطار فان المسافرين الذين طفح بهم الكيل لطول الانتظار ، يتدافعون خارج الفندق ويغزون محطة القطار · وكثيرا ما يتسببون في حوادث مرجعها افتقارهم الى الذوق والحكمة · وبدلا من أن يستقلوا القطار بطريقة منظمة يسحق الواحد منهم الاخر تحت الاقدام ، وأهون ما يحدث هو أن كل واحد يحرم الاخر من الصعود الى العربة ، وهكذا يتحرك القطار مغادرا المحطة تاركا الركاب يتقاتلون فوق الرصيف » ·

« ألا يتدخل البوليس ؟ » ·

« حاولت الشركة تنظيم قوة بوليسية في كل محطة ، غير ان هذه الخدمة باتت عديمة الجدوى ، وجد مكلفة ، بسبب استحالة التنبؤ بموعد وصول القطارات يضاف الى هذا أن البوليس بين منذ البداية أنه مرتش ، فلقد خصص كل وقته لمساعدة الركاب الاثرياء فقط ·

وازاء هذا تقرر انشاء مدرسة خاصة يتعلم فيها الركاب السلوك الحميد ، وكيف ينفقون ما تبقى من عمرهم في القطارات · يضاف الى هذا أنهم يتعلمون الطريقة الصحيحة

للصعود الى قطار متحرك ، كما يزودون بدروع تحميهم من غيرهم من المسافرين » ٠

« لكن ، هل تنشب متاعب جديدة بعد الصعود الى قطار ؟ »

« نعم ، بعض المتاعب ٠ عليك أن تكون متيقظا حتى تتعرف على المحطة التى تريدها ٠ قد يتراءى لك أنك وصلت الى المحطة (ت) ، ثم يتضح أن ذلك محض أوهام ٠ هناك محطات ظاهرية فقط ، انها مقامة في قلب الاحراش ، وانها لتحمل اسم مدينة هامة ٠ غير أن أدنى قدر من الانتباه سيكشف عن الخدعة ٠ انها شبيهة بديكور المسرح ، والناس هناك عرائس حقيقية محشوة بنشارة الخشب ، ومظهرها يكشف عن الدمار الذى يحدثه التعرض للظروف الخارجية ٠ وهى أحيانا صورة متقنة للواقع : ان وجوهها تحمل آثار الارهاق الذى لا نهاية له » ٠

« من حسن الحظ أن المحطة (ت) لا تبعد عن هنا كثيرا » ٠

« لكن ، ليس بيننا وبينها خط مباشر في الوقت الحالي ٠

وقد تصل الى (ت) غدا على الاكثر ، وتلك هى رغبتك ٠ رغم أن تنظيم السكك الحديدية غير كفؤ ، الا أنه لا يستبعد رحلة بدون توقف٠ هناك اشخاص لم يدركوا ما يجرى حولهم ٠ انهم يشترون تذكرة للذهاب الى (ت) ٠ ويصل قطار ، ويستقلونه ، وفي اليوم التالي يعلن السائق ٠ نحن الان في المحطة (ت) ، ودون أية احتياطات يغادر الركاب القطار فاذا بهم يجدون أنفسهم حقا في (ت) » ٠

« ما الذى أستطيع صنعه كي أصل الى نفس النتيجة ؟ » ٠

« هناك بالطبع ما يمكن صنعه ٠ لكن ، هل سيفيدك هذا ؟ ذلك ما لا نستطيع الجزم به ٠ ومع ذلك، حاولْ ٠ اركب القطار وقد سيطرت عليك فكرة الوصول الى (ت) » ٠ لا تتكلم مع أي مسافر ٠ فقد



يربكونك بحكاياتهم، بل قد يتجسسون عليك » ٠

« ماذا تقول ؟ »

« القطارات مليئة بالجواسيس ، هؤلاء الجواسيس ، ومعظمهم من المتطوعين ، يبثون الروح البناءة للشركة ٠ يحدث أحيانا أن تتكلم لمجرد الكلام ، لكنهم سرعان ما يأخذون في اعتبارهم شتى



المعانى التى قد تحملها عبارة ما ٠ انهم يعرفون كيف يستخلصون رأيا مدانا من ملاحظة بريئة ٠ اذا ارتكبت اتفه تهور فسيقبض عليك دون امهال ، وستنفق ما تبقى من حياتك في عربة السجن ، أو قد يجعلونك تغادر القطار عند محطة وهمية ، ضائعة فى الاحراش ٠ الافضل لك أن تسافر مفعما بالايمان ، متناولا أدنى كمية من الطعام : ولا تغادر القطار الا حين تلمح في (ت) وجها تعرفه » ٠

« لكنى لا اعرف مخلوقا فى (ت) ٠ »

« فى هذه الحالة يجب مضاعفة الحذر ، أوكد لك انك ستصادف فى الطريق مغريات كثيرة ٠ اذا أطللت من النافذة فقد تقع فى شرك سراب ٠ ان النوافذ مزودة بأجهزة ذكية توهمك بشتى التصورات ٠ ثمة اجهزة تدار من القاطرة فتجعلك تتصور ـ من خلال الضجة والحركة ـ ان القطار يسير حقا ٠ ورغم ان القطار يربض فى مكانه بالمحطة لاسابيع يعتقد المسافرون انهم يشهدون مناظر طبيعية خلابة تمرق امامهم من وراء نوافذهم ٠ »

« ما هي الفكرة من وراء هذا؟ »

« ثمة هدف سليم من وراء هذا، ان الشركة تريد التخفيف من قلق المسافرين ، والقضاء بقدر الامكان على الاحساس بالحركة ٠ ان الامل معقود على ان يستسلم المسافرون يوما للصدفة تماما ـ فلا يعودون يهتمون الى اين هم ذاهبون أو من اين هم قادمون ٠ »

« وانت هل سافرت كثيرا بهذه القطارات ؟ »

« أنا يا سيدى، مجرد محولجى متقاعد ، يظهر من حين لاخر ليستعيد الايام الخوالى ٠ لم اسافر أبدا ، وليست لدى رغبة فى السفر ٠ غير ان المسافرين يسرون الى بتجاربهم ٠ واعلم ان القطارات أسفرت عن مدن عديدة غير القرية (ف) ، التي

حدثتك بأمر نشأتها · يحدث احيانا ان يتلقى قائدو القطارات أوامر غامضة · عندئذ يدعون المسافرين الى مغادرة العربات كى يستمتعوا بمنظر طبيعي ما ـ انهم يحدثونهم عن وجود كهف ، مساقط مياه ، اثار دارسة شهيرة ، ويقول السائق في عذوبة « وامامكم خمس عشرة دقيقة للاستمتاع برؤية هذا الكهف وذاك » وما ان يبعد المسافرون عن القطار حتى يهرب القطار باقصى سرعة · »

« فما هو مصير الركاب ؟ »

« فى البداية يهيمون على وجوههم من مكان الى اخر ، وقد استبد بهم اليأس ، لكن الامر ينتهى بهم الى التجمع، وانشاء مستعمرة· هذه الوقفات غير المتوقعة تتم في مناطق مناسبة ، انها بعيدة عن المدينة ، غير ان بها موارد طبيعية كافية ، ان القطار يخلف وراءه مجموعات منتقاه من الشباب ، مع كثير من النساء · الا تحب ان تقضى ما تبقى من عمرك فى ركن مجهول خلاب ، بصحبة فتاة شابة ؟ » ·

غمز العجوز الضئيل بعينيه ، وللحظة حملق بطريقة شريرة فى المسافر ، وفى نفس الوقت يبتسم ، مفعما بالعطف· فيهذه اللحظة تناهى من بعيد صوت صفارة · وبضيق شديد قفز المحولجي وبدأ يعطى بمصباحه اشارات هوجاء، مضحكة·

تساءل الغريب « أهو القطار ؟ »

شرع العجوز الضئيل يهرول فوق الخط الحديدى ، وعندما صار على مسافة من الغريب استدار وصاح :

« · أنت محظوظ ·· غدا ستصل الى محطتك الشهيرة · ماذا كان اسمها ؟ »

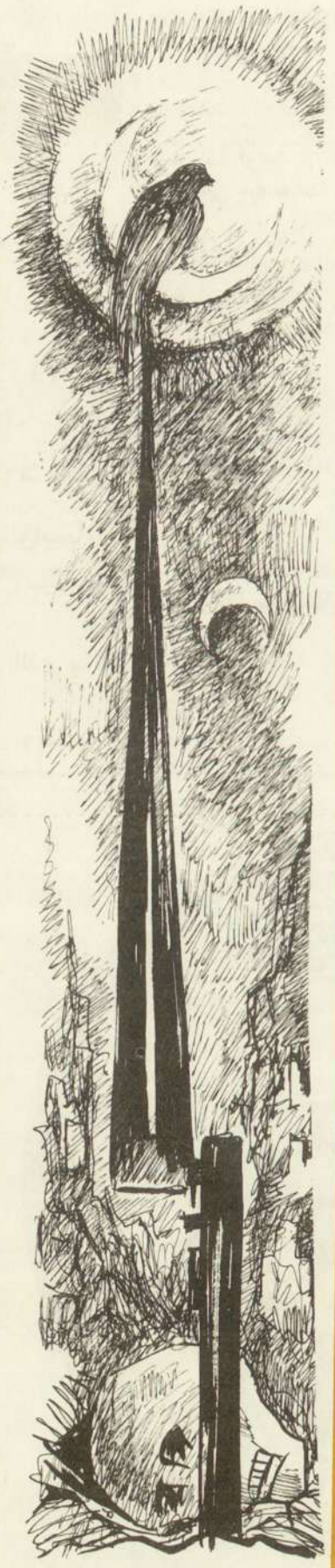
أجاب المسافر « (اكس ! ·) »

واختفى العجوز الضئيل وسط الصباح الرائق ·لكن النقطة الحمراء المنبعثة من مصباحه ظلت تهرول وتقفز ـ بشكل خطر ـ بين القضبان، فى طريقه الى استقبال القطار ·

وكان القطار يقترب محدثا جلبة ·

أنت أولا

شعر: محمد الطاهر



استهلال :
« والتين والزيتون
والشمس والقمر
ما كان موطنى عباءة للآخرين
ولا دمي حجر »

●●

كانت الأرض تبكى وتوقف دورتها
والمواسم تحرق غلتها
والقوافل ترمي بضاعتها
ورجال القبائل فوق الخيول العتاق
يعودون من ساحة السلم للسلم
والنفس تبلغ حد التراقي

●●

فلسطين
عودت قلبي ان ناح يرتاح ، لكنه لن ينوح
وعودت جسمي رفض الجراح ولكنني اعشق الآن كل الجروح
الماء والدم سيان ،
انى أهز دم الآخرين ولكنه لا يفيق
والبنادق تثمر في كل عام ، ولكن بحر الأماني يضيق
فاكتبي بدمي اسمك الغجرى
واجعلي أحرف الفاء ، واللام ، والسين ، والطاء والباء ، والنون
جنداً تحاصرني في المساء
وتفجؤنى في الصباح البهي

●●

دعيني أوحد أجزاء جسمي بهذا الدم العابر الآن أفقي

دعينى أجدد عشقى
فمن غيرك الآن يعطى لحنجرتي صوتها
وأوردتى دمها
وخارطتى حجمها
ويعيد التوازن للأرض كي تستفيق لتكمل دورتها

●●

فلسطين
إن الفصول عجاف
فلتكن للفصول إذن دورة في دمي
ولتكوني إذن سنبلة
ودمي وردة في الضفاف

ـ ●● ـ

هامش :
فلسطين عادة
فلسطين زنبقة واطار
فلسطين معجزة تتحدى القبائل
صور النبيين ، تبعثهم من قبور الذهول
إلى كوكب نابض بالشهادة

كلمات لها معنى..

- للجمال مصدران ·· المرآة والطبيعة ·

(م قراط)

- البيوت بدون النساء المحلات قبور ·

(بلزاك)

- الذي يولد لايزحف ·· لا يستطيع ان يطير ·

(تشيكوف)

- لم يخلق الانسان في الحياة ليفهمها وانما خلق ليحياها ·

(سانتيانا)

- ان الزمن هو أقوى النقاد جميعا ، فهو الذي يسقط الباطل ، ويعلي الحق ·

(طاغور)

- انس نفسك اذا اردت ان تقدم عملا يذكره لك الناس بعد رحيلك ·

(فرلاير)

- اذا اردت ان تعرف اخلاق رجل من الرجال ، فضع في يده سلطة ·· ثم انظر كيف يتصرف ·

(مونتسكيو)

- ان العالم بلا زهور كوجه بغير ابتسام أو كوليمة لا يرحب فيها اصحابها بالمدعوين ·

(شاتوبريان)

- ذوو النفوس الدنيئة يجدون اللذة في التفتيش عن اخطاء العظماء ·

(شوبنهور)

- اذا اطعمت كلبا جائعا ، فثق انه لن يعضك أبدا ·· وهذا هو الفارق بين الكلب والانسان ·

(مارك توين)

احمد عبد الله عبد القوي
كلية التجارة ـ جامعة الاسكندرية

جراحة بدون الم

● ان الطبيعة جهزت بعض السحالي باسلوب من اغرب الاساليب واعجبها للدفاع عن النفس · فحين يهدد الخطر سحلية ما ، تحرك السحلية بعض عضلات وعصائب خاصة ، فتجري عملية بتر عجيبة بغير اراقة دماء !· ذلك ان تحريك هذه العضلات والعصائب ، يفصل ذيل السحلية عن بقية جسمها ، ويبقى الذيل متلويا متحركا على الارض ساعة تقريبا ، فيسترعي بحركته ولونه الزاهي نظر متعقب السحلية ، وتنجو من الخطر · وبعد قليل ينمو لها ذيل طويل جديد ··

على نجف ابراهيم
البصرة ـ العراق



عزيزي القارئ .. ازالم يعجبك هذا الوجه العابس .. اقلب الصفحة !!

الكلمات المتقاطعة

أسماء الفائزين في مسابقة العدد ٤٩

١ ـ لنا عبد الرحيم ـ الاردن

٢ ـ محمد عبد الصمد ـ طنطا

٣ ـ محمود الاسدي ـ ليبيا

حل مسابقة شهر يناير ١٩٨٠

	٦	٥	٤	٣	٢	١
١	م	■	ن	ا	خ	د
٢	س	ا	■	ر	و	ب
٣	ح	ل	■	ض	م	و
٤	د	ه	س	■	ب	ر
٥	■	ل	■	ا	ن	ا
٦	ن	ا	■	س	ى	ك
٧	ه	ل	ل	ا	■	ت
٨	ر	ى	■	س	ب	■

لم يتمكن مدير الشركة من تلبية الدعوة المقدمة إليه لحضور الحفل الموسيقى الذى كانت تحييه كبرى فرق العزف بالمدينة والذى كان مخصصا لتقديم السيمفونية الناقصة لشوبير فاعطى التذكرة للمستشار المالى للشركة .

وفى صبيحة اليوم التالى سأل المدير المستشار عما إذا كان الحفل ممتعا وبدلا من ان يجيبه الاخير شفهيا ، قدم إليه المذكرة الخطية التالية:

ا ـ لفترات طويلة من الحفل كان عازفو آلات النفخ الاربعة يجلسون ضمن اعضاء الفرقة دون ان يؤدوا عملا يذكر لذا أقترح إنقاص عددهم أو توزيع اعبائهم على بقية الاعضاء

ب ـ كانت الكمنجات وعددها اثنتا عشرة تؤدى نفس النغمات وفى هذا إسراف لا مبرر له فاذا كان الغرض من وجود هذا العدد هو إحداث صوت مرتفع فيمكن الاستعاضة عن اكثر من نصف الكمنجات باستعمال مكبر صوت كهربائى .

جـ ـ حسب علمى فان بعض النغمات كانت ما يعرف بانصاف أو ارباع « التون » ولا ارى داعيا للاستعانة بعازفين محترفين لاداء مثل هذه النغمات .

د ـ ظلت آلات النفخ تردد نفس الانغام الصادرة من الالات الوترية فاذا تم الاستغناء عن مثل هذا الحشو لاختصر زمن الحفل من اربع ساعات إلى ساعة ونصف فقط .

هـ ـ لم يكن هنالك داعيا لاختيار سيمفونية ناقصة وهنالك عدد كبير من السيمفونات المكتملة .



جلس الفار يرتعد داخل جحره عندما سمع مواء القطة ولكنه استعاد الطمانينة عندما سمع نباح الكلب الذى اعقبه صمت مريح للاعصاب تسلل الفار على إثره خارجا من الجحر فانقضت عليه القطة وامسكت به وهى تقول :

« الان عرفت اهمية إجادة لغة ثانية »

مصطفى حسين طه
السودان

البخلاء في نعيم

هاجر احد افراد عائلة اشتهرت بالبخل ، ومكث في المهجر عشر سنوات ، وعندما أراد الرجوع حضر اخوته لملاقاته ، وعبثا اخذ يبحث عنهم . واخيرا .. اقترب منه ثلاثة اشخاص ملتحين وبادره احدهم قائلا : ما بك يا اخي ، الم تعرفنا ؟ فتفرس الرجل فيهم وقال : ولكن لماذا اطلقتم لحاكم هكذا ؟.

فاجابه احدهم بغضب : وماذا نفعل وقد اخذت معك آلة الحلاقة ؟.

عز الدين الشيخ
ولاية سكيكدة ـ الجزائر



من الذي حفرها ؟ !

جاءت التلميذة الصغيرة باكية وارتمت في حضن جدتها التي استوضحتها سبب البكاء .. فقالت التلميذة من خلال دموعها معلمة التاريخ وبختني .. قالت الجدة :

ولماذا ؟

اجابت الصغيرة .. سالتني من هو الذي حفر قناة السويس .. فلم استطع الاجابة ..

نظرت الجدة الى حفيدتها في شك وريبة : اياك ان تكوني انت التي حفرتها ايتها الشيطانة !

مريم محمد أحمد
السودان ـ كسلا

من . أين . ما



من :
● شخصية اسطورية او حقيقية فى الادب العربى ، تثبت ان المسلمين كانوا ابطالا ومعلمين فى مجال اكتشاف مجاهل الدنيا ونشر المعرفة والحضارة بين الشعوب . اسمه من كلمتين فى اربعة عشر حرفا :
١ـ١٠ـ٧ـ١٢ـ٥ـ١١ بمعنى المتقوس الظهر
٩ـ٢ـ١٣ـ٣ـ٤ تقاد به الدابة
٨ـ٦ـ١٤ عضو فى دولة الامارات العربية المتحدة

أين :
● بلاد ربما تكون هى بلاد « واق الواق » التى ذكرت فى قصص ذلك الرحالة . اسمها من سبعة احرف :
٦ـ٢ـ٧ـ٣ـ٢ اطول الانهار
١ـ٥ـ٤ـ٧ اظهر

ما :
● طيب اشتهر فى اشعار العرب كان مما تتهادى به الملوك . اسمه من خمسة احرف :
٤ـ٢ـ٥ اتخذ طريقا
٣ـ١ـ٤ حجر كريم

حل مسابقة مَن ـ أين ـ ما
شهر يناير ١٩٨٠



من :
عيسى بن مريم
أين :
الاقصى
ما :
خمر
١ ـ الهيدروجين ـ الكبريت ـ الخارصين ـ القصدير ـ الزئبق الثوريوم
٢ ـ ٧١١م
٣ ـ الشنفري
٤ ـ الام
٥ ـ العبارة ليست صحيحة علميا
٦ ـ داود
٧ ـ نازعتني اليه في الخلد نفسي ـ أحمد شوقي
٨ ـ من بغداد الى صنعاء
٩ ـ الفطريات
١٠ـ البقرة

نتيجة مسابقة شهر يناير ١٩٨٠

● فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة أشهر القارىء دردوري طارق الجزائر

● فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة أشهر القارىء : تاج الدين أبو الحسن السودان

● فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة أشهر القارئة : فوزية محمد عياد جمهورية مصر العربية

الفائزون باشتراك مجاني لمدة سنة
قمر الزمان عبد الغني ـ الاردن
صديق على عبد الله ـ السودان
السيد رحماني أحمد ـ الجزائر
مريم عبد الله غلوم حسين ـ قطر
جمال حميد عمير ـ سلطنة عمان
مسعد عبد الحافظ عبد العال ـ ج٠م٠ع
أحمد مزيد ـ موريتانيا
مبارك مساعد حسين ـ السعودية
قاسم ذيب ـ سوريا
سلطان محمد حريان ـ البحرين
ابراهيم محمد سلمان ـ الاردن
محمد سلمى مسلم ـ ج٠م٠ع

الجواب الصحيح

١ ـ « اذاب جابر بن حيان الذهب فى حامض الكبريتيك »
هل هذه العبارة صحيحة علمياً وما الصحيح ؟

٢ ـ يصنع الورق من لب الخشب الذى قوامه مادة :
النشا ـ السليولوز ـ الجلوكوز

٣ ـ نفى الاحتلال البريطانى الزعيم المصرى سعد باشا زغلول فى جزيرة :
سرنديب ـ سيشل ـ سانت هيلانة



٤ ـ نقل رباعيات الخيام من الفارسية الى العربية الشاعر :
معروف الرصافى ـ احمد رامى ـ ابو القاسم الشابى

٥ ـ الرشاش المعرف باسم « برن » طلقته من عيار :
٩ مم ـ ٣٠٣ ـ ٦٫٧ .

٦ ـ صاحب العبارة التاريخية الشهيرة « ويل للمغلوب » هو :
خالد بن الوليد ـ هانيبال القرطاجى ـ فون مولتكة .

٧ ـ ابو السيدة العذراء مريم أم السيد المسيح عليه السلام كان اسمه :
سليمان ـ عمران ـ زكريا .

٨ ـ اسم العملة « الريال » أصلها :
عربى ـ اسبانى ـ صينى ـ فارسى

٩ ـ السمكة ذات الحبر تتبع فصيلة :
الرخويات ـ الغضروفيات ـ القشريات

١٠ ـ صدر وعد بلفور البريطانى فى نوفمبر ١٩١٧ وصدر قرار الامم المتحدة بتقسيم فلسطين فى نوفمبر سنة :
١٩٢٧ ـ ١٩٣٧ ـ ١٩٤٧ ـ ١٩٥٧

حاول أن تعرف



من هو

فتاة تقرأ كتابا .. اسم لوحة لفنان فرنسي عاش في القرن التاسع عشر ، وهو من اتباع المدرسة التأثيرية في التصوير .. ترى من هو- ؟



صورة تاريخية

روائي فرنسي مشهور .. هذه الصورة التقطت له في عام ١٨٥٧ ، وبيعت منذ شهور بما يوازي ١٦ الف دولار .. له ابن يحمل نفس الاسم وهو روائي شهير أيضا .. هل يمكنك التعرف عليه ؟

حل مسابقة حاول أن تعرف عدد ٤٩





مسجد احمد بن طولون بالقاهرة – ج . م . ع

– اسماء الفائزين عن الصورة الاولى .

● محمد رضا – ج.م.ع

● عبد الرزاق درويش – الجزائر

– اسماء الفائزين عن الصورة الثانية .

لا تامن النمر في مزح ولا أنس
ولو بدا لينا ياكلب فاحترس

سيف الدين جميل – سوريا

– انتهت شريعة الغاب بين الحيوانات ..
فهل تنتهي بين الآدميين ؟

رافع السقا – مصر الجديدة



أسماء الفائزين في مسابقة كاريكاتير عدد ٤٩

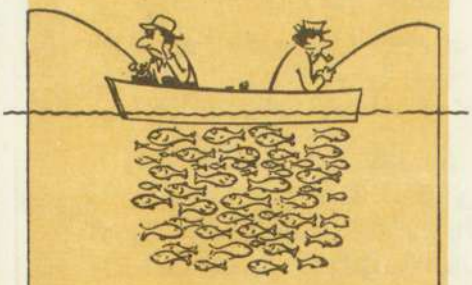
● الزوج – اما زلت راغبا بخطبة ابنتي ؟
نزيه الشبعان – سوريا

● الزوج – الم اقل لك بالا تشرب سجائر امامها ؟
انس الجاليس ابراهيم – القاهرة

● الزوج للضيف – هذه هي الطريقة التي تستعملها زوجتي في اطفاء السجائر ، ولذلك اقلعت عن التدخين !.
ابراهيم بسيوني – الاسكندرية

الزوج : هذه عادتها في انهاء المناقشات معي ايضا !!
عماد الدين اسماعيل – العراق

كاريكاتير وتعليق



ضع التعليق المناسب لهذا الكاريكاتير واربح ١٠٠ ريال



الورقة الأخيرة

نحو وجه مشرق

الامتداد العربي لمؤتمر وزراء اعلام دول الخليج العربية الذي انعقد في الدوحة تكرس عبر دعوة نخبة من الاعلاميين والسفراء العرب في مختلف أنحاء العالم خصوصا مناطق التأثر بالحملة التي تشن ليس على دول الخليج فحسب بل على العرب أجمعين .. وأكثر من ذلك على جوهر الاسلام ..

وادراك دول الخليج لأبعاد الحملة الغربية التي تستهدف تشويه صورة العربي واستحضار روح الصليبية في مواجهة البعث الاسلامي القادم مع مطلع القرن الخامس عشر الهجري ، هذا الادراك جعل المناقشات تأخذ الاطار العربي سواء من حيث الخبرات التي استقدمت أو من خلال الحملة المضادة التي تدرس وقد كلفت بها دولة قطر ..

اننا يجب أن نعترف كعرب ومسلمين أن نظرة الغرب الينا لم تولد من فراغ ، فعلاوة على النظرة الصليبية المتأصلة في ضمير الغرب ، والطمع بثروات المنطقةوالحنين الى عهود الاستعمار فان أخطاءنا قد عززت من حملة الغرب علينا ، وحرضت الدهماء من خلال حملة ممارسات رعناء في الخارج لا توحي بشيء بقدر ما تشير الى جهلنا في استقطاب الاصدقاء أو تحييدهم .

وليس من مفر في القول أن الصهيونية العالمية ـ وقولنا هنا ليس جزافا ـ قد وجدت في كل هذه الاجواء فرصتها السانحة لتختلق المزيد من الصور ، ولتضاعف الحملة ، ولتؤلب العالم كله ضدنا ليصب هذا كله في قناة انكار الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني العربي .

لقد أخذت أخطاؤنا علاوة على ذلك كله أكثر من وجه ومن الشجاعة أن نواجه أنفسنا بنقد ذاتي يقودنا الى الرؤيا الواضحة ونحن نريد أن نستفيق من هواجسنا وهي شتى ..

أولا : يجب علينا أن نقر بعجزنا الذاتي عن خلق اعلام واع في صفوفنا يتولى عرض الحقيقة .. وخلق المجتمع الواحد الذي يلتقي في مناحي كثيرة ولا تنقصه الا الارادة الموحدة .

وهذا يجرنا الى الحديث عن الدور الاعلامي للفرد اذ أن الاعتماد الكلي على الاعلام الرسمي سيظل ناقصا مبتورا ، ويقينا أن هذا الدور للفرد العربي يمكن أن يكون ذا تأثير لو حرص كل منا على أن يكون اعلاميا واعيا ، سفيرا مشرفا لوطنه العربي الكبير أينما كان .

ثانيا : ان صورة الاعلام العربي الراهنة صورة باهتة لا تعكس الا الترهات السائدة بين الدول العربية في خضم المشاحنات والخلافات واضطراب الواقع السياسي الذي أريد له أن يبقى كذلك لتكريس استحالة بناء الوطن العربي الواحد .. وقيام الامة العربية الواحدة لب وطليعة أمة الاسلام .

ثالثا : على الرغم من الوسائل المختلفة التي استخدمت لتحسين صورة العرب في الخارج ولمواجهة الصهيونية فهي تتخبط اما لقلة امكانياتها ، أو انعدام الخبرة والكفاءة في القائمين عليها ، أو لخضوعها لزمرة من الطفيليين المستفيدين .

رابعا : لا زالت الرسمية العربية في كثير من مواقفها ترى أن عملية تنظيم الاعلام العربي في الخارج من قبيل الترف وهو ما يساهم في اخفاق كثير من الجهود لدفع العملية نحو الأمام ..

وبعد ...

فانا لا أقول انه ليس هناك من ايجابيات ، بل لانني أردت أن نعرف أنفسنا قبل أن نعرف الآخرين ، فقد سجلت هذه النقاط وقد عايشت أجواء مؤتمر الدوحة والتقيت بنخبة الاعلاميين العرب المشاركين مما عكس كثيرا من الاوجه السلبية التي يجب أن نواجه بها ..

ان البدائل التي تغفر لنا هذه الاخطاء متيسرة وليس أقلها بناء الذات وخلق واقع سياسي واجتماعي سليم والحد من كل ما يسيء الينا من ذاتنا ، لان هذا بالتأكيد سيجدد فينا روح الحضارة العربية التي نتغنى بأمجادها القديمة ويعيش الغرب على آثارها التي في عصرنا هذا ..

فهلا عدنا الى الجذور .. مع مزيد من التطلع لصهر حضارات العصر وتفاعلها مع ما يفيد الانسانية .. لنؤكد التوفيق بين الاصالة والحداثة ..

انها البداية لنقدم وجها مشرقا للعالم ..

صالح زيتون



ميرندا بطعم البرتقال الطبيعي



منظر لمدينة الدوحة
se of modern Doha
oeil sur la ville moderne
die moderne Stadt
a de la ciudad moderna
rcio della città moderna